

# بيان الحق ورحمة الخلق

مقالات:

سعد بن عبد الرحمن الحصين

(المجموعة الرابعة)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### فاتحة خير

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» لمن صحيح مسلم.

أمّا بعد : فهذه هي المجموعة الرابعة من مقالاتي التي يسّر الله جمعها بفضله تعالى ثم بهمة الشيخ / رداد الرّداد ، وبلغ عدد المجموع من المقالات حتى الآن مائة وأربعاً وثلاثين مقالة ، ونشرت جميعها (وزيادة) في الموقع الذي أسّسه باسمي ، وقام عليه فضيلة الشيخ / عبد الحق التركماني ليخلف موقعاً قبله أسّسه وقام عليه فضيلة الشيخ / عبد الله الهدلق وفضيلة الشيخ وليد الفنيخ جزى الله الجميع خيراً الجزاء وأجزل لهم الثواب ونصر بهم دينه وأعلى بهم كلمته.

وكما اخترت للمجموعة الأولى عنوان : (الحكم بما أنزل الله فرّض عين على كلّ مسلم) ، وللثانية عنوان : (إنما اليقين في الوحي والفقّه لا في الفكر الإسلامي) ، وللثالثة عنوان : (الدعوة والدعاء من شرع الله لجميع عباده) ، اخترت للرابعة عنوان : (بيان الحق ورحمة الخلق) :

١ - ليكون العنوان علماً على المعنى والغرض المشترك بين جميع المقالات

وإن قدر الله أن يكون خاصاً بأولائها.

٢ - ليستفيد من لا يقرأ غير العنوان فائدة مهمة للمسلم عامة وللداعي إلى الله تعالى خاصة (فليس ذلك على الله بعزيز).

٣ - لتجنب ما تكلفه أكثر المؤلفين بعد القرون المفضلة من الإسراف في السجع ، مع كراهيته شرعاً ولغة ، وما تكلفوه من زخرف القول والشكل.

٤ - لتقوم مقام التقديم أو التقريض الذي تكلف المتأخرون من المؤلفين استجداءه من العلماء أو كبار طلاب العلم وهو نوع مُمَوَّه من تزكية النفس ، وهو (مثل السجع والزخرف) مما التزمه الناس بعد القرون الخيرة.

٥ - وكل ما تضمنته العناوين الأربعة لازم لتحقيق الدعوة على منهاج النبوة: أن تقوم على ما أنزل الله في الكتاب والسنة ، وأن تجمع بين الوحي والفقهاء فيه من أهله وتتجنب ما أحدث في القرن الماضي باسم الفكر الإسلامي فإن أكثره أو جلّه أجنبي عن الوحي وعن الفقه فيه من أهله ، وأن تُبذل الدعوة والدعاء للجميع: الصالح والطالح والمسلم وغيره ، وأن تجمع الدعوة بين بيان الحق ورحمة الخلق ، فلا يُبخس دين الله بنقص البيان ، ولا يُبخس عباد الله بنقص العدل ، بل توزن الدعوة بهذا الميزان العادل الجامع بين الصّدق بالحق (وأهمه الأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن إشراك المخلوق مع الخالق في عبادته) أمراً بمعروف ونهياً عن منكر (دون خشية من جهل جاهل) ، وبين دعوة الموافق والمخالف بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، والدعاء لهم

## بيان الحق ورحمة الخلق

بالهداية، والحكم على أقوالهم وأعمالهم بالظاهر وعدم اتهام نيّاتهم.  
وكل رسل الله جاءوا إلى عباده الضّالّين بالدعوة والدعاء والصّبر على  
الأذى استجابة لأمر الله تعالى كما في خواتيم سورة النحل.

وحكى النبي صلى الله عليه وسلم قصة نبي ضربه قومه فأدموه، فكان  
يمسح الدّم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» [متفق عليه].  
وقد نُهينا عن الاستغفار للمشرك (ولو انتمى إلى الإسلام) إذا مات على  
شركه، وقليل ممن يتقرّب إلى الله (بدعاء أصحاب المقامات والمزارات والأضرحة  
والمشاهد والمرقد والاستغاثة بهم وطلب المدد منهم والذبح والندر لهم) يتوب  
من هذا الشرك ويستغفر الله منه، لِشُبُهَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي كُلِّ عَصْرٍ: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا  
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ [الزمر: ٢٣]، وشبهة المشركين في كل عصر: ﴿ هَتُؤَلَاءِ  
شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]، هداانا الله وإياهم قبل الموت.

وقال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾  
[التوبة: ١١٣]، ذكر ابن كثير في تفسيره أنها نزلت في نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه  
وسلم عن الاستغفار لعمّه أبي طالب [متفق عليه]، ونقل عن ابن جرير رحمهما الله  
أنها نزلت في نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأُمّه (عن  
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما)، وروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن  
عباس رضي الله عنهما: (أن النهي إنما كان عن الاستغفار للمشركين بعد موتهم لا

## بيان الحق ورحمة الخلق

عن الاستغفار للأحياء منهم)، ونقل عن ابن جرير قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتاده رضي الله عنهم: (ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين له أنه عدو لله فتبرأ منه). فلا يجوز السكوت على الخطأ، ولا يجوز الاعتداء، وتوكيداً لهذا العنوان الجديد وهذا المعنى المأثور؛ أضفت إلى مهدي نونية القحطاني في هذه المجموعة بضعة أبيات من نونية ابن القيم رحمهما الله:

- ❖ واجعل لقلبك مقلتين كلاهما بالحق في [العاصين] ناظرتان
- ❖ فانظر بعين الحكم وارحمهم بها إذ لا تردّ مشيئة الديان
- ❖ وانظر بعين [الشرع] واحملهم على أحكامه فهما إذا نظران
- ❖ لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم فالقلب بين أصابع الرحمن

\* \* \*

## بيان الحق ورحمة الخلق

أ) دعاني الأستاذ/ معن بن حمد الجاسر لحضور خمسينيته ، ولما علمتُ أن المتكلم سمير عطا وكنت أعدّه من خير الصّحفيين العرب ، وأن المناقش محمد نصر الله وكنت أظنّه من أبرز الصحفيين السّعوديين رغبت في إجابة الدّعوة ، فذكر لي أحد الدّعاة على منهاج النّبوة أن محمد نصر الله متعصّب لطائفته مجرد حميّة جاهليّة لأنه لا يُعرف عنه الاهتمام بالأمر الدّينيّة على أيّ مذهب ، وكعادتي بفضل الله : التّثبت طلبت منه الدّليل فأطلعني على ما كتبه في زاويته (أصوات) بجريدة الرياض العدد (١٢٧٧٧) بتاريخ : ١٨/٤/١٤٢٤ ، ولم يكن ذلك ليمنعني من حضور الخمسينيّة لأن سمير عطا ومحمد نصر الله وأهل الخمسينية لا يبحثون أمراً دينياً (وحسناً يفعلون لأنهم غير مؤهلين للقول على الله وشرعه وليت جميع الصّحفيين والكتّاب تُكفّ أفلامهم عنه) ولو كان البحث في الدّين لحرصت أكثر على حضوره لعليّ أمر بمعروف أو أنهى عن منكر.

ب) روى محمد نصر الله عن حسن الصّفار فرّح الأخير [والأول] (بحفاوة سلمان العودة به وطلبه إطالة الاجتماع به ومرافقته في سيارته جَذلّين بروح التّآخي والتّسامح ، واعتراف الفريقين بإسلاميّة الجميع). ولو صدقت الرواية بما يظهر فيها من مبالغة لما كان لمحمد نصر الله ولا لحسن الصّفار الاحتفاء بها ؛ فإسلاميّة سلمان (على حدّ تعبيره) نسخة تقليدية من إسلاميّة سيّد قطب (تجاوز

## بيان الحق ورحمة الخلق

الله عن الجميع)، وسبق أن أعلنت مرجعية الشيعة في إيران (هداها الله لدينه الحق) جدلها بها فأضفت على سيد ما خصت به آياتها العظمى وقدوتها مثل نواب صفوي قبل والخميني بعد. فأصدرت طابعاً تذكاريًا باسمه ورسمه ووضعت اسمه على ما لا يقل عن سبعة شوارع وطرق عامة.

ونادى حزب الإخوان المسلمين في مصر وغيرها منذ عقود بالتقريب بين السنة والشيعة؛ فلا جديد يستثير الجدل في التقارب بين الصفار وسلمان (هداهما الله لأقرب من هذا رشدًا). لا أعلم أن سلمان وصل (من إرضاء المرجعية الشيعية في إيران) إلى ما وصل إليه سيد من سب عدد من الصحابة رضي الله عنهم ولمز عدد من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم (انظر: كتابه العدالة الاجتماعية ص (١٦٤) و(١٧٥)، وكتابه: كتب وشخصيات ص (٢٤٢)، ط. دار الشروق)، ولا أظنه تأهل للطابع التذكاري أو للشارع يحمل اسمه أو رسمه. ولكنها قد تقع من أبناء بلاد ودولة الدعوة النبوية بما لا تقع به من أبناء غيرها مئلاً أو انحرافاً أو خروجاً عن السنة.

ج) لعل المرجعية الشيعية في إيران (هداها الله وردّها إلى السنة) يكفيها من سلمان ما سبق من مخالفته السنة والجماعة وعلماء الأمة يوم تحركت الفتنة أثناء احتلال الكويت، وتسمية موقعه ومؤسسته ومجلته: (الإسلام اليوم) مطمئنة لما خفت منه؛ أن يعني ذلك: الانحراف عن الفقه في الدين على منهاج السنة إلى فقه (بل فكر) سيد للواقع والحركة والموقف والمرحلة على منهاج الهوى الموصوف

## بيان الحق ورحمة الخلق

بالفكر الإسلامي ؛ ووصفهُ بالفكر القطبيّ أُولَى.

(د) ولعل المرجعية الشيعية في إيران (ردّها الله إلى السنة) يعجبها من سلمان مناداته بما تنادي به من (الانسجام النفسي والصفاء والنقاء القلبي وعدم الانشغال بالاختلافات في الرأي والاجتهاد عن جوانب الاتفاق) بلا ضابط ولا التزام بفقهِ الصحابة وتابعيهم رضي الله عنهم ، بل هو الخلط بين ما يسميه سلمان : (العلم والتجربة والرؤية والفهم).

(هـ) ولعل المرجعية الشيعية في إيران (دلّها الله على الحق وثبتها عليه) شمت من قول سلمان (دلّه الله على الحق وثبته عليه) : (يجب ألا نسمح لأيّ طرف حكوميّ أو دَعَوِيّ أن يستأثر بالخطاب دون غيره) ما خَشِيتُ أن يكون معناه : إهمال فقهِ السلف ورد خطاب دار الإفتاء واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء (وعلى رأسها مفتي المملكة المباركة) وردّ خطاب الدّعوة في وزارة الشؤون الإسلامية (وعلى رأسها خير وزراء الشؤون الإسلامية في بلاد ودول المسلمين علماً وفقهاً ومنهاجاً) إذا خالفت الخطاب الفكري أو الحركي أو الحزبي ، بل والصوّفي والشيعي ، أو على الأقلّ فتّح الباب لكلّ خطاب فكري ليختار منه المسلم ما يوافق هواه ، ولا أرى ترجمة لهذه الحداثة - الإسلامية بزعم أهلها - (في فهم عامة المسلمين : الأمّي والمفكّر والحركي والحزبي) إلا إهمال قول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ» بعد قوله :



## بيان الحق ورحمة الخلق

«إنه من يَعِشْ منكم بعدي فسيروا اختلافاً كثيراً»، وبالتالي: اتّباع ﴿غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥].

(و) يروي محمد نصر الله (هداه الله) أنه استشفع بأحد ولاة الأمر أعزهم الله وأعزّ بهم دينه لدى الشيخ ابن باز رحمه الله لاستقبال وفد شيعي بقصد (كسر الحاجز النفسي ومحاصرة الفتاوى التكفيرية) ويزعم أنه فوجئ بقبول الشيخ ذلك. ويظهر لي في هذه الرواية مبالغة أشنع فباب الشيخ ابن باز رحمه الله مفتوح للجميع (منذ اصطفاه الله للدعوة إلى التوحيد والسنة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن) للاستفتاء والتعلم بل للطعام والتوم، لا يُعرف أنه رد من قصد مكتبه أو بيته لأمر من خير الدين أو الدنيا، ولا أكل طعامه مع أهل بيته بل مع أضيافه؛ الصالح منهم والطالح.

(ز) ويروي محمد نصر الله (ردّه الله إلى السنة) أن الشيخ تطارح مع الشيعة توحيد الربوبية، ولا أشكُّ أن محمد نصر الله (على أحسن الأحوال) أخطأ في هذه الرواية، وربما أنساه مرُّ السنين ما حدث حقاً، وليته قدّم الرواية قبل موت الشيخ رحمه الله لتبَيّن الوجه الآخر للواقعة، (ولعله تعلّم تأخير الرواية حتى يموت طرفها الآخر من كبرهم الذي علّمهم المكر حسنين هيكلي)؛ الشيخ ابن باز في كتبه ودروسه وفتاواه ومجادلته الفرق الضالة لا يقدم توحيد الربوبية على توحيد العبودية فضلاً عن أن يتذكر الربوبية وينسى العبودية؛ لأن الله أرسل كلّ رسله ليقرروا قبل كلّ أمر: توحيد العبادة أي: أفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه كما

## بيان الحق ورحمة الخلق

في قول الله تعالى عنهم: ﴿يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ١٦٥]،  
وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَآجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾  
[النحل: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [التوبة: ٣١].

وخلافًا لفكر وخلط سيد قطب رحمه الله (في ظلال القرآن ص (١٨٤٦)  
و(١٨٥٢) و(٢١١١)، ط. دار الشروق) كان الخلاف بين الرسل وأقوامهم على  
توحيد الألوهية أو العبودية، أما توحيد الربوبية فأكثر الناس (ومنهم إبليس من  
الجن) مقرّون به كما قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقوله تعالى عن إبليس:  
﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

وأهمّ خلاف بين السنة والشيعة: إفراد الله بالعبادة (توحيد الألوهية)؛  
وأبرز مظاهر مخالفة الشيعة لشرع الله في هذا الأمر العظيم: تعظيمهم المشاهد  
والمراقد والمزارات ودعاء من سميت باسمه مع الله أو دونه.

والشيخ ابن باز وغيره من علماء السنة لا يخصّون الشيعة بهذه الكبيرة  
الموبقة بل يعدّونها أكبر الكبائر وأشنع الموبقات سواء وقع فيها من يدعي الشيعة  
أو يدعي السنة، لا تحزّب ولا تعصب.

وأشهد أن أكثر عبدة هذه الأوثان في بلاد العرب والعجم هم ممن ينتمون  
إلى السنة، وقد نبه إلى اشتراك أكثر أفراد الطائفتين في هذه المعصية خير الشيعة

## بيان الحق ورحمة الخلق

(وكثير من أهل السنة انتماءً) الأستاذ د. موسى الموسوي الذي أنار الله بصيرته بعد حصوله على درجة الاجتهاد من (قم) فسعى إلى (تصحيح التشيع) وردّه إلى فقه آل البيت حقاً لا ادعاءً، وتطهيره من البدع الشركية فما دونها (انظر كتابه: تصحيح التشيع: مراقد الأئمة، وغير ذلك)، ولو تحقق ذلك لهان الخلاف. وابن باز وأمثاله لا يكفرون دون روية كما فعل سيّد قطب ومن سار على نهجه دون بصيرة، ولا يكفّر المعين إلا إذا قامت عليه الحجّة فأصرّ على الشرك أو الكفر، بصرف النظر عن انتمائه الطائفي.

وابن باز رحمه الله يرى أن (الشيعة فرقة كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع) الفتاوى والمقالات (ص: ٤ - ٤٣٩)، والمتمون للسنة كذلك، وتعدّد الفرق خروج عن الجماعة والطائفة الواحدة الناجية سواء انتمى الخارجون إلى الشيعة أو للسنة أو غيرهما، بل صرح بأن جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين مثل المرجئة والخوارج (وكلهم ينتمون إلى السنة) من الثنتين وسبعين فرقة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة... من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». النصيحة، لسعيد بن هليل العمر (ص: ١٠ - ١١)، وصرح بمثل ذلك الشيخ د. صالح الفوزان حفظه الله، الأجوبة المفيدة، لجمال بن فريحان الحارثي (ص: ٣٥). فهل يرتفع الآيات وأتباعهم إلى ما دون هذه الدرّجة العالية من القيام لله مثني وفرداً وقول الحق ولو على أنفسهم والمتمين إلى فرقتهم؟ أمّا تجارب الحزب

الإخواني في التقريب فتنفي ذلك.

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله في شأن معاملة هذه الجماعات والفرق والأحزاب (الخارجة عن السنة من المتمين إليها وغيرهم): (الواجب على المسلم نُصح الجميع بأن يسيروا في الخطّ الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا أو استمرّ في عناده فإن الواجب التّشهير به والتّحذير منه، ومّا لا شكّ فيه أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً). الفتاوى والمقالات (٢٠٢/٥).

ولا يحتاج محمد نصر الله إلى رواية غير موثقة مات أوثق أطرافها من أجل معاملة غير متبادلة بالحسنى فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المشرك والكتابيّ بأكثر أنواع المعاملات حتى مات ودرعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير وكان يزور اليهودي ويزوره اليهودي ويقبل هديته ويدراً سيئته بالحسنة ويدعوه ويدعوه له بالهداية.

ومع أن د. محمد صادق الشيعي لم يفِ باتّفاق بيننا في المسجد الحرام ليدعوا كلّ منّا طائفته لمعاملة الأخرى بالحسنى قبل ثلاثين سنة؛ فقد أعدت الوفاء مرّة أخرى فكتبت العام الماضي مقالاً افتتحت به مجموعة مقالاتي الثالثة بعنوان: (الدعوة والدعاء من شرع الله لجميع عباده) وهو منشور في موقع باسمي على الانترنت، هدى الله الجميع للحقّ والعدل. (١٤٢٩هـ).

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

\* \* \*

## اتباع الدليل طاعة لله وابتداع البديل تحكيم للهوى

أ) دين الإسلام قائم - بالإجماع - على الدليل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم فقهاء سلف الأمة في القرون المفضلة (الخلفاء الأربعة خاصة وبقية الصحابة والمعتدّ به من التابعين وتابعيهم عامة).

قال الله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض». الصحيحة حديث (١٧٦١).

ب) ودين الضلال قائم - بالإجماع - على البديل من فكر البشر. قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ۗ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَوَاقِعِ الْقَرَارِ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨ - ٣٠]، وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

## بيان الحق ورحمة الخلق

شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ ﴿ [الشورى: ٢١] ، وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ  
بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ [البقرة: ١٨١].

(ج) وأول وأشنعُ تبديلٍ نعلمه لنعمة الله بالإيمان كفرًا: اتخاذ قوم نوح لمن  
مات من صالحهم مقامات ومزارات ومشاهد كما وردَ في صحيح البخاري وفي  
تفسير ابن جرير عن قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلَ الْهَتَكُم ﴾ [نوح: ٢٣] ،  
واقترنت بهم الأمم بعدهم فكانت رسالة الله إلى كلِّ الأمم: ﴿ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا  
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣] ، بلفظها أو معناها: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾  
[الصفات: ٣٥] ، ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

(د) وبدلَ اليهود كلمةً فأنزل الله عليهم رجزاً من السماء كما ورد في صحيح  
البخاري عن تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ  
لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩].

(هـ) وكما بدلَ اليهود شرع الله فقالوا: ﴿ عَزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠] ، بدلَ  
التَّصَارِي شَرَعَ اللهُ فَقَالُوا: ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠] ، قال الله تعالى:  
﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [التوبة: ٣٠] ،  
وبدلَ اليهود والتَّصَارِي شَرَعَ اللهُ - كما بدلَ مَنْ قَبْلَهُمْ - فاتخذوا قبور أنبيائهم  
مساجد كما ورد في الصَّحِيحِينَ مِنْ تَحْذِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ الْاِقْتِدَاءَ

## بيان الحق ورحمة الخلق

بهم: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: (يُحَدِّثُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوا).

(و) ولكن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء أنسيًا كثيرًا من هذه الأمة تحذير نبيا فاتبعوا سنن من كان قبلهم من المبدلين الضالين منذ قوم نوح فحقّ عليهم قوله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» [متفق عليه].

وكان من أشنع تبديل بعض هذه الأمة شرع الله: اتّخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد تُدعى وتُرجى مع الله تعالى تقربًا واستشفاعًا بهم إليه.

ولعلّ أوّل من فتح بذلك باب الشرك الأكبر من هذه الأمة: بعض ولاة الفاطميين العبيديين بين القرن الرابع والسادس، واقتدى بهم أكثر المنتمين إلى الإسلام والسنة - فضلًا عن غيرهم من الفرق والطوائف - في كلّ بلاد المسلمين، ولم تُؤسس دولةً واحدةً منذ الفاطميين على تغيير هذا المنكر الأكبر حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري عندما وفقّ الله الإمامين: محمد بن عبد الوهاب ومحمد ابن سعود رحمهما الله للتعاقد على ذلك، وإن ظهر بين وقت وآخر قليل من العلماء والأمراء المصلحين الذين غيروا شيئًا من الشرك والبدع في بلاد الشام والهند ومكة واليمن وغيرها جزاهم الله خير ما يجزي به الدعاة إليه.

ولا تزال دولة آل سعود هي دولة الإسلام الوحيدة في القرون العشرة الأخيرة التي تمنع بناء المساجد على القبور، ومعابد الضلال المتتمية للإسلام



## بيان الحق ورحمة الخلق

وغيره، وتمنع ظهور بدع التصوف والموالد وسائر البدع في الاعتقاد والعبادة التي وسوس بها الشيطان والنفس بديلاً عن شرع الله، ثبتها الله على ذلك.

(ز) ومما تقدّم يتبيّن أنه لا مكان للبديل في دين الإسلام، وأن الشيطان أوحى به للخلف من قوم نوح ليُرديهم وليلبس عليهم دينهم كما فعل بمن بعدهم، وأنه لا يُصلح فسادَ البديل: صلاحُ النيةِ وابتغاء الخير، فقد شهد الله لشِرِّ خلقه بأنهم: ﴿تَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وأنهم: ﴿تَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، والبديل وسائر البدع ناشئ - غالباً - من الاستحسان؛ فقوم نوح بنوا في مجالس صالحهم بعد موتهم أنصَاباً أو مقامات أو مشاهد ليتذكروا أعمالهم الصالحة ويقتدوا بهم تقرباً إلى الله، وجرّ غلوّ اليهود في محبة العزير وغلوّ النَّصارى في محبة المسيح إلى دعوى أنهما ابنا الله تقرباً إلى الله، وقال المشركون عامّة عن عبادتهم أولياءهم بدعائهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وقالوا تسويغاً لذلك: ﴿هَتُّوْلَاءٍ شُفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]؛ وهذا ما يُسوِّغ به كل مُبدِّلٍ ومُبتدعٍ بديله وبدعته.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (من استحسَن فقد شرَّع) وألّف رسالة (ملحقة بالأُمِّ) في (إبطال الاستحسان)، بل قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مَن بَعَدَ اللَّهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]. وحذّر الله عباده من تلبيس

الشیطان (بالفكر والبديل والاستحسان): ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩]، وقرن الله الشرك والفواحش والإثم والبغي بغير الحق بالقول على الله بغير علم ولا سلطان من دليل وحيه في الكتاب والسنة بفهم السابقين من الفقهاء في الدين: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، ولا شك أن البديل السابق واللاحق - الشرك فما دونه من المحدثات في الدين - قول على الله بغير علم واستدراك على الإسلام، وقد قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]؛ (والبديل غير المبدل منه)، وأن المبدل في الدين مُبتدع فيه ما لم ينزل به الله سلطاناً من آية محكمة أو حديث صحيح صريح، وأنه ممن يُذاز عن الحوض بما أحدث كما في الصحيحين.

(ح) وقد بدأ التبديل في هذه الأمة بما انتهى به اليوم: الفكر بدلاً من الوحي، والظن بدلاً من اليقين، والمنهج المُحدث بدلاً من منهاج النبوة، والخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم بدلاً من لزومهما، وتعدُّ الفرق بدلاً من لزوم الفرقة الناجية: من كان على مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؛

فظهرت القدرية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة والخوارج، وانفصل المتمون إلى الشيعة عن المنتمين إلى السنة اسماً واعتقاداً وفقهاً ومنهاجاً، وإن جمعهم الشيطان على ضلال العمل (كثيراً منهم) شيئاً فشيئاً، وظهرت القرامطة وعصابة حسن الصباح والفلاسفة والمتصوفة والمبتدعة عامة، وليس لهم مرجع إلا فكر الهندوس واليونانيين أو الفرس أو اليهود والنصارى أو الفكر المؤله أو التعصب لبشر غير معصوم، وإن ظن أكثرهم أنهم يخدمون الإسلام ويبلغونه بفهم جديد (يناسب العصر).

ط) وعلى هذا النهج التبديلي سار المبتدعة في هذا العصر في محاولتهم الدعوة إلى الله (أو إلى أنفسهم أو أحزابهم أو مشايخهم) وراجت سلعة البديل، ودُعِيَ إليها، ووُضِعَتْ لها مناهج محدثة زادت فرّق الأمة، وحقّ عليها وما سبقها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة: [من كان على مثل] ما أنا عليه وأصحابي». رواه الترمذي في سننه والحاكم في مستدركه وغيرهما.

وسُئِلَ الشيخ ابن باز رحمه الله قبل موته بعامين أثناء شرحه المنتقى في الطائف عن دخول جماعة التبليغ وجماعة الأخوان المسلمين في الثنتين وسبعين فرقة فأجاب رحمه الله بأنهما (داخلتان كالمرجئة والخوارج) انظر: كتاب النصيحة لسعيد ابن هليل العمر، (ص: ١٠ - ١١) والجامع بينهم أن مناهجهم محدثة، مخالفة لمنهاج النبوة، لم تكن على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه، ولا كانت سبيلاً للمؤمنين الذين حذرنا الله من مخالفتهم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

ي) وإلى القارئ الكريم مثلاً من البديل المبتدع:

أولاً: بديل عن الشرِّ - زعموا - لم يشرعه الله ولا سنه رسوله ولا عمل به المؤمنون القدوة؛ (مثل غناء ورقص المتصوفة (السماع)، والمدائح الموصوفة بالنبوية، والأناشيد والتمثيلات الموصوفة بالإسلامية، والدعوة بالتسليية من القصص والأمثال الطنئية، والشعر والفكاهة، والمسابقات ونحوها). بحجة: ضرورة إيجاد بديل للهو الدنيوي يجذب الناس عنه؛ كأنَّ شرع الله ووحىه ودينه وتبليغه غير صالح لكلِّ زمان ومكان وحال، وكأنَّ آخر هذه الأمة لا يصلح بما صلح به أولها، وكأنَّ منهاج النبوة غير كافٍ عن منهاج البشر، بل وكأنَّ البديل اتهام لرسالات الله ودعوة رسله بالنقص، عفا الله عنا وعنهم.

ثانياً: بديل عن الخير، وهو الأكثر والأخطر والأشنع؛ ومن أبرز أمثلته:

١ - أعظم نِعَم الله على عباده كلماته وآياته في كتابه الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ [فصلت: ٤٢] أنزله عليهم: ﴿لِيَذَّبُرُواْ آيَاتِهِمْ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] فكان الصحابة رضي الله عنهم (لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيهنَّ والعمل بهنَّ).

## بيان الحق ورحمة الخلق

ثمَّ وسوس الشيطانُ بالبديل: الانشغال بالإعجاز العلمي وهو ظن مبني على فكر الملحدّين، وبالحفظ (وهو نافلة)، وبالتجويد (وأكثر قواعده أقرب إلى المبالغة والتشدد والتفهيق)، بل بإحصاء عدد الحروف والكلمات والحركات عن التدبّر والعمل وهو الفريضة، فاستجاب الأعاجم أولاً بحجة العُجْمَة ثم تبعهم العرب، وتميزت دولة التوحيد والسنة ففرضت في مدارسها الخاصّة بالقرآن تعليم بقية العلوم الشرعيّة اللازمة للتدبّر والعمل وإن غلب الحزبيّون على العنوان فسَمّوها (مدارس تحفيظ القرآن)، ثمَّ جاء أعجمي من الباكستان بجمعيات تحفيظ القرآن (دون فهم) فركض الأكثرون خلفه: ﴿وَلَيْكِنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وأنسوا فريضة التدبّر.

٢ - أعظم أساس أقام الله عليه دينه الحقّ منذ أول رسالاته ورسله: أفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهو ما خلق الله له الثقلين: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وهو ما عُرف - بعدُ - بتوحيد الألوهية أو العبودية أو توحيد الله بأفعال عباده.

ثمَّ وسوس الشيطان بالبديل: الانشغال عن ذلك بتوحيد الربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة لأنه وأكثر أوليائه مقرّون به.

فعرّف منهاج جماعة التبليغ (أصلحه الله وأصلحهم) مقصدًا لا إله إلا الله: بأن الله هو الخالق الرّازق المحيي المميت.

وعرّف سيد قطب رحمه الله لا إله إلا الله بأن أخصّ خصائص الألوهية: الربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية (في ظلال القرآن (٤/١٨٥٢)، دار الشروق)، وبأنه لا شريك له في الخلق والاختيار (في ظلال القرآن (٥/٢٧٠٧)، دار الشروق)، وبأن الإله هو: المستعلي المستولي المتسلّط (في ظلال القرآن (٦/٤٠١٠)، دار الشروق).

وهذا هو بديل إبليس ومبلغ توحيدهِ: ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦]. وهو بديل أوليائه من المشركين ومبلغ توحيدهم: ﴿ وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩].

٣ - خطبة الجمعة فرّض من فرائض العبادة أنعم الله بها على عباده ليتعلموا أمر دينهم من مصادره اليقينية: الكتاب والسنة، فكانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه لا تخرج أبداً عن ثوابت شرع الله مهما تغيّر الزمان والمكان والحال ومهما عظمت الأحداث والطوارئ، (مثل سائر العبادات وأحكام الشريعة)، وكانت السنة: قصر الخطبة وطول الصلاة فيما روى مسلم، وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم: الخطبة بسورة: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق: ١] كل جمعة سنتين أو سنة وبعض سنة فيما رواه مسلم [لم يلتفت إلى خبر الأحداث

والطوارئ ولا إلى رغبة الناس في التغيير والتنويع].

وربما كان أول بديل: الخطبة لسلطان العصر في ولاية العباسيين حتى صار ذلك من شعائر الولاية في كل عصر، ثم جاء السجع وفنون اللفظ حتى غلب الاهتمام بها على المعنى، ولا يزال بعض أشهر الخطباء في أشهر بيوت الله مستعبدين لهذا البديل المبتدع اليوم يخالفون السنة ويحرمون المصلين من تعلم دينهم أو مجرد فهم ما يقول الخطيب ولو كان منكرًا من القول وزورًا، ولقد شهدتُ أحدَ القائمين على الخطباء في أعظم المساجد يبحث عن بعض ألفاظ خطيبه في (القاموس المحيط)، وكَم من المصلين يستطيع الاستعانة بالقاموس على فهم الخطبة لو كان هذا هو شرع الله لا البديل منه؟ «هلك المتنطعون» [رواه مسلم].

وفي القرن الأخير وسوس الشيطان للخطباء بشرّ بديلٍ مبتدع: التحليلات السياسية لأخبار الجريدة والإذاعة والإشاعة، واستجاب لوسوسته الفكريون والحركيون والحزبيون؛ فحولوا فريضة الله من اليقين إلى الظنّ ومن الوحي إلى الفكر، حتى تحوّل المنبر في بيوت الله يوم الجمعة إلى ملحقٍ لوسائل الإعلام الفكرية والحركية والحزبية باسم الإسلام المفتري عليه ما ليس منه، واستمتع أكثر الخطباء وأكثر المستمعين لهم بهذا البديل الذي حرّهم من حدود الشريعة ونقلهم إلى عبودية الهوى بعد أن سوّلت لهم النفس والشيطان أنها الحرية.

٤ - ولما كان أساس الإسلام - كما تقدم - : الأمر أولاً وقبل كل شيء بإفراد الله بالعبادة والنهي أولاً وقبل كل شيء عن الإشراك بالله في عبادته (وأكبر

مظاهره منذ قوم نوح: تعظيم قبور ومقامات ومزارات ومشاهد وأنصاب الصالحين ودعائهم تقرباً بهم إلى الله واستشفاعاً بهم إليه؛ أرسل الله جميع رسله إلى جميع عباده بإثبات العبادة له وحده ونفيها عن من سواه قبل كل أمر وقبل كل نهي رغم تغير الزمان والمكان والحال إلى قيام الساعة كما تقدم البيان والدليل من نصوص الكتاب والسنة بفهم فقهاء الأمة الأول. ثم وسوس الشيطان بالبديل، واستجاب له أكثر دعاة العصر تجاوز الله عنّا وعنهم؛ فتجنبوا الإقتداء بشرع الله وسنة رسوله ومن سبقه من الرسل، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] واختط كل مؤسس جماعة أو حزب أو فرقة (إسلامية، بزعمهم) منهاجاً محدثاً ظنه أحرى بتحقيق الغاية، وأسوأ ما جمع بينهم: تجنب التحذير من شرك العبادة والبدع عامة. وكان بديل جماعة التبليغ المبتدع: ستة أصول (غلب عليها أخيراً اسم: ستّ صفات حتى لا يظهر أنّها بديل لأركان الإيمان الستة أو أركان الإسلام الخمسة): الكلمة الطيبة، الصلاة، العلم بالفضائل لا المسائل، إكرام المسلم، تصحيح النية، الدعوة والخروج (في سبيل الله بزعمهم). وكان بديل حزب التحرير المبتدع: الخروج على الحكام بالقوة. وكان بديل حزب الجهاد المبتدع: الجهاد غير الشرعي قبل الدعوة إلى الله على بصيرة.

وكان بديل جماعة الإخوان المسلمين المبتدع: (٣٨) واجباً - حسب البيعة



## بيان الحق ورحمة الخلق

المبتدعة - منها: تخفيف شرب الشاي والقهوة والمشروبات المنبّهة، وليس بينها: الدعوة إلى أفراد الله بالعبادة ولا النهي عن أوثان المقامات والمزارات التي ولدت الجماعة - كالجماعات والأحزاب والفرق الأخرى - وترعرعت وشاخت بينها. ولأن جماعة الإخوان المسلمين - كما يصفها الموالون لها - هي أمّ الجماعات الإسلامية فهي أم البدائل التي تتجنب قضايا التوحيد والشرك في العبادة والسنة والبدعة وتتشبث بما دونها أو بما ليس من شرع الله.

وكان بديل حسن البنا مؤسس حزب الإخوان المسلمين تجاوز الله عنه عن الموبقات السبع فيما اتفق عليه الشيخان؛ (عشرًا: الاستعمار، الخلافات السياسية والشخصية والمذهبية، الربا، الشركات الأجنبية، التقليد الغربي، القوانين الوضعية، الإلحاد والفوضى الفكرية، الشهوات والإباحية، ضعف القيادة وفقدان المناهج العلمية، فساد الخلق وإهمال الفضائل النفسية).

وليس في هذا البديل رائحة من الشرع ولا من العقل فقد أسقط من وحي الله: «الشرك والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» ولم يُثبت من الموبقات كما نزل بها الوحي غير الربا لأن جماعة الإخوان المسلمين إذا اهتمت بشيء من الدين لا تهتم بغير المعاملات لتهالكها على تحصيل المال والسياسة غير الشرعية والجهاد غير الشرعي ونحو ذلك.

وقد أوبقت (موبقات) الجماعة أهلها باختيارهم ما يخالف قضاء الله

ورسوله ؛ فهي نتيجة (الفوضى الفكرية)، وهي من (القوانين الوضعيّة)، وهي (خلاف مذهبي) للشرع والتقليد، وهي نتيجة (فقدان المنهج العلمي) الشرعي. وهل من الشرع أو من العقل وضع (الخلافات السياسية والشخصيّة والمذهبيّة) بين الموبقات مساويةً للرّبا وفوق الشرك والسّحر والقتل بغير حقّ والقذف؟ وقل مثل ذلك عن (ضعف القيادة) ونحوه.

وكان بديل حسن البناء تجاوز الله عنه للوصايا (العشر) في التوراة المبدّلة المحرّفة أسوأ بكثير من بديل اليهود؛ فقد ابتدع اليهود العَدَدَ وأقرّهم هو على بدعتهم، ولكنّ بديل اليهود أقرب إلى صحيح الوصايا: (لا يكن لك آلهةٌ أخرى أمامي، لا تصنع تمثالاً ولا صورة؛ لا تسجّد لهنّ ولا تعبدنّ، لا تنطق باسم الرّبِّ إلهك باطلاً، أكرم أباك وأمك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد شهادة زور). أما بديل البناء الموصى (بقراءته، وتدبره، والعمل به) فقد تجنّبت وصاياه كما تجنبت موبقاته: (النهي عن الشرك بالله في عبادته (مرتين) والنهي عن القتل) وهذا موافق تماماً لمنهاج الجماعة المبتدع؛ فهم لا ينهاون عن الشرك ويُتهمون بالقتل.

وتجنّب بديل البناء ما أثبتته الوصايا في التوراة وفي القرآن: النهي عن (السرقه والزنى وشهادة الزور) والأمر (بالإحسان إلى الوالدين)؛ فكان بديله الأدنى: (قم إلى الصلاة متى سمعت النداء، أتل القرآن أو طالع أو استمع أو اذكر الله، اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإنّ ذلك من تعاليم الإسلام، لا

تكثر الجدل، لا تكثر الضحك، لا تمزح، لا ترفع صوتك، تجنب الغيبة، تعرّف إلى من تلقاه، عاون غيرك على الانتفاع بوقته وأوجز في قضاء حاجتك).

ومع مخالفته وصايا الله في كتابه (بقدر مخالفة موبقاته) ونقصها عن بديل اليهود؛ فقد أثارت حمية الجاهلية الحزبية بعض أتباع البنا فوضعوا مجلداً كاملاً في شرح هذه الوصايا المبتدعة، (ومتئها في نصف صفحة) تجاوز الله عنا وعنهم.

وكان بديل حسن البنا تجاوز الله عنا وعنه للرجوع إلى الله والرسول عند التنازع: (دعوتنا أحق أن يأتيها الناس ولا تأتي هي أحداً وتستغني عن غيرها إذ هي جماع كل خير وغيرها لا يسلم من النقص)، (نزئها بميزان دعوتنا فما وافقها فمرحباً به وما خالفها فنحن منه براء). مذكرات الدعوة والداعية (ص: ٢٣٢)، ورسائله (ص: ١٧).

وكان بديل سيد قطب ثاني أكبر قادة حزب الإخوان المسلمين (تجاوز الله عنا وعنه) من (توحيد العبودية؛ إفراد الله بالعبادة): (أحدية الوجود [إفراد الله بالوجود] فليس هناك حقيقة إلا حقيقته وليس هناك وجود إلا وجوده)، ومن أوصافه لها: أنها (الحقيقة الأساسية الكبرى)، وأنها التي (أخذ بها المتصوفة وهاموا بها وفيها، وسلكوا إليها مسالك شتى). في ظلال القرآن (ص: ٣٤٧٩ - ٣٤٨٠) و(ص: ٤٠٠٢ - ٤٠٠٣).

وقد وافق ابن عربي فنفي فكرة وحدة الوجود لفظاً ثم أثبتها معنى، وزاد سيّد بإثبات اللفظ بحروف (أحدية) وهو ما قصر عنه ابن عربي.

وكان بديل سيّد قطب تجاوز الله عنه للفقّه في الدين (الذي سمّاه فقّه الأوراق): فقّه الواقع وفقّه الحركة وفقّه الموقف. في ظلال القرآن (ص: ٢٠٠٦)، وفقّه المرحلة (في رواية علي عشناوي عن حياته في صفوف الإخوان).

وكان بديل سيّد قطب تجاوز الله عنه لشرع الله (في حق الملكيّة الفرديّة في الإسلام): (الإسلام يُعدُّ العمل هو السبب الوحيد للملكيّة والكسب) معركة الإسلام والرأسمالية (ص: ٤٠)، دار الشروق، ١٩٩٣ م، ط (١٣)، ونسي أو جهل: الإرث والهبة والصدقة ونحوها. (فأما القاعدون الذين لا يعملون فثراؤهم حرام، وعلى الدولة أن تنتفع بذلك الشراء لحساب المجتمع وأن لا تدعه لذلك المتبطل الكسلان). المرجع نفسه (ص: ٥٢).

(في يد الدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعاً وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على الأسس التي يعترف بها الإسلام ونمت بالوسائل التي يبررها). المرجع نفسه (ص: ٤٤).

(حق المجتمع مطلق في المال وحق الملكية الفردية لا يقف في وجه هذا الحق العام، والإسلام يعطي هذه السلطات للدولة - ممثلة المجتمع - لا لمواجهة الحاجات العاجلة فحسب بل لدفع الأضرار المتوقعة). المرجع نفسه (ص: ٤٣).

(مبدأ حق الملكية الفردية في الإسلام - تبعاً لهذا - أن تأخذ الدولة نسبة من الربح أو نسبة من رأس المال). العدالة الاجتماعية (ص: ١٢٣)، دار الشروق،

## بيان الحق ورحمة الخلق

وعَمِلَ جمال عبد الناصر بهذه الفتوى في سياسته الاشتراكية للمال زمن  
تعاونهما، ومات الاثنان على ذلك في ظاهر حالهما.

وكان بديل سيد قطب رحمه الله لشرع الله في الرِّق، ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ :  
(وذلك حين كان الرِّقّ نظامًا عالميًا تجري المعاملة فيه على المثل في استرقاق  
الأسرى بين المسلمين وأعدائهم، ولم يكن للإسلام بُدٌّ من المعاملة بالمثل حتى  
يتعارف العالم على نظام آخر غير الاسترقاق) في ظلال القرآن (ص: ٢٣٠،  
١٦٦٩، ٢٤٥٥، ٣٢٨٥)، ط. دار الشروق. كأنَّ الله تعالى مُكْرَهُ، وكأنَّ الله لم  
يكمل الدِّينَ ويتمَّ النِّعمة.

وكان بديل سيّد قطب عفا الله عنه من وَصَفَ الله كتابه بالحكمة والبيان  
والرحمة والهدى والعظمة والبركة والشفاء واليسر والاستقامة والتفصيل  
والحفظ؛ وَصَفَ سيد كلام الله (بالتصوير البارِع والمنطق الساحِر والإيقاع  
الجميل) و (بالعرض العسكري الذي تشترك فيه جهنم بموسيقاها العسكرية)  
وبمختلف ألفاظ اللهو من (الفنّ والشعر والتمثيل والتصوير والرّسم والنَّغم  
والجرس والمشاهد المسرحية والسينمائية بل والهيمنة والتعويدة) (التصوير الفني في  
القرآن ص (٩٧ - ١٢٨) و (١٨٣ - ١٨٦)، دار الشروق، ٢٠٠٠م). وكرّر  
وصف كلام الله بالموسيقى. في ظلال القرآن (ص: ٣٩٠١ - ٣٩٠٦)، ط. دار  
الشروق. واستعان بموسيقى ورسّام وشكر فضلها (في ضبط بعض المصطلحات  
الفنية الموسيقية وتناسق الصُّور). التصوير الفني في القرآن (ص: ١٠٦، ١١٤)،

ط. دار الشروق.

وذكر أنّ سبب خروجه عن تفسير المفسرين في القرون المفضلة: محاولة إبعاد (جناية الطريقة المتبعة في التفسير) عن القرآن منذ نزوله حتى بدعة سيّد قطب التي لم يسبقه إليها غير الزمخشري المعتزلي والرجلاني الأشعري. التصوير الفني (ص: ٢٦ - ٣٣).

وكان بديل سيّد قطب (تجاوز الله عنا وعنه) من عقيدة الولاء والبراء الشرعية: (الارتباط بين القلب البشري وبين كل موجود برباط الحبّ والأنس والتعاطف والتجاذب... فكلها خارجة من يد الله وكلها تستمد وجودها من وجوده وكلها تفيض عليها أنوار هذه الحقيقة [أحدية الوجود]؛ فكلها إذن حبيب إذ هي هدية من الحبيب) في ظلال القرآن (ص: ٤٠٠٣). وبين (كل موجود): الوثني واليهودي والنصراني والملحد.

وفي المقابل: وصف موسى عليه السلام بالاندفاع وعصية المزاج وبالتعصّب القومي، وبأنه لم يكن هادئ الطبع ولا حلّيم النفس، وبالحنق الظاهر والحركة المتوترة. التصوير الفني في القرآن (ص: ٢٠٠ - ٢٠٣). أبراءً من خُلِقَ الرسول؟ ووصف الخليفة الراشد المهدي عثمان رضي الله عنه بأنّ عهده - الذي تحكّم فيه مروان - كان فجوة بين الشيخين وعلي رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم، وبانحراف عهده عمّا سمّاه (النظرة الإسلامية والتصوير الإسلامي في سياسة المال والحكم)، ومجدّ الثورة الخارجة عليه بأنها (كانت فورة من روح

## بيان الحق ورحمة الخلق

الإسلام) ومجدّ الخارجين عليه بأنهم (أشربت نفوسهم روح الدّين إنكاراً وتأمناً) العدالة الاجتماعية بعد تعديلها (ص: ١٥٩ - ١٧٥). أبراءً من خُلُق الوليِّ؟  
وضرب مثلاً للتضخم الفاحش في الثروات الذي ظنّ أنه (يحطم الأسس التي جاء هذا الدين ليقمها بين الناس) بعدد من كبار الصحابة والمبشرين بالجنة منهم (عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص) رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم. العدالة الاجتماعية بعد تعديلها (ص: ١٧٥).  
ووصف معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما وأرضاهما بالركون (إلى الكذب والفسق والخديعة والرشوة وشراء الذمم) (كتب وشخصيات (ص: ٢٤٢)، (طبعة دار الشروق) في كتب تتكرر طباعتها بعد عشرات السنين من موت سيد (ويصفها ناشرها محمد قطب بالشرعية).

وحكم على البشرية جمعاء بالردّة (بمن فيهم الذين يردّدون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات لا إله إلا الله)، (ولو توجه العبد إلى الله في ألوهيته وحده ودان لشرع الله في الوضوء والصلاة والصوم وسائر الشعائر)، (لأنّها: لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها). أبراءً من الإسلام وأهله.  
وأوصى من سمّاها (حركات البعث الإسلامي) و (العصبة المسلمة) بما يلي:  
(أنّ تتبيّن أنّ وجود الإسلام قد توقف)، وألاً (تظنّ لحظة واحدة أنّ الإسلام قائم وأنّ هؤلاء الذين يدعون الإسلام ويتسمّون بأسماء المسلمين هم فعلاً مسلمون)، وأنّه (لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض من أن يقع عليها

العذاب إلا بأن تنفصل عقيدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها حتى يأذن الله لها بقيام دار إسلام تعتصم بها، وإلا أن تشعر شعوراً كاملاً: بأنها هي الأمة المسلمة وأن ما حولها ومن حولها ممن لم يدخلوا فيما دخلت فيه جاهلية وأهل جاهلية)، وأن الله يرشدهم بقوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ [يونس: ٨٧]: إلى اعتزال معابد الجاهلية [المساجد] واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحسّ فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي). انظر: معالم في الطريق (ص: ١٠١ - ١٠٣)، العدالة الاجتماعية (ص: ١٨٥ و ٢١٦)، في ظلال القرآن (ص: ١٠٥٧، ١٤٩٢، ١٨١٦، ٢٠٠٩، ٢٠٣٣، ٢١٢٢)، وأمثالها كثير في مختلف كتبه عفا الله عنه وعذره بجهله وحماسه الأهوج؛ فقد عمل بهذه الوصايا الضالة كثير من الشباب الضالّ بها.

وكان بديل سعيد حوى مرشد الإخوان المسلمين في سوريا (عفا الله عنا وعنه) لتحقيق الكمال النفسي والإحسان السلوكي: التصوّف؛ (لأن الصوفيّة هم الذين ورثوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم تربية النفس... فما لم يأخذ الإنسان عنهم تبقى نفسه بعيدة عن الحال النبويّة). تربيتنا الروحية (ص: ٣١).

وأيّد مُنكرَ دعواه بخرافة (الضرب بالشيش) التي ورثها الصّوفية الرفاعيّة عن الوثنيين الهندوس لأنها: (من أعظم فضل الله على الأمة وتصديق لمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء). تربيتنا الروحية (ص: ٦٤ - ٦٨).

وكتاب تربيتنا الروحية لسعيد حوى وعدد من كتبه مثل أكثر كتب سيّد



## بيان الحق ورحمة الخلق

قطب من أهم (إن لم أقل أهم) المراجع الدينية لشباب جماعة الإخوان المسلمين ومن ورائهم أكثر شباب الصحوة بزعمهم فقد انشغلوا بها عن الوحي والفقہ فيه. وكان بديل عمر التلمساني المرشد العام لجماعة الإخوان (تجاوز الله عنا وعنهم) لإخلاص العبادة والدعاء لله وإنكار المنكر: أنه (لا داعي إذن للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامة الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد... ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم، ولئن كان شعوري الغامر بالأنس والبهجة في زيارتهم بما لا يُخلُ بعقيدة التوحيد فإني لا أروِّج لاتجاه بذاته فالأمر من أوله إلى آخره أمر تذوق) شهيد المحراب (ص: ٢٢٦). ألا يخل بعقيدة التوحيد اللجوء إلى القبر (وثن) البدوي - مثلاً - والدعاء فيه عند الشدائد والتعلق به وحبّه وإحالة أمر الاعتقاد والعبادة من أوله إلى آخره إلى الذوق لا إلى الدليل من الكتاب والسنة بفهم السلف؟ اللهم رد المسلمين إلى دينك رداً جميلاً.

ومع انتشار البديل والتبديل الفكري على شبكة المعلومات العالمية فلربما كان أشهر وأخطر مواقعه: (الإسلام اليوم) الذي تحوّل إلى مؤسسة واسعة تستخدم أكثر وسائل الإعلام وتستدرج الشباب (المعلمين خاصة) إلى شبكتها (العنكبوتية) ليعينوهم على نشر ما يظنونه الحق. ويفهم الكثيرون من أهل الحديث من عنوان الموقع والمؤسسة والمجلة ومن أخطر ما ينشر فيهما: التركيز على نشر منهاج جديد للفقہ يختلف عن منهاج السلف بحجة اختلاف الأزمان والأحوال

يبتعد عما سماه سيد قطب تجاوز الله عنا وعنه: (فقه الأوراق) وهو الفقه في الدين كما عرفه الصحابة وجميع فقهاء القرون المفضلة ويوافق ما سماه سيد (فكر الحركة والواقع والموقف والمرحلة)، (وآخر ما اطلعت عليه من تأليف شعوزي هذا الموقع والمؤسسة رسالة بعنوان: فقه الموقف).

وقد ردّ بعض دعاة منهاج النبوة على هذا التبديل بإنشاء موقع باسم (الإسلام العتيق) ولكنه الأقل شهرة والأقل قبولاً كما هي العادة؛ لأن الأنفس الأمارة بالسوء (وهي الأكثر) لا تهواه والشيطان (أعاز الله الجميع منه) لا يُحليّه في القلب والسمع والبصر كما يفعلان بالبدائل والمناهج المبتدعة الصارفة عن الحق سبيل المؤمنين.

ولأن الموقع والمؤسسة لا يخرجان قيد أنملة عن فكر شعوزييهما المؤسس فلنأخذ منه نموذجاً؛ ليتبين لنا أنّ أكثره شقشقة تصرف عن الفقه إلى الفكر، وعن سبيل المؤمنين إلى سبيل المفكرين (الإسلاميين بزعمهم)، وقد يصل بالمتلقي إلى الانتماء (بالعصبية والتقليد) إلى أغلال وعبودية الفرقة والحزب والطائفة الفكرية المبتدعة، ولكنه لا يُقرّبهُ أبداً إلى منهاج النبوة والصحة والاتباع: في مقابلة أشبه بالدعائية الترويجية على موقع فكري مبتدع آخر (إسلام أن لاين) أوصى شعوزي (إسلام اليوم) الفكري نفسه وغيره (بالانسجام النفسي، وصفاء النفس، والصفاء والنقاء القلبي)، وادّعى أنّ نتيجة ذلك ربما بلغت (٦٠٪ من زوال الخلافات بين المسلمين)، أما (٤٠٪ الباقية) فترجع إلى اختلافات في الرأي والاجتهاد تدعو

## بيان الحق ورحمة الخلق

الروح النقيّة والنفسيّة السليمة والقلوب الصافية إلى عدم الانشغال بها عن جوانب الاتفاق الكثيرة واعتبارها من باب التنوع والتعدد المقبول شرعاً).

بأي ميزان نزن مقدمة الصفاء والنقاء والانسجام النفسي والقلبي

والروحي؟

وبأي ميزان نزن نتيجة ٦٠ و ٤٠٪؟ أما الكتاب والسنة اللذين أشار إليهما مرّة، وأما فقه الأئمة الأول في الدين الذي لم يذكره ولو مرّة فلا أثر لمقدمته ولا نتيجته في أيّ منهما، بل هو الفكر والهوى الذي أُسس عليه الموقع والمؤسسة من أول يوم وهما فراشه وغطاؤه أبداً.

ولا أجدُ تنفيذاً لهذا الفكر المخالف للوحي والفقّه في الدين إلا بهجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (بخاصة) مراعاة للنقاء والصفاء والانسجام النفسي والقلبي وأن تحكم هذه الصفات الخيالية علاقة السني بجميع الفرق الضالّة، وعلاقة مُفرد الله وحده بالعبادة مع وتّنيّ المقامات والمزارات والمشاهد، وعلاقة المتّبع بالمبتدع وبالصوفي وبالخرافي والقبوري. وعلى الولاء والبراء السلام.

وأكد ذلك بإجازته الأخذ عن ثلاثة من الدعاة على غير منهاج النبوة؛ بحجة (أن لهم أثراً كبيراً في طوائف من الشباب والفتيات... أما منهجهم فلا يضر لأن التخصص وارد)؛ أعجب كيف يضل الفكر وصاحبه إلى هذا الحدّ المخالف للشرع والعقل! إذا كان مجرد الأثر دليلاً على الهدى فإن إبليس والهوى أثراً بالغاً على أكثر أهل الأرض، بل المنهج هو معيار الحكم بالهدى أو الضلال؛

فالهدى في منهاج النبوة وستة الخلفاء الراشدين المهديين ومن تبعهم في القرون  
المفضلة، والضلال في منهاج الفكر والهوى والظن قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا  
الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، وقال تعالى:  
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا  
تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقد أحسن مرّة فأجاب على سؤال عن حوادث التفجير والعنف بأنّه  
[المفكر الإسلامي] (وجميع أهل العلم موقفهم واحد تجاه هذه الأحداث وهو  
الإدانة) ومع دعائي له بمزيد من التوفيق إلى منهاج النبوة فياني لا أشك أنّ فكره  
(وعصابته) كان من أوّل أسباب هذا الفساد - دون قصد منه فيما أظن - فإذا أُذِن  
للفكر أن يُزاحم الوحي والفقه، وإذا أُذِن لمنهج البشر أن تزاحم منهاج النبوة فلن  
تكون النتيجة إلا شراً، وهو - هداه الله لأقرب من هذا رشداً - في منهاجه بل في  
مقابلته هذه يوجب (ألا نسمح لأي طرف حكومي أو دعويّ أن يستأثر بالخطاب  
دون غيره)، ويخلط - هداه الله - بين (العلم) ويمكن قياسه بالوحي والفقه فيه من  
أهله الأول - وبين (التجربة والرؤية والفهم) ولا زمام لها ولا خطام، ويمكن أن  
يدّعيها ابن لادن والظواهري وأمثالهما، بل خصّ المنهج السلفي - وهو وحده  
الملتزم بالوحي والفقه فيه من أهله - بوجوب (المراجعة المستمرة والتغيير نحو  
الأفضل ومعايشة التّغييرات) بحجة (أنّ الشافعي وأحمد وابن تيمية وغيرهم من

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

كبار أئمة السلف راجعوا مذاهبهم)، ولعله لا يجهل أنّ تغيير الحُكْم في جزئية صغيرة لا يعني تغيير ولا مراجعة المنهج القائم على النص والفقّه فيه من أهله (لا الفكر ولا أهله) فهذا المنهاج هو وحده الحق ولا يجوز تغييره ولا تبديله.

دلّ الله الجميع على الحق وثبتهم عليه وأعادهم من نزغات الشيطان ووسوسته ومن شر النفس وتسويلها. وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

### التعبد بالاستحسان اختيار لغير ما قضى الله ورسوله

أ) قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]؛ وجُلُّ الابتداع في الدين (الشرك فما دونه) بُنيَ على الاستحسان، قال الله تعالى عن المشركين في عبادتهم (دعائهم) الأولياء: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٢٣] وفي الآية الأخرى: ﴿ وَيَقُولُونَ هَتُؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]، والاستحسان وكُلُّ غير شرعي للعقل والعاطفة، وقد يضل العقل إذا لم يُحدِّد بوحى الله وشرعه والفقهِ في دينه، والعاطفة أضلُّ، قال الله تعالى: ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ آهْدَى ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ [١٢١] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤]. والاستحسان (مثل حُسن النية والقصد، ومثل الغيرة والحمية ولو وُصفت بأنها إسلامية) إذا لم يتقيد شيءٌ من ذلك بنصوص الوحي والفقهِ فيها من أهله كان ذريعةً للخروج على السنة وعلى الجماعة كما حدث لجميع الفرق التي افتترقت في القرون الأولى مثل القدرية والمعتزلة والأشاعرة والخوارج والمرجئة والرافضة، وكل من انخزل بعدهم عن السنة والجماعة كالتصوفة وبقية الأحزاب والجماعات المحدثّة التي فرّق بها الشيطان المسلمين.

## بيان الحق ورحمة الخلق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «... وستفترق هذه الأمة على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم). وقال الإمام مالك رحمه الله: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (من استحسن فقد شرّع)، وله رسالة طُبعت على هامش (الأم) بعنوان (إبطال الاستحسان).

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والقول بالمصالح المرسله [قد] يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، وهي تُشبه من وجوه مسألة الاستحسان والتحسين العقلي.. لكن ما اعتقده العقلُ مصلحةً وإن كان الشرع لم يردّ به فأحد الأمرين لازم له؛ إما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر، أو أنه ليس بمصلحة وإن اعتقده مصلحة، لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة، وكثيراً ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع في الدين أو الدنيا ويكون فيه منفعة مرجوحة بالمضرة..

والقول الجامع: أن الشريعة لا تُهمّل مصلحة قط، بل الله قد أكمل لنا الدين وأتم [علينا] النعمة.. وكثير مما ابتدعه الناس من العقائد والأعمال من بدع أهل الكلام والتصوف حسبوه نافعاً وحقاً صواباً ولم يكن كذلك). مجموع الفتاوى (١١/٣٤٤ - ٣٤٥).

وقد سول الشيطان والنفس الأمارة بالسوء للمبتدعة تسويغ ضلالهم

بدعوى البدعة الحسنة، ولا يكون في الدين بدعة حسنة.

وقد قال من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم: «كل بدعة ضلالة»  
لرواه مسلم، واستدلوا لهم بحديث: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها  
وأجر من عمل بها...» على جواز الابتداع في الدين باطل ظاهر لم يقل به عالم  
بشرع الله؛ فالسنة مخالفة ومناقضة ومحاربة للبدعة، ويستحيل شرعاً وعقلاً أن  
تُسنَّ السنة الحسنة بالابتداع في الدين، وإنما تُسنَّ السنة الحسنة بالتذكير بها إذا  
تُسيئت، وتجديدها إذا اندثرت كما ورد في حديث «تجديد الدين على رأس كل  
قرن» أي: بالعودة به إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي  
الله عنهم وأرضاهم، وكما ورد في حديث الصدقة.

ب) ومن أكبر الكبائر والموبقات التي جرَّها الاستحسان على الإسلام  
والمسلمين بعد القرون المفضلة: بناء المساجد على القبور اتباعاً لليهود والنصارى  
والوثنيين، وكان آخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته وأهمها التحذير من  
ذلك وأهمها: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».  
قالت عائشة رضي الله عنها: (يحدُّ ما صنعوا) [متفق عليه].

ثم صار أكثر المسلمين يدعون من سُمِّيتْ باسمه ويذبحون وينذرون له  
ويستغيثون به ويطلبون منه المدد ويشركونه مع الله في ألوهيته وربوبيته كما يفعل  
بالحسين في العراق وسوريا ومصر، وبالخضر في بلاد كثيرة، وبزينب في دمشق  
والقاهرة، وبعلي وابن عربي والبدوي وشعيب، وفي المسجد الإبراهيمي في



الخليل أربعة أوثان لليهود خافية ، وسبعة أوثان للمسلمين ظاهرة .  
وفي بلاد العرب والعجم آلاف الأوثان للمنتمين للإسلام لا تختلف عن الأوثان منذ قوم نوح إلا بتسميتها (مقامات ومشاهد ومزارات وأضرحة) وفي صحيح البخاري وتفسير ابن جرير رحمهما الله أن (وَدًّا وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً - آلهة قوم نوح - كانت أسماءً لرجال صالحين فلما ماتوا استحسَنَ مَنْ بعدهم - بوحي من الشيطان - بناء أنصاب في مجالسهم تذكُرهم بأعمالهم الصالحة ليقتدوا بهم ، وانتهى الأمر بعبادتهم).

(ج) ومن أسوأ نتائج الاستحسان أثراً على الإسلام والمسلمين: نَبْدُ أكثر المسلمين منهج النبوة (الذي اختاره الله لهم ووحدهم عليه رغم اختلاف الزمان والمكان والحال) في الدعوة إلى سبيل الله وصراطه المستقيم ، واتباع المناهج المحدثه والسبل المبتدعة التي استحسناها الخارجون عن السنة والجماعة لغرضٍ سياسي (كالخوارج سابقاً والإخوان المسلمين والتحرير والجهاد لاحقاً) أو ليهوى سلوكي (كالصوفية والتبليغ)، مخالفين قول الله في محكم كتابه المبين: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي - أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩] ومُستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فتخلت الدعوة المُحدثة عن العلم

## بيان الحق ورحمة الخلق

والعلماء بشرع الله واحتضنت الفكر والمفكرين ، وأقْصِيَّ عن الصدارة الوحي من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ليحتل مكانه الشعر والفكاهة والقصة والإشاعة وخبر الجريدة والإذاعة.

وأقْصِيَّ عن الصدارة الفقه في الدين ليحتل مكانه فقه الواقع والحركة والموقف والمرحلة.

وأشنع ما يكون استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ حين يُقْصِيَّ الدعاة يقين الوحي والفقه فيه (من أهله) ويدنون ظن الفكر في فريضة من فرائض الله فيحولون خطبة الجمعة عما قضى الله وسن رسوله من تعليم المسلمين أمر دينهم إلى ما اختارته النفس والهوى والشيطان من التحليل السياسي، والتهيج، أو التفهيق اللغوي، أو التذكير بروايات ووسائل الإعلام، وسوغ ذلك أحد أشهر الخطباء في أعظم المساجد بتغير الأحوال، وكأن شرع الله غير صالح لكل حال، تجاوز الله عنه وعذره بجهله الذي لم يخرج منه لقب الدكتوراه في بعض العلوم الشرعية.

(د) ومن سيئ نتائج الاستحسان تقديم الرأي المذهبي على الدليل الصحيح من الكتاب والسنة بحجة أن من نُسب إليه المذهب الموروث أولى بمعرفة الحق ودليله من المتأخرين، وأن المتأخر بين أمرين: إما التقليد أو الاجتهاد، وهو غير أهل للاجتهاد فلم يبق له إلا التقليد.

وكلا المقدمة والنتيجة باطل، وإليك البيان:

## بيان الحق ورحمة الخلق

١ - من نُسب إليه المذهب من الأئمة المعتد بهم (مع الاعتراف بفضل الله عليه وفضله به ، وتميُّزه بالعلم والعمل ، وقُربه من عصر النبوة والخلافة والصحة والاتباع ، وحياته وموته في القرون المفضلة) ؛ فهو من ولد آدم «وكل ابن آدم خطاء» ، وقد يفوته العلم بالدليل في حكم شرعي أو يفوته استحضاره.

٢ - ومع أن الدراسة العصرية في أعلى درجاتها لا تبلغ بطالب العلم درجة المجتهدين الأوائل ؛ لضعف المدارك والمناهج الدراسية المجزأة ، وكثرة الملهيات والصوارف عن الشمول الذي تميز به فيما مضى طلب العلم الشرعي ومنه آلة الوصول إليه ؛ فلا يزال عدد قليل من طلاب العلم يتجاوز حدود التنظيم العصري للتعليم بالمشاورة والطموح إلى أفق العلم الشامل كأبي زيد رحمه الله والمدخلي والفوزان والحلبي والهاللي ومشهور نصر الله بهم دينه.

٣ - وليس المسلم محصوراً بين التقليد والاجتهاد ؛ فقد شرع الله للمسلم أمراً ثالثاً وسطاً بينهما وفرضه على جميع عباده لا يُحده إلا حد الاستطاعة ؛ وهو الاتباع قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٥٥].

٤ - وشرع الله للأُمِّيِّ ولمن يشق عليه معرفة الحكم الشرعي بدليله أن يسأل

أهل الذكر (وهم العلماء بشرع الله)؛ وقال الله تعالى: ﴿ فَسَعَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]؛ فليس الخطأ في التقليد مطلقاً، وإنما الخطأ والمعصية الكبرى في التعصب للمقلد بعد أن تبين مخالفة رأيه الدليل الشرعي من الكتاب أو السنة أو الإجماع.

هـ) ومن سيئ نتائج الاستحسان اختيار الأدنى على الأولى والمهم على الأهم في أمور كثيرة من أمور الدين يصعب حصرها، ومن ذلك:

١ - تقديم حفظ القرآن على تدبره تأسيماً بالأعاجم؛ تجتمع على ذلك كل فرق المسلمين وطوائفهم وأحزابهم؛ فيقدمون النافلة على الفريضة ويكتفون بالأدنى عن الذي هو خير، وكان الصحابة وتابعوهم رضي الله عنهم (لا يتجاوزن عشر آيات حتى يعلموا معانيهن والعمل بهن) استجابة لأمر الله تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١] أي: (يتبعونه ويعملون به) بعد معرفة أوامره ونواهيه وحلاله وحرامه، أما مخالفوهم من الخوارج في الماضي والحاضر فإنهم «قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم» [متفق عليه].

٢ - اختيار التفسير الخلفي للقرآن - عند الالتفات للتفسير - (وفيه القول على الله بغير علم) على التفسير المأثور عن أئمة الدين في القرون المفضلة الشائتين

## بيان الحق ورحمة الخلق

على منهاج النبوة ؛ وبعد أن كان التفسير مبنياً على يقين الوحي والفقہ في الدين موحداً على ميزان الحق والعدل فرّقته شطحات المتصوفة والباطنية وأوهام المتفلسفة وآراء المتكلمين من قَبْلُ بدعوى الإلهام، وظاهر القرآن وباطنه، وأسراره، ومن بعدُ بدعوى الإعجاز العلمي والتصوير الفني في القرآن، وأوهام الفكر الموصوف بالإسلامي.

٣ - اختيار الفكر على العلم، والمفكر على العالم، والقاصّ على الداعي إلى الله على بصيرة، والموعظة بزخرف القول على الموعظة بالقرآن والسنة، واسم ورسم (المحاضرة والندوة) الفكري على اسم ورسم (حلقة الذّكر والدرس) الشرعي.

٤ - تزويق وتحلية ونقش المصاحف وتجزئتها وتخريب القرآن والاهتمام بالشكل وعدد الحروف والكلمات على نحو لم يكن عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه وأصحابه ومتبعي سنته في القرون المفضلة بل أتباعاً للاستحسان وما تهوى الأنفس.

٥ - زخرفة المساجد بالنقوش وكتابة أسماء الله وأسماء بعض عباده وآيات من كتابه (كأنما أنزله الله لِتُزَيَّنَ به الجدران والسقوف أكثر من تدبره والعمل به وتبليغه)، بل المبالغة والإسراف في زخرفة وتزيين المساجد برموز العمارة الكنيسية النصرانية (القبب والأقواس والتيجان والمحاريب والثريات الفارسة والمآذن المزدوجة على واجهة المسجد تصديقاً لقول ابن عباس رضي الله عنهما:

(لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى)، ومخالفة لقول عمر رضي الله عنه لمن ولاه توسعة المسجد النبوي: (أكنّ الناس من المطر وإياك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس) وكلا الأثرين في صحيح البخاري، بل تحقيقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» [متفق عليه].

٦ - الاهتمام بصلاة التراويح (النافلة) في المسجد مع الجماعة أكثر من صلاة الفريضة؛ مخالفةً لشرع الله، وزيادة عدد ركعاته ونقص الركوع والسجود والتشهد؛ مخالفةً للسنة، وتكثير الدعاء في القنوت وختم القرآن وتقليله في السجود والتشهد؛ خلافاً لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

(و) ومن سيئ نتائج الاستحسان الالتزام بما لا يلزم تقرباً بما ليس بقربة

ومنه:

١ - الاحتفال بذكرى الهجرة والإسراء والمعراج والمولد ونحوه مما لم يعرفه ولم يأمر به ولم يعمل به السابقون المقربون: الرسول والخلفاء والصحابة ومن تبعهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» [متفق عليه].

٢ - خلع النعال للصلاة ولدخول المسجد (ولو لم يُفرش)، وقد أمر النبي

صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعال مخالفة لليهود.

٣ - لبس المرأة البياض للصلاة والإحرام بالحج والعمرة ظناً بأنه مما شرع

الله وخصّ به عبادة المرأة، وهو أقرب إلى التشبه بالرجال.

٤ - ترتيل جملة (صدق الله العظيم) بعد تلاوة الآية أو الآيات من كتاب الله في غير الصلاة، وقد يقع في ذلك بعض علماء العصر اقتداءً بالعوام، ولم يكن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه.

٥ - إلتزام وصف مكة بالمكرمة والمدينة بالمنورة خلافاً للوحي والفقهاء فيه.

٦ - تعسير القرآن (وقد يسره الله للذكر) بإيجاب الأخذ بما سُمّي (أحكام التجويد) بلا دليل من كتاب الله ولا سنة رسوله، بل بقول الناظم: (والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم)، وقال الشيخ ابن باز رحمه الله في فتواه بتاريخ ١٣/١١/١٤١٥هـ: (لا أعلم دليلاً شرعياً على وجوب الإلتزام بأحكام التجويد)، وقال مثل ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه الله. في كتاب العلم (ص: ١٧١)؛ فإنه لا يرى المسلم ملزماً إلا بالإعراب؛ لأن القرآن أنزل بلغة العرب، ولضرورة الإعراب الصحيح للتدبر.

أما من ظن الأخذ بقواعد التجويد واجباً شرعياً (أو سنة) فربما أتى من جهة الخلط بين التجويد المحدث والترتيل في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

والترتيل في الآية معناه التمهّل والترسل في التلاوة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ومنه قول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]، ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] مفزقاً ومبيناً.

ويُغْرِقُ بعض المتعصبين لإرثهم من القول على شرع الله بغير علم فيدعي التواتر في نقل قواعد التجويد، وليس لأكثر قواعد التجويد سند صحيح ولا حسن ولا ضعيف فضلاً عن التواتر، وبعضها يخالف شرع الله، ويلي بعض الأمثلة:

٧ - الالتزام والإلزام بعدم الوقوف على نهاية بعض الآيات بحجة بيان المعنى مخالفة لقضاء الله وسنة رسوله، واتهاماً لهما بعدم البيان، دون قصد لذلك، فيما نظنّ بمقتطفه.

٨ - تكلف نطق بعض كلمات الله بغير اللغة العربية المعروفة للناس مثل ﴿مَجْرِيهَا﴾ بالإمالة و﴿تَأْمَنَّا﴾ بالإشمام، وقد أنزل القرآن على سبعة أحرف ليقراه كل مسلم بالحرف الذي قُدِّرَ له.

٩ - تكلف السكته [غير] اللطيفة في مثل ﴿بَلَّ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] و﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، مخالفة لما يعرفه الناس من لغتهم وما يسر الله لهم من نطق وفهم.

١٠ - تكلف القلقلة لإظهار حروف القلقلة الساكنة، إلى درجة تغيير السكون على الباء في ﴿إبراهيم﴾ و﴿أبواب﴾ مثلاً إلى الكسرة عند بعض كبار الأئمة فضلاً عن صغارهم؛ فيقعون في اللحن الجلي.

١١ - تكلف ترتيل الاستعاذة (وليست من القرآن) والبسملة (وهي كذلك غالباً)، وربطهما بالآية الأولى من السورة (اختياراً) والسنة تفريقهما.



## بيان الحق ورحمة الخلق

١٢ - تكلف إعادة جزء من الآية عند الوقوف قبل نهايتها بحجة تبين المعنى ولم أر في السنة ولا القدوة الصالحة ما يؤيد هذا التكلف، بل تدل نهاية كثير من الآيات (رغم ارتباط معناها بالآية بعدها) على عدم مشروعية الإعادة؛ في مثل الآيات أول سورة الروم فضلاً عن مثل آية: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، وآية: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصفات: ١٥١] توقيفاً من الله في كتابه وسنة رسوله.

١٣ - تكلف الإدغام في مثل: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] مقارناً بتكلف القلقلة، وكره أحمد حذف حرف أنزله الله تعالى. ولأئمة السنة (ابن الجوزي، وابن تيمية، وابن القيم خاصة) رحمهم الله جميعاً تحذير من هذا الابتداع والتكلف والتعسير، وفق الله الجميع لأقرب من هذا رشداً. (١٤٢٩هـ).

\* \* \*

## تهذيب نونية القحطاني

سمعتها أول مرة قبل نصف قرن من (الراجحي) ينشدها في منزلنا بشقراء  
بطلب من الوالد رحمهما الله.

ورأيت تهذيبها بالزيادة القليلة والحذف الكثير والتعديل لما يلي :

١ - شدته رحمه الله على الأشاعرة بما ظننته يتجاوز أمر الله تعالى وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ <sup>ط</sup>  
وَجِدْ لَهُم بِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] فحذفت أكثر أبيات وألفاظ اللعن  
والتكفير، وأضفت أربعة أبيات من نونية ابن القيم رحمه الله أراها ميزاناً عادلاً  
لمعاملة المخالف (ص: ٥٧).

٢ - حذفت التفاصيل في أحكام العبادات إذ يسهل أخذها من كتب الفقه  
نثراً، دون تكلف النظم وتعقيده وضروراته.

٣ - أضفت ثلاثة أبيات إلى نظمه تُكمل ما حسبته نقصه رحمه الله من  
حيث عدم الإشارة إلى توحيد العبادة والشرك الأكبر (ص: ٥٣ و ٥٤).

وأضفت بيتين إلى نظمه (في الربع الأول من ص: ٦٠) في الثناء على عثمان  
رضي الله عنه بما يثبت في السنة من صدقته واستشهاده، إذ لم يُثبت القحطاني  
رحمه الله إلا ما روي عنه من ختم القرآن في ركعة من قيام الليل والأحرى ألا  
تصح هذه الرواية عنه رضي الله عنه لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ختم

## بيان الحق ورحمة الخلق

القرآن في أقل من سبعة أيام (في الصحيحين) وثلاثة (في غيرهما).

٤ - إعادة ترتيب الآيات حسب أهمية الموضوع ووحدته.

واسم القحطاني رحمه الله مختلف فيه فلم يثبت في شيء من كتب الأعلام.

وأول تهذيبي لها لتنشرها تسجيلات التقوى بصوت الشيخ عبد الرحمن بن فهد الحمين، أثابهم الله.

### مهدب نونية القحطاني رحمه الله

- ❖ يا منزل الآيات والفرقان
- ❖ بيني وبينك [محكم] القرآن
- ❖ إشرح به صدري لمعرفة الهدى
- ❖ واعصم به قلبي من الشيطان
- ❖ يسر به أمري [وأمض] مأربي
- ❖ وأجر به جسدي من النيران
- ❖ واحطط به وزري وأخلص نيتي
- ❖ واكشف به ضري وحقق تويتي
- ❖ واشدد به أزري وأصلح شاني
- ❖ واكشف به قلبي وصف سريرتي
- ❖ [وارفع] به ذكرى وأعل مكانى
- ❖ واقطع به طمعي وشرف همتي
- ❖ كثر به ورعي وأخي جناني
- ❖ أمزجه يا ربي بلحمي مع دمي
- ❖ واغسل به قلبي من الأضغان



- ❖ أنت الذي صورتنى [وعدلتنى]
- ❖ وهديتنى لشرائع الإيمان
- ❖ أنت الذي علمتنى ورحمتنى
- ❖ وجعلت [قلبي] واعى القرآن

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ أنت الذي أطعمتني وسقيتني
- ❖ من غير كسب يد ولا دكان
- ❖ وجبرتنني وسترتنني ونصرتني
- ❖ وغمرتني بالفضل والإحسان
- ❖ أنت الذي آويتني [وكسوتني]
- ❖ وهديتني من حيرة الخذلان
- ❖ وزرعت لي بين القلوب [محبة]
- ❖ [وعطفت] منك برحمة وحنان
- ❖ ونشرت لي في العالمين محاسناً
- ❖ وسترت عن أبصارهم عصياني
- ❖ والله لو علموا [رديء فعائلي]
- ❖ ولأعرضوا عني [وعافوا] صحبتي
- ❖ ولبؤت بعد كرامة بهوان
- ❖ لكن سترت معايبي ومثالي
- ❖ وعفوت عن سَقْطِي وعن طغياني
- ❖ فلك المحامد والمدائح كلها
- ❖ بخواطري وجوارحي ولساني



- ❖ ولقد مننت علي رب بأنعم
- ❖ مالي بشكر أقلهن يدان
- ❖ فبحق حكمتك التي آتيتني
- ❖ حتى شددت بنورها برهاني
- ❖ لأسبحنك بكرة وعشية
- ❖ [ولتعبدئك] في الدجى أركاني
- ❖ ولأذكرنك قائماً أو قاعداً
- ❖ ولأشكرنك سائر الأحيان
- ❖ ولأكتمن عن البرية خلتي
- ❖ ولأشكون إليك [ضعف كياني]
- ❖ ولأجعلن رضاك أكبر همتي
- ❖ [ولأقبضن عن الفجور عناني]
- ❖ ولأمنعن النفس عن شهواتها
- ❖ ولأجعلن الزهد من أعواني
- ❖ ولأتلون [كتاب] وحيك في الدجى
- ❖ [ولأطردن] بنوره شيطاني

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ أنت الذي يا رب [قد أنزلته]
- ❖ ووصفته بالوعظ والتبيان
- ❖ ونظمته ببلاغة أذلية
- ❖ تكييفها يخفى على الأذهان
- ❖ وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه
- ❖ من قبل خلق [الجن والإنسان]



- ❖ أني أقول فأنصتوا لمقالتني
- ❖ يا معشر [الأعداء والخلان]
- ❖ إن الذي هو في المصاحف مثبت
- ❖ بأنامل الأشياخ والشبان
- ❖ هو قول ربي أيه وحروفه
- ❖ ومدادنا والرقق مخلوقان
- ❖ هو في المصاحف والصدور حقيقة
- ❖ أيقن بذلك أيما إيقان
- ❖ من قال إن حروفه مخلوقة
- ❖ [فازجره] ثم اهجره كل أوان
- ❖ والوقف في القرآن خبث باطل
- ❖ وخداع كل مذذب حيران
- ❖ قل غير مخلوق كلام إلها
- ❖ واجزم ولا تك في الإجابة وان



- ❖ يا أيها السنني خذ بوصيتي
- ❖ [واعضض عليها جملة الأسنان]
- ❖ واقبل وصية مشفق متودد
- ❖ واسمع [بقلب] حاضر يقظان
- ❖ كن في أمورك كلها متوسطاً
- ❖ عدلاً بلا نقص ولا رجحان
- ❖ واعلم بأن الله [رب] واحد
- ❖ متنزه عن ثالث أو ثان
- ❖ الأول المبدي بغير بداية
- ❖ والآخر المفني وليس بفان
- ❖ [هو وحده المعبود بالحق الذي
- ❖ قد جاء في الوحي العظيم الشان]

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ [أخلص لمولك العبادة وحده
- ❖ لا تبتدع شرعاً بلا سلطان]
- ❖ [واتبع سبيل محمد لا تبتدع
- ❖ شرك القبور مشاهد الأوثان]
- ❖ [واقصد هديت ولا تكن متغالياً
- ❖ إن [الغلو حباله الشيطان]



- ❖ صل الصلاة الخمس أول وقتها
- ❖ إذ كل واحدة لها وقتان
- ❖ إتبع إمامك خافضاً أو رافعاً
- ❖ واسمع تلاوته من القرآن
- ❖ مع كل برّ صلّها أو فاجر
- ❖ ما لم يكن في دينه بمشان
- ❖ لا تمنعنّ زكاة مالك ظالماً
- ❖ فصلاتنا وزكاتنا [صنوان]
- ❖ وصيامنا رمضان فرض واجب
- ❖ وقيامه من أعظم القربان
- ❖ والحج مفترض عليك وشرطه
- ❖ أمن الطريق [وقدرة] الأبدان



- ❖ سبحان من يجري الأمور بحكمة
- ❖ في الخلق بالأرزاق والحرمان
- ❖ نفذت مشيئته بسابق علمه
- ❖ في خلقه عدلاً بلا عدوان
- ❖ ولكل عبد حافظان لكل ما
- ❖ يقع الجزاء عليه [مؤتمنان]
- ❖ أمراً [بقيداً] كلامه وفعاله
- ❖ وهما [بأمر] الله مؤتمران
- ❖ والله أكبر أن تحد صفاته
- ❖ أو أن يقاس بجملة الأعيان
- ❖ والله ربي ما تكيف ذاته
- ❖ بخواطر الأوهام والأذهان
- ❖ من غير تأويل ولا هذيان
- ❖ أمرر أحاديث الصفات كما أتت

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ لله وجه لا يُحَدِّدُ بصورة
- ❖ وله يدان كما يقول إلهنا
- ❖ كلتا يدي ربي يمين وصفها
- ❖ والله يضحك لا كضحك عبده
- ❖ والله ينزل كل آخر ليلة
- ❖ فيقول هل من سائل فأجيبه
- ❖ والأصل أن الله ليس كمثله
- ❖ ولربنا عينان ناظرتان
- ❖ ويمينه جلت عن الأيمان
- ❖ وهما على الثقليين منفقتان
- ❖ فالكيف [منفيٌّ عن] الرحمن
- ❖ لسماؤه الدنيا بلا كتمان
- ❖ إني القريب أجيب من ناداني
- ❖ شيء تعالى الرب ذو الإحسان



- ❖ إيماننا بالله بين ثلاثة
- ❖ ويزيد بالتقوى وينقص [بالهوى]
- ❖ وحياتنا في القبر بعد مماتنا
- ❖ والقبر صح نعيمه وعذابه
- ❖ والبعث بعد الموت وعد صادق
- ❖ وصراطنا حق وحوض نبينا
- ❖ يسقى بها السني أعذب شربة
- ❖ وكذلك الأعمال يومئذ ترى
- ❖ والكتب يومئذ تطاير في الورى
- ❖ والله يومئذ نراه كما نرى
- ❖ عمل وقول واعتقاد جنان
- ❖ وكلاهما في القلب يعتلجان
- ❖ [حق] ويسألنا به الملكان
- ❖ وكلاهما للناس مدخران
- ❖ بإعادة الأرواح في الأبدان
- ❖ صدق له عدد النجوم أواني
- ❖ ويذاد كل مخالف فتان
- ❖ موضوعة في كفة الميزان
- ❖ بشمائل الأيدي وبالأيمان
- ❖ قمرا بدا للست بعد ثمان

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ يوم القيامة لو علمت بهولته
- ❖ يوم [تفطرت] السماء لهولته
- ❖ يوم عبوس قمطير شره
- ❖ يوم يجيء فيه المجرمون إلى لظى
- ❖ ويحيى فيه المتقون لربهم
- ❖ والله يرحمهم بصحة عقدهم
- ❖ فالله يجمعنا وإياهم [غداً]



- ❖ وشريعة الإسلام [أكمل ملّة]
- ❖ هو دين آدم والملائك قبله
- ❖ هو دين إبراهيم [الخليل وآله]
- ❖ هو دين يعقوب النبي [ونسله]
- ❖ [وبه دعا موسى الكليم لربه]
- ❖ وله دعا عيسى بن مريم قومه
- ❖ وكمال دين الله شرع محمد
- ❖ [وعليهم صلواته] ما منهم
- ❖ بل مسلمون ومؤمنون لربهم





## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ بالله ثق وله أنب وبه استعن
- ❖ لا تقذفن المحصنات ولا تقل
- ❖ وتحربن الوالدين فإنه
- ❖ لا تخرجن على الإمام [مناهضاً]
- ❖ ومتى أمرت ببدعة أو [فتنة]
- ❖ الدين رأس المال فاستمسك به
- ❖ لا تحسدن أحدا على نعمائه
- ❖ لا تُشغلن بعب غيرك غافلاً
- ❖ لا تُفن [وقتك] في الجدال [ممارياً]
- ❖ وإذا اضطرتت إلى الجدال ولم تجد
- ❖ فاجعل كتاب الله [درعك] سابغاً
- ❖ والسنة البيضاء [فوقك] لامة
- ❖ واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى
- ❖ [واجعل لقلبك مقلتين كلاهما
- ❖ [فانظر بعين الحكم وارجحهم بها
- ❖ [وانظر بعين الشرع واحملهم على
- ❖ [لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم
- ❖ فإذا فعلت فأنت خير معان
- ❖ [ما لم تبيّنه] من البهتان
- ❖ فرض عليك وطاعة السلطان
- ❖ ولو أنه [عبد] من الحبشان
- ❖ فاهرب بدينك قاصي البلدان
- ❖ فضياعه من أعظم الخسران
- ❖ إن الحسود لحكم ربك شاني
- ❖ عن عيب نفسك إن ذا عيبان
- ❖ إن [المراء] يخل [بالإحسان]
- ❖ لك [مخرجاً] وتلاحم الخصمان
- ❖ والشرع سيفك [ساطع البرهان]
- ❖ واركب جواد [الدين والإيمان]
- ❖ فالصبر [أجمل] عدّة الإنسان
- ❖ بالحق في (العاصين) ناظرتان
- ❖ إذ لا ترد مشيئة الرحمن
- ❖ أحكامه فهمها إذا نظران
- ❖ فالقلب بين أصابع الرحمن<sup>(١)</sup>

(١) الأربعة أبيات من نظم ابن القيم ~ في نونيته. والحكم: القضاء والقدر.



- ❖ لا تلتمس علم الكلام فإنه
- ❖ أخذوا الكلام عن الفلاسفة الأولى
- ❖ حملوا الأمور على قياس عقولهم
- ❖ مُرَجِّهِمْ يَزْرِي عَلَى قَدْرِيهِمْ
- ❖ [جدالهم] شبه تخال ورونق
- ❖ دع أشعرهم ومعتزليهم
- ❖ كل يقيس بعقله سبل الهدى
- ❖ فالله يجزيهم بما هم أهله
- ❖ [يهدي] إلى التعطيل [والنقصان]
- ❖ جحدوا الشرائع غرّة وأماني
- ❖ فتبلدوا كتبلد الحيران
- ❖ والفرقتان لديّ [عاصيتان]
- ❖ مثل السراب يلوح للظمان
- ❖ يتناقرون تناقر الغربان
- ❖ [والفكر أعلوه على القرآن]
- ❖ وله الثامن قولهم برّاني



- ❖ لا تَتَّبِعْ علم النجوم فإنه
- ❖ من قال إن الغيث جاء بهنعة
- ❖ فقد افتري [كفراً] وبهتاناً ولم
- ❖ من قال بالتأثير فهو معطل
- ❖ ألها دليل سعادة أو شقوة
- ❖ إن النجوم على ثلاثة أوجه
- ❖ بعض النجوم خلقن زيناً للسماء
- ❖ وكواكب تهدي المسافر في السرى
- ❖ متعلق بزخارف الكهان
- ❖ أو صرفة أو كوكب الميزان
- ❖ [يعمل بوحى الله في القرآن]
- ❖ للشرع متبّع لقولٍ ثاني
- ❖ لا والذي برأ الورى وبراني
- ❖ فاسمع مقال [الصدق والتبيان]
- ❖ كالدرّ فوق ترائب النسوان
- ❖ ورجوم كل [معاند] شيطان

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ لا يعلم الإنسان ما يقضى غدا
- ❖ إذ كل يوم ربنا في شأن
- ❖ والله يمطرنا الغيث بفضله
- ❖ لا نوء عواء ولا دبران



- ❖ لا تستمع قول الضوارب بالحصى
- ❖ والزاجرين الطير [بالبهتان]
- ❖ فالفرقتان كذوبتان على القضا
- ❖ ويعلم غيب الله جاهلتان
- ❖ قل للطيب الفيلسوف بزعمه
- ❖ [أن الطبيعة خالق الأكوان]
- ❖ يا فيلسوف لقد شغلت عن الهدى
- ❖ بالمنطق [الهندي] واليوناني
- ❖ أترى الطبيعة أوجدتْكَ مصوراً
- ❖ بمسامع ونواظر [ولسان]
- ❖ أترى الطبيعة أخرجتك مُنكساً
- ❖ من بطن أمك واهي الأركان
- ❖ أم فجرت لك [بالحليب] تُديها
- ❖ فرضعتها حتى مضى الحولان
- ❖ أم صيرت في والديك محبة
- ❖ فهما بما يرضيك مغتبطان؟



- ❖ قل إن خير الأنبياء محمد
- ❖ وأجل من يمشي على الكثران
- ❖ وأجل صحب الرسل صحب محمد
- ❖ [ومن الصحابة يسبق] العُمران
- ❖ رجلان قد خلقا لنصر محمد
- ❖ بدمي ونفسي ذانك الرجلان
- ❖ كانا على الإسلام أشفق أهله
- ❖ وهما لدين محمد [ثقلان]
- ❖ سبحان من جعل [الإمارة] رتبة
- ❖ وبنى [الولاية] أيما بنيان
- ❖ لما قضى صديق أحمد نخبه
- ❖ دفع الخلافة للإمام الثاني

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ أعني به الفاروق فرّق عنوة
- ❖ ومضى وخلق الأمر شورى بينهم
- ❖ [من كان ينفق ماله متصدقاً
- ❖ [ومضى شهيداً صادقاً ومصداً
- ❖ بالسيف بين الكفر والإيمان
- ❖ في الأمر فاجتمعوا على عثمان
- ❖ في نصر دين الله بالإحسان]
- ❖ خبر النبي، محقق الإيمان]



- ❖ ولي الخلافة صهر أحمد بعده
- ❖ زوج البتول أخت الرسول وركنه
- ❖ فاحفظ لآل البيت واجب حقهم
- ❖ لا تنتقصه ولا تزد في قدره
- ❖ إحداهما [لا ترتضي إيمانه
- ❖ أعني عليّ العالم الرباني
- ❖ ليث الحروب منازل الأقران
- ❖ واعرف عليّاً أيما عرفان
- ❖ فعليه تصلى النار طائفتان
- ❖ وتظنه] الأخرى الإله الثاني



- ❖ أكرم بطلحة والزبير وسعدهم
- ❖ وأبي عبيدة ذي الأمانة والتقوى
- ❖ قل خير قول في صحابة أحمد
- ❖ دع ما جرى بين الصحابة في الوغى
- ❖ فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم
- ❖ والله يوم الحشر ينزع كل ما
- ❖ والويل للرهط الذين عدوا على
- ❖ وسعيدهم وعباد الرحمن
- ❖ [الفائزين بجنة الرضوان]
- ❖ وامدح [جماعة بيعة الإيمان]
- ❖ بسيوفهم يوم التقى الجمعان
- ❖ وكلاهما في الحشر مرحومان
- ❖ تحوي صدورهم من الأضغان
- ❖ عثمان فاجتمعوا على العصيان

## بيان الحق ورحمة الخلق

- ❖ لسنا نكفر مسلماً بخطيئة
- ❖ فالله ذو عفو وذو غفران
- ❖ لا تقبلنَّ من التواريخ كلما
- ❖ جمع الرواة وخطَّ كل بنان
- ❖ وارو الحديث المنتقى عن أهله
- ❖ [أهل الحديث هم أولوا الإتقان]



- ❖ لا تركزن إلى الروافض إنهم
- ❖ شتموا الصحابة دونما برهان
- ❖ أمِنُوا النبي وخَوَّنُوا أصحابه
- ❖ ورموهُم بالظلم والعدوان
- ❖ مدحوا قرابته وسبوا صحبه
- ❖ جَدَلان عند الله منتقضان
- ❖ لكأئما آل النبي وصحبه
- ❖ روح يضم جميعها جسدان
- ❖ فئتان عَقدهما شريعة أحمد
- ❖ وهما بدين الله قائمتان
- ❖ حب الصحابة والقرابة واجب
- ❖ ألقى به ربي إذا أحياني



- ❖ كن جِلس بيتك إن سمعت بفتنة
- ❖ وتوقَّ كل منافق فتان
- ❖ وإذا ابتليت بعسرة فاصبر لها
- ❖ فالعسر فرد بعده يسران
- ❖ صن حُرَّ وجهك بالقناعة إنما
- ❖ صون الوجوه مروءة الفتيان
- ❖ واخلع رداء الكبر عنك فإنه
- ❖ لا يستقل بحمله الكتفان
- ❖ وإذا خلوت بريبة في ظلمة
- ❖ والنفس داعية إلى العصيان
- ❖ فاستحي من نظر الإله وقل لها
- ❖ إن الذي خلق الظلام يراني
- ❖ وإذا عصيت فتب لربك مسرعاً
- ❖ حذر الممات ولا تقل لم يان

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

- ❖ قم في الدجى واتل الكتاب ولا تنم  
❖ فلربما تأتي المنية بغتة  
❖ يا حبذا عينان في غسق الدجى  
❖ صلى الإله على النبي محمد  
❖ وعلى جميع [الآل مَنْ تَبِعَ الْهَدَى]  
❖ بالله قولوا كلما أنشدتم  
❖ إلا كنومة حائر ولهان  
❖ فتساق من فرش إلى الأكفان  
❖ من خشية الرحمن باكيتان  
❖ ماناح قمري على الأغصان  
❖ وعلى جميع الصحب والإخوان  
❖ رحم الإله صداك يا قحطاني



## لزوم ما لا يلزم في الدين

كتبتُ من قبل عن (لزوم ما لا يلزم في التعليم) مثل: رياض الأطفال التي ابتدعها الأوروبيون لتُخلص الأم العاملة من مسئولية رعايتها لأطفالها دون سن التعليم، ومثل: اللغة الأجنبية التي وُضِعَ بها التقليد الأعمى عقبه في طريق طالب العلم الشرعي والظنّي والمهني قد تحول بينه وبين مواصلة التعليم إذا كان من قَدَر الله عليه عجزه عن تعلّمها، ومثل: الحاسوب ضمن وقت التعليم العام ولا نتيجة له إلا هدر المال والوقت والجهد، بينما يسهل على الطالب الحصول على ما يحتاجه من خبرة ومهارة بعد ظهور وتعيين الحاجة في وقت أقصر وجهد وتكلفة أقلّ.

واليوم أكتب عن هدر الوقت والجهد والمال والعبادة في معصية أكبر: الالتزام في الدين بقولٍ أو فعلٍ لم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه ولا صحابته ولا متّبعي سنته في القرون المفضلة رضي الله عنهم أجمعين؛ وإلى القارئ الكريم بعض الأمثلة:

أ) ربما كان أكثر الالتزام بما لا يلزم متعلّقاً بكتاب الله العزيز مثل:

١ - تعلّم أكثر من قراءة والتباهي بالجمع بين سبع أو عشر قراءات، وإنما أنزل الله كتابه على سبعة أحرف وأقرأه النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه رضي الله عنهم على وجّهٍ قد يختلف في اللفظ قليلاً عما أقرأه غيرهم تيسيراً للأمة

وَبُعْدًا بِهَا عَنِ الْعَنْتِ وَالْعُسْرِ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ٢٢]. والجمع بين القراءات علماً وعملاً وتعليماً، وليُّ بعض القراء المُحدِّثين ألسنتهم بقراءات ليست معروفة ولا مألوفة لعامة المصلين أو لا توافق لغاتهم ولهجاتهم تعسير لما يسره الله، وتكلف لم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم ولا فقهاء الأمة في القرون المفضلة رحمهم الله.

٢ - المبالغة في الالتزام بقواعد التجويد المتداولة في هذا العصر، وأخص الإمالة والقلقلة الكبرى والإشمام والسكتات اللطيفة والإدغام والاختفاء والترقيق ونحوه المخالف للمألوف من لغة العرب في جزيرة العرب؛ وقد أفتى الشيخ ابن باز رحمه الله بتاريخ ١٣/١١/١٤١٥هـ بعدم وجود دليل شرعي يعلمه على وجوب الالتزام بقواعد التجويد المعروفة ويبيِّن أن الترتيل المأمور به في قول الله تعالى:

﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤٤] إنما يعني التمهّل والترسّل. كما نفى وجود دليل شرعي على وجوب الالتزام بقواعد التجويد المعروفة: الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وعزا القول بذلك إلى الشيخ ابن سعدي رحمه الله. كتاب العلم (ص: ١٧١). ولم يذكر المجوّدون دليلاً لوجوب الالتزام بقواعدهم إلا بيت الناظم: (والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم)، وشرع الله لا يثبت بالنظم ولا بأقوال المؤرخين ولا بكثرة المقلّدين، بل بالدليل من كتاب الله أو سنة رسوله أو سنة خلفاء رسوله.



## بيان الحق ورحمة الخلق

٣ - الجمع في التلاوة بين آيتين (فأكثر) بحجة ارتباطهما في المعنى ، وقد فصلهما الله تعالى فيما أوحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد عن النبي ما يخالف الفصل أو يوافق الوصل مرة واحدة وحاشاه أن يخالف شرع ربه ، بل ورد عنه الوقوف على رأس كل آية طاعة لله والتزاماً بقضائه.

ولو احتج ملتزم الجمع بين الآيتين بالعجلة من أمره أو التخفيف على نفسه أو غيره لكانت المعصية أصغر ، أما دعوى تبيان المعنى فهو استدراك على الله تعالى وعلى شرعه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه المبين.

٤ - التزام الربط بين آيتين (عند الوقوف على رأس الآية) بإعادة قراءة آخر الآية قبلها مثل : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [البروج : ٨] ﴿ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البروج : ٨ - ٩] تكلفاً مبتدعاً ، والربط بين الجمل في الآية الواحدة مثل : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر : ٢٣] بإعادة قراءة كلمة أو كلمتين : ﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ بلا دليل شرعي صحيح صريح أو حسن لذاته أو لغيره أو ضعيف.

٥ - التزام بعض العوام وضع المصحف (بعد الانتهاء من التلاوة) على غلافه الأخير مما يلي المعوذتين ، وتجنب وضعه على رف خلف المصلين أو قريباً من الأرض ، ونحو ذلك من الأنسك الأعجمية.

٦ - وفي المقابل التزم الأكثرون (الأقلون) بإهمال الالتزام باتباع السنة في

التلاوة: الترتيل بمعنى الترسّل والتمهّل، والوقوف على رأس كل آية، وفصلها عن الآية قبلها وبعدها، وذكر الله في آخر الآية بما يناسبها.

٧- والتزموا بما يخالف السنّة من زخرفة المصاحف عامة وحول الفاتحة وبداية البقرة خاصة، والتزموا بما لم يكن عليه أمر النبي وأصحابه من التحزيب والتجزئ ونحوهما.

ب) وتكثر أيضاً الأمثلة المتعلقة بالصلاة ومنها:

١- عزل مصلى النساء عن مصلى الرجال، وأسوأ ما يكون حين لا ترى المصليّة الإمام ولا من وراءه زيادة على سنة النبي صلى الله عليه وسلم: تأخير صفوف النساء عن صفوف الرجال وإفراذهن بباب للخروج (مع وجود مرضى القلوب وتيسر العزل بمخاطط أو ساتر في عهده).

٢- نقل الصلاة والخطبة والدروس بمكبرات الصوت بلا حاجة. وليس في السنة إلا تبليغ الأذان خارج المسجد وتبليغ التكبير عند الحاجة، ويرى الشيخ بكر أبو زيد تبليغ الإقامة استنباطاً من عدة أحاديث؛ مثلما ورد أن الصلاة تقام فيذهبون إلى الخلاء خارج المدينة ثم يدركون الركعة الأولى. وكنت أحسب أن الإقامة تبليغ لمن في المسجد والأذان تبليغ لمن كان خارجه، والله أعلم.

٣- دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح والسّجع فيه وتلحينه وإطالته.

٤- تغيير المصلي مكانه لصلاة النافلة بعد الفريضة، و«خير صلاة الرجل النافلة في بيته»، ويكون الفصل بينهما بالكلام أو الخروج وفق النصّ.

٥ - صلاة ركعتين تحيةً للمسجد قبل ركعتي نافلة الفجر، ظناً من العوام وأشباههم من المقلّدين أنها لا تكفي عنها النافلة أو الفريضة.

٦ - المبادرة بعد السّلام من الفريضة إلى المصافحة وأداء النافلة، وأعمّ منه: المبادرة بالتهليل عشراً بعد فريضة المغرب والفجر أخذاً بلفظ الأثر: (وهو ثانٍ رجله) وهو لا يصح، والأولى: أن يُقدّم التسييح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين الثابت في الصحيحين، وما في درجته من الذكر.

٧ - التزام ذكر الحوادث الماضية (مثل الهجرة والمولد وغزوة بدر والإسراء)، أو الحاضرة (مما تتناقله الصحف والإذاعات والإشاعات) في خطبة الجمعة، وقراءة آيات في الصلاة تناسبها، وختم الخطبة بآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ عَظِيمٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] مما لم يكن عليه الأمر الأول، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه رضي الله عنهم يخصّون الخطبة بالثواب الشرعية من الآيات والأحكام والموت وما بعده.

ج) ومن الأمثلة العامة لالتزام بعض المسلمين ما لا يلزمهم بل وما لم يشرعه الله لهم:

١ - ترك العمل يوم الجمعة اقتداء بسبت اليهود وأحد النصارى، وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:

١٠، فلا قُرْبَةَ لأحد منهم بالابتداع.

٢ - الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الأول وبرأس السنة الهجرية اقتداء باحتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام وبرأس السنة في نهاية كل عام وبداية الآخر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» [متفق عليه].

ولم يثبت إلا أنه ولد يوم الإثنين ولم يُذكر إلا في الصيام. ويوم بعثته أولى من يوم مولده لو كان من شرع الله جعله عيداً فإنما ميزه الله بالبعثة.

٣ - الاحتفال بالإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب، وبليلة القدر ليلة سبع وعشرين من رمضان ولم يثبت في تعيين ذلك شيء من حيث الزمان ولا من حيث الأمر أو العمل أو التقرير أو الفضل إنما هو الهوى.

٤ - الرّمز للإسلام والمسلمين بالهلال اقتداء بنجمة اليهود وصليب النصارى. ويقال: أن أول من استعمله رمزاً: الفُرس، ولا يزال بعض النصارى يتخذونه رمزاً دينياً، قبل أن يكتشفه مبتدعة المسلمين.

٥ - تحريم التعامل عامة بين المسلم وغير المسلم وفرض المقاطعة التجارية أحياناً، ولم يقاطع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجارة كتابي ولا وثني حتى فارق الدنيا ودرعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير، ولم يشرع الله ذلك مع أن الله قص في كتابه قول بعضهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران]:

[١٨١] وقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] وقول بعضهم: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] وقولهم: ﴿لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال الله تعالى عن الأيوين المشركين اللذين يجاهدان ابنهما على أن يشرك بالله شيئاً: ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا ۗ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]، بل دخل النبي صلى الله عليه وسلم في جوار مشرك. وظن كثير من الجاهلين ومنهم بعض أكبر القائمين على جماعة الإخوان المسلمين: تحريم زواج المسلم من الكتائية (مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا ص (٢٠٣)، ط. الزهراء) مع أن الله قد أحله في محكم كتابه: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ١٥].

٦ - استقبال قبر النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء بعد السلام عليه.

٧ - عزو النقل من كتب العلوم الشرعية إلى المصنّف الأوّل، والسّجع في عناوينها خلافاً لما كان عليه فقهاء القرون الأولى، وموافقةً لتكليف من بعدهم، وللقانون الأوروبي بحفظ حقوق التأليف والطبع.

٨ - استعمال البوصلة في تحديد عين القبلة وتعديل صفوف المصلين وفقّها، وقد صح في الأثر: «القبلة ما بين المشرق والمغرب» في مثل المدينة النبوية، إضافة إلى أن البوصلات تختلف اختلافاً بيناً كما نبّه إلى ذلك الشيخ د. بكر أبو

زيد عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله في رسالته عن تحديد القبلة.  
ومثله استعمال المرصد لتحديد بداية ونهاية شهر رمضان وبداية شهر ذي  
الحجة وإهمال الرؤية (المعيّنة شرعاً قولاً وعملاً) خارج بلاد الدعوة على بصيرة.  
٩- الاجتماع للعزاء في بيت أهل الميت ثلاثة أيام، وأسوأ منه تقديم أهل  
الميت الطعام أو الشراب للمعزيين، وكان الصحابة رضي الله عنهم يُعدّون ذلك  
من النياحة المحرمة كما ورد في صحيح الأثر عن جرير رضي الله عنه. صحيح ابن  
ماجه (ص: ١٦١٢).

١٠- الزيادة على المصافحة والدعاء بالمعانقة والتقبيل عند التعزية والتهنئة  
بالعيد والزواج، ولم يُعرف ذلك أهل جزيرة العرب إلا في القرن الخامس عشر،  
وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الانحناء والالتزام والتقبيل عند لقاء  
المسلم أخاه فقال: «لا» لكل ذلك، وقال: «نعم» للمصافحة وحدها.

١١- الصعود على جبل عرفات يوم عرفة ظناً بأن العمود المُحدّث فوقه  
من شعائر الله، وهو مخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضي الله  
عنهم ومن المبتدعات في الدين، وليس من مناسك الحج الواجب أخذها عمّن  
قال: «خذوا عني مناسككم» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته  
وسلم.

١٢- شكّل المئذنة والمحراب والقبة والأقواس البيزنطية الموصوف زوراً

## بيان الحق ورحمة الخلق

بالعمارة الإسلامية في بناء المساجد، ولم يكن للمسجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم مئذنة (فضلاً عن مآذن) ولا قبة (فضلاً عن قبب) ولا محراب (فضلاً عن محاريب) ولا أقواس، ولا بأس بما دعت إليه الحاجة من محراب أو مئذنة لسد الحاجة لا لذاته، وما زاد على ذلك فهو إسراف والله ﴿لَا تُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، والتعبّد بالشكل المبتدع معصية كبرى، والله الموفق. (١٤٢٩هـ).

### مصطلحات للمسلمين وفيها نظر

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ولكن العاطفة الدينية قد تنقل الجاهلين من الاتباع إلى الابتداع أو على الأقل من الأولى إلى الأدنى ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ومن ذلك:

أ) اختار ابن عربي ومن اقتدى به من المتصوفة ومن هذا حذوهم من غيرهم الاستدلال على دعواهم (خطأً أو صواباً) بقولهم: (قال الحق، ويقول الحق)، ولا شك ولا ريب ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، ولكن أخص أسماء الله تعالى وأولها به: ﴿اللَّهُ﴾، ولا أعرف لابن عربي سلفاً في اختياره والتزامه قبل ظهور قرن التصوف المبتدع.

ب) واختار كثير من المتصوفة (عشق الله وعشق رسوله) على شرع الله: (محبه ومجبة رسوله) المثبتة بطاعة الله واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ج) واختار الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه تعالى: الصلاة عليه بما صح عنه: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد...» [متفق عليه]؛ فاختار المبتدعة (الصلاة النارية) وفيها وصفه بأنه: (الذي تُنال به الرغائب وتُقضى به الحوائج) و(صلاة الفاتح) وفيها وصفه بأنه: (الفاتح لما أُغلق)، واختار غيرهم ما وافق البدعة وخالف السنة.

د) واختار الله ورسوله وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية والرسالة فلم يكف المبتدعة قضاء الله ورسوله فاختروا وصفاً يلائم (العشق): (خده التفاح شامي)، وخشي بعض أهل السنة الصحيحة أن يُتهموا بالتقصير في حق نبيهم عما شرعه المتصوفة فوصفوه بأنه: (صاحب الوجه الأنور والجبين



## بيان الحق ورحمة الخلق

الأزهر) فضلاً عن إضافتهم للوصف الشرعي المختار (عبد الله ورسوله):  
(الحبيب وقرّة العين وسيد الأولين والآخريين) حتى انزلق بعضهم إلى منتهى الغلوّ  
بوصفه صلى الله عليه وسلم: (سيد الكائنات) تجاوز الله عنه.

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم «سيد ولد آدم يوم القيامة»، وأنه  
خليل الرحمن وقرّة أعين متبعيه، ولكن الأولى أن نصف الله ورسوله بما جاء في  
كتاب الله وسنة رسوله ولا نقدم عليهما ما تهواه الأنفوس الأمارّة بالسوء (إلّا ما  
رحم ربي)، وبعضه يوصف به الصالح والطالح.

هـ) ومن الأوصاف المحدثّة المرجوحة وصف النبي صلى الله عليه وسلم  
بأنه: الرحمة المهداة والمصطفى (ومثلها كثير يُخشى أن تنسي الناس ما هو خير  
منها وأولى)، وكل رسل الله أرسلهم الله رحمة لعباده هداة مهديين وقال الله  
تعالى عن عيسى عليه السلام ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ [مريم: ٢١]، وإنّا  
ميز الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأن أرسله: ﴿كَأَفَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا  
وَتَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقد اصطفى الله كافة رسله؛ فقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ١٧٥]، واصطفى الله من هو دونهم؛  
فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ  
وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢].

و) ويردّد بعض الدعاة على مناهج الفكر أن (الإسلام ناسخ للأديان قبله)

مطلقاً، والحق ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١١٩] مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ،  
 ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال الله تعالى عن  
 نوح عليه السلام: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾  
 [يونس: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى  
 لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وقال تعالى عن ملكة سبأ:  
 ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، وقال تعالى عن فرعون: ﴿  
 ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِم بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس:  
 ٩٠]، وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال  
 تعالى عن الحواريين: ﴿ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أولاد علات ؛ أمهاتهم شتى ودينهم واحد»  
 [متفق عليه].

فدين الله واحد في كل رسالاته لم يتغير ولم يتبدل ولم يُنسخ في أهم أمور  
 الدين وهو الاعتقاد، و: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: ٣٩] فيما دون ذلك  
 من أحكام شرعه وقدره لحكمة يعلمها لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقة لما قبلها ومهيمنة عليه  
 وخاتمة له، وفضل الله متبعتها على المبتدعين مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ: بالإيمان بجميع

## بيان الحق ورحمة الخلق

الرسالات والرسول والكتب من عند الله تعالى ، وبحب الصحب والآل جميعاً.  
(ز) وفيما دون ذلك أولع المسلمون (بعد القرون المفضلة) بتخصيص بعض  
الصالحين وبعض الطالحين بأوصاف وألقاب عظيمة لا تخصهم وحدهم وقد لا  
يكون بعضهم أهلاً لها ولا لما دونها:

١ - فُوُصِفَ الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه بأنه (كان وقافاً عند كتاب  
الله أو عند حدود الله)، وهو حريٌّ بذلك وأهلاً له، ولكن يشاركه في هذا  
الوصف بقية الخلفاء الراشدين والصحابة وأولاهم به وأسبقهم إليه : أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه ، وتميَّز عمر رضي الله عنه بشهادة النبي صلى الله عليه  
وسلم له بأنه لو سلك فجاً لسلك الشيطان فجاً غير فجّه ، وأنه لو كان في الأمة  
مُحَدَّثٌ لكان عمر رضي الله عنه ، وتميَّز بنزول الوحي من الله موافقاً له في بضعة  
أمور أولها أسرى بدر، وآخرها الحجاب ، ووُصِفَ بالعدل وكل الخلفاء  
والصحابة عدول وأفضلهم أبو بكر رضي الله عنهم.

٢ - ووُصِفَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله بأنه : (خامس الخلفاء) وهذا لا  
يصحّ أبداً ؛ فلو كان للخلفاء الراشدين المهديين خامس لكان معاوية رضي الله  
عنه أولى المسلمين بهذا الوصف ؛ فهو أول الخلفاء من قريش بعد الخلفاء  
الراشدين وهو الصحابي الجليل الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لكتابة  
الوحي واختاره أكثر الخلفاء الراشدين للقيادة والإمارة.

٣ - وُوصف العزّ بن عبد السلام رحمه الله بأنه (سلطان العلماء) وقد سبقه ولحقه من علماء الأمة وفقهائها ومحدثيها ودعاتها من هو خير منه علماً وعملاً وجهاداً (باليد واللسان) واعتقاداً وسلوكاً فيما يظهر من صفة حاله في كتب التراجم والأعلام.

٤ - وُوصف أبو حامد الغزالي تجاوز الله عنا وعنه بأنه (حجة الإسلام). وحجة الإسلام: كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ثم فقهاء الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون المفضلة المشهود لهم بالثبات على منهاج النبوة، أما أبو حامد تجاوز الله عنه فوقع في هوة الفلسفة ولما تبين له شرها حاول الخروج منها فوقع في هوة التصوف، وكلاهما خروج عن الإسلام لا حجة له ولا عليه.

٥ - وُوصف ابن عربي بأنه (الشيخ الأكبر) ولا أعلم أنه تميز عن سبقة أو لحقه إلا بشطحاته الفكرية الصوفية، وأكثر ما اشتهر به فكرة وحدة الوجود الوثنية، وكفره بها كثير من فقهاء الأمة، ولعل أشهر من رد باطله بعد ابن تيمية: عبد الرحمن الوكيل بنشره مؤلف سابق له وهو البقاعي رحمه الله في كتاب بعنوان: (تنبيه الغبي إلى كفر ابن عربي)، أو (مصرع التصوف).

واشتهر بتفسيره الإشاري الذي لا أعلم أحداً افتراه قبله، وقد انتهى فيه - مثلاً - إلى أن الكافرين والظالمين والضالين هم أولياء الله تعالى، وأن قوم عاد أحسنوا الظن بالله فأحسن لهم الجزاء، ومثله كثير.

## بيان الحق ورحمة الخلق

٦ - وخص علي رضي الله عنه من بين الخلفاء والصحابة وآل البيت رضي الله عنهم جميعاً بلفظ: (كرم الله وجهه) بدلاً من الترضي عنه والترحم عليه؛ بحجة أنه لم يسجد لصنم، وكثير من الصحابة لم يسجدوا لصنم يقيناً - إما لصغر سنهم مثله أو لأنهم ولدوا بعد البعثة، ولا شك أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل منهم جميعاً، والإسلام يجب ما قبله.

ح) الحكم بما أنزل الله؛ خصه الفكريون والحركيون والحزبيون بالحاكم (من حيث العامل) وبالمعاملات الشرعية (من حيث العمل)، والحق أن الحكم بما أنزل الله فرض عين على كل مسلم ومسلمة بحسب التكليف والاستطاعة، وأعظم وأولى ما يكون: في الاعتقاد ثم في العبادات ثم في المعاملات.

قال الله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]،

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]،

﴿أَفَنْجَعُ الْمُتَسَلِّمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ [١٥] مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥ - ٣٦].

ط) الدعوة إلى الله؛ أخرجها الفكريون والحركيون والحزبيون من عموم الدين، وأوله وأهمه: الاعتقاد ثم العبادات ثم المعاملات إلى خصوص أهدافهم: سياسية (غير شرعية) مثل الشيعة، وجماعة الإخوان، وحزب التحرير، وحزب الجهاد ومن نحا نحوهم، وقدّموا المعاملات وأخروا أحكام العبادات وأهملوا أحكام الاعتقاد مخالفةً لشرع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ

## بيان الحق ورحمة الخلق

مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء: ٤٨] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات...» [متفق عليه].

بل هم لجهلهم وتعصبهم وتشيعهم لسبلهم يلمزون الدعاة على منهاج النبوة بأنهم دعاة الحيف والنفاس والوضوء والغسل ، ولم يدركوا أنهم بذلك يستهزئون بشرع الله تعالى وآياته وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويشارك هؤلاء (المنحرفين عن سبيل الله الداعين إليه على غير بصيرة): دعاة القصص والرقائق وأبرزهم وأكثرهم عدداً جماعة التبليغ ؛ فهم مثلهم دعاة الجهل والفكر والظن والبعد عن اليقين والوحي والفقهاء.

(ي) اتهام الدعاة باغتيال الدعاة ؛ شبهة تقطع طريق الحق والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الفرق بين الدعوة والدعاة على منهاج النبوة وبين الدعوة و«الدعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها» ، وهم الخارجون على جماعة المسلمين وولادة أمرهم (ولو جاروا ولو فسقوا) ، وهم أهل الفرق والسبل الضالة عن صراط الله المستقيم في الدين أو في الدعوة إليه أو فيهما معاً ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجنب هذه الفرق كلها «ولو لم يكن للمسلمين جماعة ولا إمام» كما ثبت في حديث حذيفة المتفق على صحته.

وقريب من هذه شبهة الموازنة بين الحسنات والسيئات.

## بيان الحق ورحمة الخلق

ك) الفكر الإسلامي ؛ مصطلح مُحدَث جاء به الشيطان (والهوى) لِيَلْبَسَ على المسلمين دينهم وليُبيِّعَهم عن يقين الوحي في الكتاب والسنة وفقه أئمة الدين في القرون المفضلة ، وتفرَّعتْ عنه مصطلحات مُحدَثة خاطئة : الفن الإسلامي ، العمارة الإسلامية ، الحضارة الإسلامية وهما أبرز مظاهرها ، ثم صار مصطلح (الإسلامي والإسلامية) سلعة للتجارة الدنيوية : الحزب الإسلامي ، المدرسة الإسلامية ، المستشفى والنادي والبنك الإسلامي ، والفرقة الفنية الإسلامية.

ولا يجوز أن يُنسب إلى الإسلام إلا ما أوحى الله تعالى به إلى رسله ، ولا يجوز أن يُجعل دين الله الحق عَرَضاً من عروض التجارة الدنيوية.

ل) الأولى : نسبة كلام الله إلى قائله تعالى لا إلى القرآن ولو أعجب المُحدَثين كل مُحدَث ؛ فالقرآن قول ، وقائله منزله تعالى ، والله أعلم. (١٤٢٨هـ).

## محبة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته بين الشرع والعاطفة

ادَّكَرَ الحركِيُّونَ (الموصوفون بالإسلاميين) بعد أُمَّةٍ أَنْ من الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وإهانته رسمُ صورة كاركاتيرية ترمز له وعليه عمامة سوداء تنتهي بفتيل قبيلة.

وتفجَّرَ الغضب في بلاد المسلمين ، واستدعت بعض دول المسلمين سفراءها

في الدائمك بلد الجريمة المجرمة ، فأعلن رئيس وزراء الدائمك مخالفته للجريمة .  
وهبَّ المنتمون للإسلام انتقاماً من الجريمة بمقاطعة منتجات بلادها وتحريق  
رايتها وسفارتها ، وكانت النتيجة الحقيقية نشر هذه الجريمة في كل وسائل الإعلام  
العالمية .

وكعادتي - بفضل الله ومنته عليّ - عرضتُ الأمر على كتاب الله وسنة  
رسوله قبل أن أطلق العنان لعاطفتي الدينية استجابةً لأمر الله تعالى : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى  
اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء :  
٥٩] ، وقال تعالى تحذيراً من تحكيم الظنِّ والعاطفة في الدين وحصراً للحكم في  
الدين على وحيه : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ  
أَهْدَىٰ ﴾ [النجم : ٢٣] ، ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ ۗ شَٰهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ  
أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُفَّ عَنِّيَا أَوْ فَقِيرًا ۗ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۗ فَلَا تَتَّبِعُوا  
أَهْوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوُّرًا أَوْ تَعْرِضُوا ۗ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥] ،  
والعاطفة مبنية على ما تظنه الأنفسُ وما تهواه بعيداً عن شرع الله .

وظهر لي ما يلي :

١ - ليس من شرع الله أخذ البلاد والدولة والناس أجمعين بجريمة واحدٍ  
منهم ، فقد قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا



## بيان الحق ورحمة الخلق

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ [الأنعام: ١٦٤] ، ﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿ [الإسراء: ١٥].

٢ - أهين رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزئ به وتمنى له زواره من يهود الموت (وهو ولي الأمر في المدينة) إذ قالوا في بيته: (السَّام عليكم)، فما زاد على أن قال: «وعليكم»، ولما قالت عائشة رضي الله عنها: (وعليكم السام واللعنة) انتقاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وهي الصديقة بنت الصديق) قال: «مهلاً يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله» رواه البخاري. وفي رواية: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش». لأن الله قال له: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٣ - وحارب يهود المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا كل عهودهم، وحاربهم ومع ذلك لم يقطع بضائعهم، فاشتهر أنه مات ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعاً من الشعير، وفي آخر حرب دارت بينهم زارعهم في خيبر بنصف ما يخرج منها فيما رواه البخاري ومسلم، وهم ألدّ عدو حربيّ.

ومع أنني أقطع كثيراً من المنتجات (بصرف النظر عن دين منبتها ملحد أو وثني أو كتابي أو مسلم) لأنني لا أحتاج إليها، ومنها: الجرائد والمجلات، ووسائل الاتصال، ومنها: الجوال والبيجر قبله، والكمبيوتر والسيارات

الجديدة؛ فإنني أعي الفرق بين الولاء والبراء، وبين المعاملة والتعاون على خير، وأعي الفرق بين الحلال وبين الحرام وبين المباح، ولا أتقرب إلى الله إلا بما شرعه لا بما تُمليه العاطفة.

٤ - ومن القيام بالقسط والشهادة على النفس أن أعترف بأنَّ سوءَ فهم رسَّام الكاريكاتير المجرم للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ووظيفته ودينه وبالتالي وصفه بالتفجير والإرهاب العدوانيِّ كان نتيجةً لسوء فهم بعض المنتمين للإسلام دينهم، وسوء عَرَضه للأمم تفجيراً وعدواناً وخيانةً وغدرًا اتِّباعاً للعاطفة الضَّالة عن سبيل الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو مخالفة لنصِّ الآية المحكِّمة: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

وقد ردَّ بعض المؤيدين لحرية الرسَّام في التعبير على منكري التعرُّض للمقدَّسات من المسلمين بأنهم السابقون إلى الاعتداء.

٥ - وجهلُ أكثر المسلمين بعلم الإسلام وخُلُقُه جرَّ على الإسلام وعلى المسلمين في هذا العصر (بل منذ الفاطميين) كثيراً من الفتن والمصائب في الدين عندما تولَّى العلم والدعوة المفكِّرون مثل: الحلاج، والبسطامي، وابن عربي؛ بفكر اليونانيين ومن ورائهم فكر الهندوس، ثم بالفكر الحديث الذي رُوِّج له مثل: الأفغاني، ومحمد عبده تجاوز الله عنهما، ثم جماعة الإخوان وأفراخهم هداهم الله.

ولم يَسَلِّم كتاب الله من تأويل المتكلفين وبخاصة: بدعة (الإعجاز العلمي)

## بيان الحق ورحمة الخلق

ورائدها في عَصْرنا: طنطاوي جوهري تجاوز الله عنه وعمَّن تبعه مثل: مصطفى محمود وعبد المجيد الزنداني وزغلول النجار، وعبد الله المصلح، وهم وأمثالهم لا يملكون بسطة في العلم الشرعي ولا النظريات الكونية تؤهلهم للقول على الله. وتخصَّص سيد قطب رحمه الله في بدعة (التصوير الفني في القرآن) ليجتال الشيطانُ بالفكر أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن بيانه ما أنزله الله عليهم: ﴿وَهُمْ مَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

٦ - من متابعتي نشاط الدعوة والدعاة في الثلاثة عقود الماضية لم أر من الحركيين والحزبيين الموصوفين بالإسلاميين غضباً لله ولرسوله ولدينه بسبب لعن الربِّ والدين بين من ينتمون للإسلام والسنة في بلاد الشام، وبخاصة الأرض المقدسة التي بارك الله حولها، وفي العراق وفي المغرب العربي، ولم أر منهم - بكلِّ تأكيد - غضباً لله ولرسوله ولدينه بسبب تقرب أكثر المنتمين للإسلام وغيرهم إلى الله بالشرك الأكبر عند المقامات والمشاهد والمزارات والأضرحة (أوثان الجاهلية الأولى والأخيرة) وهي أعظم ما يُعصى به الله.

٧ - كانت آخر وأهمُّ وصايا النبيِّ صلى الله عليه وسلم لأُمَّته: «لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتَّخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد»، قالت عائشة رضي الله عنها: «يُحدِّث مثل الذي صنعوا» [متفق عليه].

ولا يكاد بلدٌ مسلمٌ (خارج المملكة المباركة في جزيرة العرب) يخلو من هذه الأوثان، ولم تقم جماعة ولا حزب (مما يوصف بالإسلامي والإسلامية)

## بيان الحق ورحمة الخلق

لمحاربتها منذ ابتدئها الفاطميون (وحماها العثمانيون ومن بينهم) غير دعوة ودولة تجديد الدين في جزيرة العرب في القرون الثلاثة الأخيرة؛ مع أن حسن البنا وسيد قطب قائدي جماعة الإخوان المسلمين، ومحمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ، وتقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير - تجاوز الله عنهم - ولدوا وماتوا بين هذه الأوثان وبين زوايا التصوف والموالد والاحتفالات والأعياد والمدائح الدينية الضالة وغير ذلك من البدع التي أشغل بها الشيطان وأعوأته الناس عن معرفة السنن والعمل بها.

٨ - وجاء (رشاد خليفة) ليؤيد دينه بدعوى أن جميع سور القرآن ينقسم عدد حروفها على رقم (١٩) أو مضاعفاته، مستدلاً على بدعته بقول الله تعالى عن النار: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدر: ٣٠]، وطار أكثر المتتمين للإسلام فرحاً بما جاء به، ولم أرَ من توقف عن قبولها غير هيئة كبار العلماء في دولة التوحيد والسنة، ثم تبين للمسلمين أن رقم (١٩) هو الرقم المقدس عند فرقة خارجة عن السنة، وانتهى الأمر بقتله.

٩ - وجاء (ديدات) ليؤيد دينه بسبب الإنجيل وتحقيره ووصفه بالركاكة والتناقض، ودعوى أنه يستطيع الإتيان بمثله، فردَّ عليه بعض مناظريه (وبخاصة من لهم أصل عربي) بأن قالوا عن القرآن مثل ذلك، وهذه هي النتيجة التي حذر الله من وقوعها بسبب الدعوة بالجهل والسبب ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ

اللَّهُ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ ﴿[الأنعام: ١٠٨].

١٠ - وقد ظنَّ كثيرٌ من المنتمين للإسلام والتصوف أنَّ محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تُبيح لهم إظهارها بما تشتهيهِ نفوسهم دون رجوعٍ إلى الوحي وفقه الأئمة الأول في نصوصه، فعبر عنها بعضهم بالعشق، ومدحوه تبعاً لذلك بأنَّ (خدّه أحمر مورّد، ريقه سكرٌ مكرّر، بطنه طيُّ الحريير حين يشتدُّ الزفير، خدّه التفاح شاميُّ) وأصابت العدوى بعض المنتمين إلى السلفية فوصفوه في خطب الجمعة والقنوت (بالوجه الأنور والجبين الأزهر)، ذهبواً منهم عن الرجوع إلى النصِّ والفقهِ فيه.

بل وضع له المبتدعة تسعةً وتسعينَ اسماً، وزعموا أنه خُلِق من نور الله، وأن من نعمته على الخلق: الدنيا والآخرة، وأن من علومه علم اللوح والقلم، وأن عمامته علّت على عرش الرحمن، وأنه الأول والآخِر والظاهر والباطن، وأن له كل أسماء الله تعالى، وأنه أوتي علم الخمس [مفاتيح الغيب]؛ تجد هذا التخريف في شعر البوصيري (البردة)، والروّاس الحموي (بوارق الحقائق)، وكُتِب محمد بن علوي المالكي (الذخائر المحمدية وشفاء الفؤاد بخاصة). وهي غيْض من فيوض الصوفيّة الضالة.

١١ - ونتيجة هذه القضايا الخاسرة (شرعاً وعقلاً وواقعاً) مخالفة شرع الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والتقربُ بذلك إلى الله، والانشغال به عن معرفة الدين الحق والرجوع إليه والعمل به والدعوة إليه، وإساءة سمعة

## بيان الحق ورحمة الخلق

الإسلام والمسلمين ؛ مع أنهم - غالباً - هم الملمومون أولاً في مقدمة أكثر القضايا : هم الذين هجروا المسجد البابري خمس عشرة سنة انتهت بسلبه ، وهم الذين أرسلوا بناتهم إلى المدارس العلمانية في فرنسا ثم غضبوا لمنع تغطية الرأس ، وهم الذين اعتدوا على أمريكا في آسيا وأفريقيا ثم في أمريكا فجلبوا بذلك الدمار لأفغانستان ثم العراق ، هداانا الله وإياهم جميعاً لأقرب من هذا رشداً.

١٢ - لا بدّ من محبة الله ورسوله ودينه فوق كلّ محبة ، والانتصار لله ورسوله ولدينه وفقّ شرع الله تعالى وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم نيّةً وقولاً وعملاً ، لا للهوى والقوميّة ولا للتراب الوطني. والله وليّ التوفيق. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## التصوف في ميزان الوحي والفقہ

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩]؛ ولوجود كثير من التنازع رددنا أمر التصوف إلى الله (في كتابه) وإلى الرسول (في سنته) فلم نجد لهذه الكلمة أثراً في الكتاب ولا في السنة ولا في فقه الخلفاء الراشدين للدين وهم خير من فقهاء، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالتواجذ» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن حبان وصححه.

وفي هذا الحديث: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم؛ فكل من تقرب إلى الله بشرع لم يأذن به الله بعد قول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وبعد انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم فكأنما يستدرك على الله ورسوله، وكأنما يزعم نقص الدين وعدم كمال النعمة والتبليغ، وكأنما يدعي خيانة فقهاء الأمة في القرون المفضلة من الصحابة والتابعين،

وتابعيهم ومنهم الأئمة الأربعة رضي الله عنهم أجمعين بترك الجميع شيئاً من الدين وعدم تبليغه والدعوة إليه، أو بجعله، وقد فضّلهم النبي صلى الله عليه وسلم على بقية الأمة فقال: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون» [متفق عليه]. هذا من حيث العموم، وفيما يلي يحاول الكاتب أن يوفي التّصوّف حقّه بشيء من التّفصيل والله الهادي إلى سواء الصّراط:

أولاً: منشأ التّصوّف:

١ - يرى المؤرّخ والرياضي والفيلسوف محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ) أنّ مراد التّصوّف في بلاد المسلمين إلى تصوّف الهندوس في الهند، وقد نشأت وثبتت قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بألفي سنة وأخذها منهم البوذيون منذ انفصالهم عنهم بعد ألف سنة من نشأة الهندوسية، وأنّ كلمة المتصوّف جاءت من كلمة فيلسوف أي: محبّ الحكمة.

والبيروني حري بأن يشهد بما علّم؛ لطول مكثه في الهند يدرّس أحوال أهلها عدد سنين، ولذنه الرياضيات ودقته في البحث ثم في تسجيل نتائج بحثه، ولسعة اطلاعه وطول باعه في المعرفة، يدلّ على ذلك ما ذكره ياقوت عنه (من أن سجلّ مؤلفاته بلغ ستين ورقة) وكثرة نقله عنه، (أعلام الزركلي).

ويدلّ على صحّة استنتاجه أن الله ذكر في كتابه الكريم أنّ التّصوّف (قبل المسلمين) نزّعوا إلى شيء من المنهج التّصوّفي وأنّه مما ابتدعه البشر وليس مما شرعه



## بيان الحق ورحمة الخلق

الله فقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع» [متفق عليه].

ويدل على صحة استنتاجه أنّ كثيراً من معتقدات متصوفة الهند وأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم موجودة في متصوفة المسلمين منذ انتهت القرون المفضلة حتى هذا العصر، وشرّها: تعظيم المزارات والمقامات، ووحدة الوجود والفناء في ذات الإله، وأهونها: المسبحة والرهبنة وضرب الشيش والرقص والطبل والهز عند الذكر.

٢ - وظن بعض العلماء أنّ منشأ التصوف من لبس الصوف وأنكروا على المتصوفة التقرب إلى الله بلبس الصوف والله لم يشرعه قربة إليه، ورسوله صلى الله عليه وسلم كان يلبس الكتان وغيره وهو الذي جعله الله ﴿أُسْوَةً حَسَنَةً لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولكن لبس الصوف والتشرف بما يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر شكلي تركه متصوفة العصر وأقبلوا على شهوات البطن والفرج حتى قال بعض منتقديهم:

(أقال الله حيث عشقتموه ❖ كُلُوا أَكُلَ الْبُهَائِمِ وارقصوا لي)  
ولكن أسوأ ما اتصف به المتصوفة تعلقهم بالشبهات حتى اليوم كما يتبين بالرجوع إلى شيء من كتبهم ومقالاتهم قريباً إن شاء الله.

٣ - وظنّ بعض المتصوّفة أن كلمة الصوفي جاءت من كلمة الصفة التي كان يأوي إليها بعض فقراء المسلمين في المدينة النبوية، وهذا لا يصحّ لغة لأنّ النسبة إلى الصفة: (صُفِّي)، ولا يصحّ شرعاً لأنّ الصفة لم تُميّز بفضل المكان فالمسجد أفضل منها ولم يُميّز أهلها بالفضل على غيرهم من الصحابة فلاشك أن الخلفاء الراشدين وكبار فقهاء الصحابة ممن لم يسكن الصفة أفضل منهم، ولم يَأو إليها فقراء المهاجرين تقريباً إلى الله بسكناها خاصّة، بل لأنهم لا يجدون غيرها.

ثانياً: حكم التّصوّف:

١ - يرى بعض المتصوّفة أنّ التّصوّف من الدّين لأنه الإحسان الذي ورد ذكره في حديث جبريل عليه السلام: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، ولاشك إن الإحسان من الدّين، ولكن لم يعرفه الملّك ولا النّبّي ولا الصّحابي ولا التابعي ولا أحد من علماء المسلمين في القرون المفضلة بالتّصوّف ولا ربّطه أحد منهم به، وهم جميعاً يوافقون المتصوّفة على فضل الإحسان ولا يوافقونهم على فضل التّصوّف الذي جاء اسمه ومعناه ومبناه بعد القرون المفضلة وما لم يكن ديناً في القرون المفضلة فلن يكون ديناً بعدها.

٢ - ويرى بعض المتصوّفة أنّ التّصوّف من الدّين لأنه التّركية التي ورد ذكرها في كتاب الله، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِمْ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: ١٢]؛ وما يقوله فقهاء الأمة المعتدّ بهم عن الإحسان يقولونه عن التّركية فهي - لاشك - من الدّين وهي التّطهير من الشرك فما دونه

من المبتدعات ومن المعاصي كبائرهما وصغائرها.

ولم يعرفها المفسرون المعتدُّ بهم بأنها التَّصوف، ولن يقول عاقل ممن بعدهم: أن معنى ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ في سورة الجمعة: (يصوِّفهم) ولن يقول عاقل ممن بعدهم: أن معنى ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ في سورة البقرة: (ولا يصوِّفهم).

٣ - وعلى ما تقدم؛ فالمتصوفة يوافقون علماء الشريعة (منذ القرن الأول) على فضل الإحسان والتزكية ويخالفونهم في اسم التَّصوف ومنهاجه وأقواله وأفعاله، بل هم يخالفون الكتاب والسنة في ذلك كله (لفظاً ومعنى وعملاً) حسب فهم الصحابة فمن دونهم في القرون الأولى للآيات والأحاديث.

وكما قال من سبق: إن كان التَّصوف هو الإسلام ففي الإسلام ما يغنيا عنه، وإن كان التَّصوف غير الإسلام فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فيقال: إن كان الإحسان والتزكية اللذين جاء بهما الوحي هما التَّصوف (المحدث اسم منهجه ومنهاجه والعمل به بعد القرون المفضَّلة) فلا يجوز للمسلم أن يختار لفظاً أو منهجاً أو عملاً ابتدعه الناس على قول ومنهاج وعمل جاء به الوحي من عند الله تعالى على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] فيما دون ذلك، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]،

وإن كان غيرهما فيجب البراءة منه.

ثالثاً: منهاج التّصوّف قديماً وحديثاً:

١ - يظنّ بعض من يُحسِنون الظنّ بمتصوّفة العصر أنّهم يتبرّءون ممّا نُقل عن قدمائهم من ألفاظ أو أفعال الكفر والشرك وما دون ذلك من البدع وكبائر الذنوب مثل قول الحلاج: (ما في الجبّة إلا الله) وقول أبي يزيد: (سبحاني ما أعظم شاني) ونحوهما مما ورد في كتب ومراجع التّصوّف مثل الرّسالة القشيريّة وإحياء علوم الدّين الإشارة إليه، وما ورد في الفتوحات المكيّة لابن عربي وكذلك الفصوص له من كلام صريح يثبت ما نُسب إليه من اعتقاد وحدة الوجود مثل: (سبحان من أوجد الأشياء وهو عيّنُها) وكلمات من الكفر لا يحصيها إلا الله، وما أورده الشعراني في الطبقات عن أئمة التّصوف من أقوال وأفعال لا تليق بالصوفي الأمّي فكيف بإمامه في التّصوف، ولو صحّ عنه بعضها لكان إماماً بمن قال الله فيهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ [القصص: ٤١]؛ إن لم يكن تاب قبل الموت.

ولكنك لا تجد فرقاً كبيراً بين خرافات الصوفيّة في (جامع كرامات الأولياء) ليوسف البهاني (ت: ١٣٥٠) وبين خرافات الصوفيّة في طبقات الشّعراي (ت: ٩٧٣) قبله بأربعة قرون، وتجد الشعراني يعدُّ ضلالات ابن عربي (ت: ٦٣٨) قمة المعرفة بالله وبشرعه في كتابه: (الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر)، وتجد ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر بين المتصوّفة (حتى اليوم) يقول

بمقالة البسطامي (ت: ٢٦١) في وحدة الوجود، وتجد محمود الغراب في عصرنا هذا يجد ابن عربي ويذم ابن تيمية (ت: ٧٢٨) (لمخالفته ابن عربي) في كتابه (شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية).

بل تجد أحمد عبد الجواد في عصرنا يُسمي الله: (هو) في ذكره (الدعاء المستجاب) الذي نشره بعض المبتدعة في رابطة العالم الإسلامي، وسلفه في ذلك الحلاج (ت: ٣٠٩) الذي ألف كتاباً بعنوان (هو هو)، ولأن الحلاج أول من ادعى الحلول في نهاية القرن الثالث قُطعت أطرافه وأُحرق، وكاد ابن عربي يلقي مصيره. ولكن الغزالي (ت: ٥٠٥) في إحيائه والقشيري (ت: ٤٦٥) في رسالته مهذا لقبول التصوف بخلطهما بين الضلال والحق، وتجد سيد قطب (ت: ١٩٦٦) يجِد أحديّة الوجود التي هام بها الصوفية.

٢ - ويظنّ من يُحسن الظنّ ببعض من نُصبوا أئمة للتصوّف من الأقدمين مثل الجنيد البغدادي (ت: ٢٩٧) ثم الجيلاني (ت: ٥٦١) أنّهم كانوا دعاة إلى السنّة ولكنّ ظهر عليهم الزهد فظنّهم الناس متصوّفةً لغلبة التقشف الهندوسي على قدماء المتصوّفة مثل البسطامي والحلاج، وعامة صوفية الدرّوشه.

ولعل هذا هو الحقّ؛ فدعاة السنّة لا يمكن أن يكونوا متصوّفة مبتدعة، وكلّ التصوّف مُبتدع (اسمه ورسمه) كما أسلفنا، ولكنّ الناس يتلونهم بالانتساب إليهم لما لهم من ذكّر في الصّالحين كما يتنسّب أكثر الناس للأمة الأربعة

رحمهم الله وهو يخالفونهم في أهمّ مناهجهم: الاعتقاد، ولكنّ علماءهم أقرب إلى العدل إذ يبيّنون مخالفتهم أحياناً فيقولون: (الحنفي مذهباً الماتوريدي عقيدة) أو (الشافعي مذهباً الأشعريّ عقيدة) مثلاً.

رابعاً: أمثلة من مقالات المتصوّفة:

١ - (إحياء علوم الدّين) لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥) من خير كتب المتصوّفة وأكثرها أنتشاراً في أيدي النّاس من مختلف الطرق حتى اليوم ولذلك رأيتُ من العدل اختيار بعض الأمثلة منه، وللقارئ الحصول على عشرات بل مئات الأمثلة من كتاب (أبو حامد الغزالي والتّصوّف) للشيخ عبد الرحمن دمشقيّة من علماء لبنان العاملين على منهاج النبوه:

- وصيته للصّوفي بأن (يخلو بنفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض ولا يُفرّق همّه بقراءة قرآن ولا بالتأمّل في تفسير ولا يكتب حديثاً). (١٩/٣).

- دفاعه عن الغناء الصّوفي بقوله: (فاعلم أن السّماع أشدّ تهيجاً لُوجد من القرآن من سبعة وجوه). (٢/٢٩٩ - ٣٠١).

- حكايته عن أبي تراب النخشي الصوفي أنّه قال لأحد المريدين: (لو رأيت أبا يزيد) فقال المريد: (قد رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد) فغضب أبو تراب وقال: (ويلك تَعْتَرّ بالله؟ لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة) قال الغزالي: (فهذه أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعزّ موجود في الأثقياء من النّاس) (١/٣٥٦ - ٣٥٧)، (وأبو يزيد البسطامي من

## بيان الحق ورحمة الخلق

أول من نُقل عنهم القول بوحدة الوجود والفناء من عقائد الوثنية الهندوسية).

- تقسيم التوحيد إلى أربع مراتب؛ أدناها: (القول باللسان والقلب غافل أو مُبكر، وهي للمنافقين، والثانية: القول باللسان والتصديق بالقلب كما صدق به عموم المسلمين، وهي للعوام، والثالثة: مشاهدة ذلك بطريق الكشف وهي للمقربين، والرابعة: ألا يرى في الوجود إلا واحداً وهي للصدّيقين وتسميه الصوفيّة: الفناء في التوحيد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد). (٢٤٥/٤).

- (فان قلت: كيف يُصوّرُ ألا يشاهد إلا واحداً وهو يُشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة؟.. فهذا من غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب.. قال بعض العارفين: إفشاء سرّ الربوبية كفر) (٢٤٦/٤ - ٢٤٧)، واستدلّ على صحّة ذلك بقول الحلاج للخوّاص: (قد أفنيت عمرك في عمران باطنك فأين الفناء في التوحيد؟) قال الغزالي: (فكأنّ الخوّاص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه [الحلاج] بالمقام الرابع) (٢٤٧/٤)؛ فالغزالي إذن يرى أنّ الحلاج الزنديق صديق؟

- قوله عن سهل التستري الصوفي: (للربوبية سرٌّ لو أظهر لبطلت النبوة، وللنبوة سرٌّ لو كُشف لبطل العلم، وللعلماء سرٌّ لو أظهره لبطلت الأحكام). (١٠٠/١).

قلت: ودعوى الأسرار في الدين فرية باطنية فقد وصف الله تعالى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالبيان فقال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ

﴿وَقُرْءَانَ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذه أمثلة قليلة لما في كتاب واحد من كتب الغزالي (إحياء علوم الدين) من الفكر الصوفي أختمها بمثال واحد من كتابه (مشكاة الأنوار) (٢٠/١٩) يؤكد رأيه في التوحيد والكلمة الطيبة: (فلا إله إلا الله توحيد العوام و: لا هو إلا هو توحيد الخواص)، ولا يزال الغزالي يُلقَّب: (حُجَّة الإسلام) إلى هذا اليوم بعد قرون من الانحراف عن الوحي والفقهاء فيه إلى الفكر.

٢ - الفتوحات المكيّة وفصوص الحِكم لابن عربي (ت: ٦٣٨، ولا يزال يُلقَّب الشيخ الأكبر حتى اليوم) من أشهر كتبه وأكثرها انتشاراً فيما عدى السعودية ومصر (أخيراً)، ولكثرة الطوامّ فيهما فسأقتصر على إيراد أمثلة قليلة من تفسير القرآن منهما:

- في الفتوحات عندما ذكر من الأولياء: (الظالمين) بدليل قول الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ في سورة فاطر (٣٢)، (والكافرين) لأنهم كفروا بمعنى ستروا محبتهم لله عن غيرهم؛ استدللّ بتفسير الصوفيّة الملاميّة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ستروا محبتهم لله عن غيرهم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦٦] بك يا محمد لأنهم لا يأخذون إلاّ عني ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فليس فيها إلاّ محبّتي ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] فلا يسمعون إلاّ مني ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] فلا يرون إلاّ إياي ﴿وَلَهُمْ



عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿البقرة: ٧﴾ أي: شيء يستعذبونه.

- وأكد المعنى الأخير شعراً، في الفصوص (ص: ٩٤):

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ❖ على لذة فيها نعيم مباين  
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ❖ وبينهما عند التجلي تباين  
يُسمى عذاباً من عذوبة لفظه ❖ وذلك له كالقشر والقشرايين

- وأكد ذلك في تفسير قول الله تعالى عن قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

مُستَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِّمَّطْرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿الأحقاف: ٢٤﴾؛ قال ابن عربي: (أحسنوا الظن بالله فأحسن لهم الجزاء؛

أعطاهم ما هو خير لهم من المطر: ريح، والريح إشارة إلى ما فيها من الراحة،

فإنه بهذه الريح أراحهم من هذه الهياكل المظلمة، وفي هذه الريح عذاب، أي:

أمرٌ يستعذبونه إذا ذاقوه). الفصوص (ص: ١٠٩).

- وقال عن فرعون وامرأته في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩] قال ابن

عربي: (وصدقت إذ كملت حياتها بوجود الولد، ومات فرعون طاهراً مطهراً)،

لأنه قال: ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[يونس: ٩٠]؛ لما أدركه الغرق.

وفسر قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: ٢٤]؛ وهو يعدُّهم من الأولياء لأنَّ الضَّلال يجعلهم في شغل دائم بالبحث عن الهدى فيزداد رضَى الله عنهم وثوابه لهم، أمَّا المهتدون فقد توقَّفوا عن البحث وانقطع عنهم الأجر. ٣- والغزالي وابن عربي - كما سبق - هما أعلم وأشهر المتصوفة، والمتأخرون منهم عاليةٌ عليهما بل لا يُحسِنون الأخذ عنهما ولا يطمحون إلى درجاتهما الدُّنيا.

وممن بلغ أقصى ما يطمحون إليه من الدرجات الدراسية والوظيفية والشهرة منهم: د. محمد بن علوي المالكي، درّس في جامعة أمّ القرى وفي المسجد الحرام ثم بدا له أن يُظهر ما كان يُخفي من معتقده ومنهجه الصّوفي ويترك طريق العلماء:

- وقد سمّاه زميله د. سفر الحوالي هداه الله (مجدّد ملّة عمرو بن لُحيّ)؛ عنوان رسالة له في الردّ على المالكي، لأنه أوّل من اعتدى على جمى التوحيد في بلاد التّوحيد.

- وقال عنه ابن عمه الشيخ سمير المالكي أثابه الله في ردّه على محمد ابن علوي بعنوان (جلاء البصائر): (عمد إلى أصل هذا الدّين ورأسه وهو توحيد الله بنوعيه الخبر والطلب فتقضه ودكّ بنيانه من أساسه، وافترى على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الملائكة الكرام الكاتبين، واجترأ على الكتاب العزيز

## بيان الحق ورحمة الخلق

فحرف الكليم عن مواضعه واعترض على أحكامه)، وخصّ بكتابه هذا الردّ على طامّات ابن عمّه في (الذخائر المحمدية)، و(شفاء الفؤاد) مثل :

- لا ملجأ ولا منجى لابن علوي إلا النبي صلى الله عليه وسلم مخالفاً ما

ثبت من دعائه الله تعالى : «اللهم لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك» :

- يُغنيّ ابن علوي الصوّفي :

- ❖ (يا سيدي يا رسول الله خُذْ بيدي مالي سواك ولا ألوي على أحد)<sup>(١)</sup>
  - ❖ (فأقلّ عثار عبّيدك الداعي الذي يرجوك إذ راجيك غير مُخيّب)
  - ❖ (واكتب له ولوالديه براءة من حرّ نار جهنّم المتلهّب)<sup>(٢)</sup>
  - ❖ (فالآن ليس سوى قبر حلّلت به منجي الطريد وملجا كلّ معصم)<sup>(٣)</sup>
- والله تعالى يقول : ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾

[الجن : ٢٢].

- ❖ (عجل بإذهب الذي أشتكي فإن توقّفت فمنّ ذأ أسأل)؟<sup>(٤)</sup>
- وعلى هذا المنوال أخذ ما خصّ الله به نفسه فجعله للنبي صلى الله عليه وسلم.

وسلم.

(١) الشفا ص (٢٠٣).

(٢) الشفا ص (٢١٢).

(٣) الشفا ص (١١٤).

(٤) الذخائر ص (١٥٨).

- وَيُعْتَنِي ابْنُ عَلَوِي لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
(كَلِمَاتُ لُحْتٍ لِلْمَلَائِكَةِ خَرُّوا ❖ فِي السَّمَوَاتِ سُجَّدًا وَبُكْيَا)  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِذَا تُلِّيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا ﴾ [مريم :

[٥٨].

- وَيُعْتَنِي ابْنُ عَلَوِي لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
(وَمَدَدَتِ الْأَكْوَانَ شَرْقًا وَغَرْبًا ❖ مَدَدًا فِي كِيَانِهَا كَلِيًّا)  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل : ٥٣].

- وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾

[الحديد : ٣].

فِيُعْتَنِي ابْنُ عَلَوِي لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آخِرَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ظَاهِرَ ،  
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَاطِنَ). الشِّفَا (ص : ١٢٠).

- وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

حَنِيفًا ﴾ [الأنعام : ٧٩].

فِيُعْتَنِي ابْنُ عَلَوِي لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَكَ وَجْهِي وَجَّهْتُ يَا أَبِيضَ

الْوَجْهِ). الذِّخَائِرُ (ص : ١٦٦).

- وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴿الأعراف: ١٨٠﴾.

فيدعي ابن علوي: (إنّ للنبيّ صلى الله عليه وسلم كلّ أسماء الله الحسنى). الشفا (ص: ١٠٦).

- ويقول الله تعالى عن نفسه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]؛ وهي الخمس؛ عند أحمد والبخاري وغيرهما. فيردد ابن علوي أن محمداً صلى الله عليه وسلم: (أوتي علم الخمس). الذخائر (ص: ٢٥).

وهذه أمثلة قليلة من ردّ الشيخ سمير المالكي أثابه الله على ابن عمه محمد ابن علوي المالكي إضافة إلى ردود كبار العلماء الدعاة على ضلالات أخرى يصعب حصرها، وقد امتنع إمام المسجد الحرام من الصلاة عليه لأنه لم يُظهر توبته قبل الموت، فأُخِرَتْ جنازته إلى الليل حتى تدخل مع جناز آخر كما كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يستغفر لأهل البقيع (وفيهم مشركون) ولكنه لا يعنني باستغفاره إلاّ المؤمنين والمسلمين، وهذه نادرة خُصَّ بها ابن علوي لا أعلم أنّها حدثت لغيره ممن لم يُظهروا ما أظهره.

٤ - ومن أحدث من دعا إلى يدع المتصوفة (من عبادة أوثان المقامات والمزارات إلى الاحتفال بالمولد) د. عبد الغفار شريف هداه الله الذي كان عميداً لإحدى كليات الشريعة بالكويت من أصل باكستاني فيما علمت، واللقب

الدّراسي العرّبي وعمادة كلّية الشريعة في بلدٍ عربي لم ترفع مبتدعاً مثله من حزب الإخوان إلى مستوى جماعة التبليغ العوامّ: زاروه قبيل عيد الأضحى ليكسبوا رضاه (كما تعودوا) فسألوه سؤالاً يعرف جوابه أقلّ الناس علماً (ماذا يُسنّ للمضحّي؟) ولما عجز عن الجواب حاول أحدهم أن (يفتح عليه) فقال: هل يُسنّ له ألا يأخذ من شعّره شيئاً في الأيام العشر، فضحك الدّكتور العميد عجباً من جهل السائل ثم رأى ألاّ يكتّم العلم فقال: (الصّحيح أنّه لا يأخذ من شعّره الخروف شيئاً).

- يقول د.عبد الغفار في برنامج (الحياة عبادة) التلفزيوني: (إذا كان الذي يطوف حول القبر يعبد القبر فالذي يطوف حول الكعبة يعبد الكعبة) ويعجز عن إدراك الفرق بين عبادة عملية شرعية شرعها الله في الكتاب والسنة وبين عبادة عمليّة وثنية لم يأذن بها الله.

- ويقول دفاعاً عن الأوثان والأنصاب المسمّاة في هذا العصر (مزارت ومقامات) وهي أوثان وأصنام الجاهلية الأولى من قوم نوح كما ذكر البخاري في صحيحه وابن جرير في تفسيره عن أوثان وأصنام قوم نوح في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ انوح: ٢٣: (أولئك أسماء رجال صالحين لما ماتوا أوحى الشيطان إلى مَنْ بعدهم أن ابنوا في مجالسهم أنصاباً، من تفسير ابن عباس ترجمان القرآن).

يقول د.عبد الغفار أغناه الله بالسنة عن البدعة وبالوحي عن الفكر:

## بيان الحق ورحمة الخلق

- (الصّحابة لم يكسروا الأصنام مثل أبي الهول في مصر)، وأبو الهول كان مطموراً في التراب ولم يُنبَش إلا في العصر الحديث، ولم يُعبد شيء من الآثار في مصر وبلاد الشام، وإلا لأزيل كما ورد عن عمر رضي الله عنه قطع شجرة البيعة وليست تمثالاً ولا صورة لما رأى من اتجاه بعض الجاهلين للتقرب إلى الله بالصلاة عندها.

- (النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على مدائن صالح ولم يكسر أصنامها)، ولا يظهر في مدائن صالح إلا بيوت الظالمين كما قال الله تعالى عن مثلهم: ﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ومع ذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من الدخول إليها إلا باكين لثلا يصيبهم ما أصابهم، وأمرهم أن يهريقوا الماء الذي استقوه منها ويُلقوا العجين الذي عجنوه من مائها أو يعلفوه الدواب [متفق عليه]، وسار ولادة الأمر في دولة الدعوة إلى منهاج النبوة على خطى الرسول الأسوة الحسنة فألزموا من سكنها من البدو بالرحيل عنها.

وليس فيها أصنام تُكسر كما ظنّ الدكتور العميد سابقاً أو تُعبد، ولو وُجدت الأصنام وخطرُ عبادتها (كما يتقرب كثير من المنتمين للإسلام بأوثان المقامات والمزارات) لكُسرت كما فعل بكلّ الأوثان الحديثة في جزيرة العرب، بل كان اثنان منها صنمين هُدما في عصر النبوة باسم (ذي الخلصة) في تبالة الحثعم وفي زهران لدوس، ثم قاما بعد فتنة الفاطميين فلم يُهدما إلا في الدولة السعودية

الأولى في بداية القرن الثالث عشر وفي الدولة السَّعودية الثالثة في منتصف القرن الرابع عشر تقريباً، وكان النَّبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بعودة الصنم قبل قيام السَّاعة فيما رواه البخاري ومسلم.

وقد يكون لكلام الدكتور معنَى لو وجَّهه إلى ابن لادن والظواهري وطالبان من دعاة الفكر والحركية والحزبية الذين اهتموا بهدم صنمي بوذا النَّائين المهجورين وأبقوا أوثان المنتمين للإسلام والسنة.

- ادعى د.عبد الغفار أن الله احتفل بولادة النبي صلى الله عليه وسلم بحجة حديث مرسل وصفه بالصَّحيح عن تخفيف العذاب عن أبي لهب يوم الاثنين لفرحه بولادة النبي، ولو صحَّ الحديث لما قامت به حجة لأنه رواية عن مجهول أنه رأى أبا لهب في المنام، ورواية المنام (لو صحَّت) لا يحتج بها في الدِّين عامة فكيف بالعبادات، واعجبٌ لصوفي يأخذ بحديث ضعيف عن مجهول عن منام ويترك سورة محكمة في القرآن (المسد).

- واحتج د.عبد الغفار بصيام الاثنين وسجود الشكر والقياس على مشروعية الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، والمتصوفة والمبتدعة عامة لا يصومون الاثنين الثابت وإنما يحتفلون بالثاني عشر من ربيع الأول الذي لم يثبت، ولو أُطلق للمبتدعة (القياس) لأحدثوا كثيراً من العبادات والعقائد شرعاً من الدِّين بغير إذن الله.

- ولم يقل د.عبد الغفار: هل فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أو



## بيان الحق ورحمة الخلق

أحد من أصحابه أو أحد من فقهاء الأمة في القرون المفضلة ، وهل أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو أقره ، وهل أكمل الله الدين قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم أو لا يزال في حاجة إلى متصوف ليكمله ، وهل يعلم أن الاحتفال بالمولد لم يُعرف قبل الفاطميين المفسدين؟

- يدعي د.عبد الغفار أن فتاوى سدّ الذريعة لا تخرج إلا من مجتمع منغلق بدوي وأن فتاوى الأريحية لبسن بل إيجاب العمل بالبدع] تخرج من مجتمع متحضّر. وإذا كان يعني بالبداءة عدم الاهتمام بمتاع الدنيا فضلاً عن الآثار والبدع الموصوفة بالإسلامية فقد صدق ؛ كان حظّ عصر النبوة من متاع الدنيا قليل ، وقد شرع صلى الله عليه وسلم سدّ الذرائع فلعن من اتّخذ القبور مساجد ، وعدّ من الشرك قول ما شاء الله وشئت ولو كان القائل صحابياً ، وقال لأصحابه - إذ رغبوا العكوف على الشجرة وتعليق أسلحتهم مثل ما يفعل المشركون بذات أنواط - أنّهم قالوا له مثلما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف : ١٣٨].

أما المجتمعات المتحضرة فكانت وثنية في أكثر أحوالها : الهندوس ، والبوذيين ، الفراعنة ، اليونانيون ، الرومان ، الصينيون ، الإنكا ، وغيرهم. وليت المفكرين الإسلاميين يعقلون أنّ الشرع يؤخذ من الوحي بفهم سلف الأمة في القرون المفضلة لا من المنامات ولا من الفكر ولا من مقاييس عصرية

## بيان الحق ورحمة الخلق

للبداوة والحضارة وإلا فيا حسرة على العباد إذا تركوا اليقين وركبوا الظن.  
وبعد: فإني أحسن الظن بنية أكثر من ذكرتُ مهما أدركتُ من سوء أقوالهم  
وأعمالهم كقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿الكهف: ١٠٣-١٠٤﴾، ولعل الأموات  
منهم تابوا إلى الله قبل أن يحضرهم الموت، وأرجو الله أن يهدي الأحياء منهم  
ومن غيرهم ويهديني لأقرب من هذا رشداً. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## اليمني والإسلام والفاثيكان

أكرمني الله بمقاطعة الجرايد والمجلات العربية ولو وُصِفَت بالإسلامية ؛ لأنها جميعاً مبنية على الظنّ في أحسن الأحوال ، وقد ذم الله الظنّ وأهله ؛ فقال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ لـيونس : ١٣٦ ، والصحف العربية مثل الدخان أكثر الناس غيري يشربونه ويلعنونه كما قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله ، بأنه رأى قارئاً للجريدة ضيِّع في قراءتها ساعتين من وقته الذي سيسأل عنه فسأله عما فيها فأجاب : (تعرف الجرايد ما فيها شيء) فأسف على ساعتين من وقت المسلم وبصره وعقله تُصرف في لا شيء .

ولكن عدداً من الأخوة في الدين وفي النسب يضعون بين يدي ما يرون لي النظر فيه وبخاصة ما يتعلق بالتعدي على الوحي أو الفقه فيه أو أهله.. ومنه :  
(أ) قبل أشهر حكى الأستاذ أحمد زكي يماني في جريدة المدينة قصة لا شك أن الخيال فيها يطغى على الحقيقة (إن وجدت الحقيقة) عن زيارته لبابا الفاثيكان ، وفيها :

١ - أنه زار البابا وقضى معه (ساعة وخمساً وعشرين دقيقة كما قالت إحدى الصحف الإيطالية) ، ولماذا الاهتمام بعدد الدقائق والاستشهاد بجريدة مجهولة؟ ولماذا لم يذكر اليمني حصول هذا الشرف له قبل موت البابا؟ الله أعلم ؛ ولكنها طريقة الحكواتي في سرد الروايات ، لا المحدث ولا الباحث الثقة ،

وقد ركبها قبل اليماني الصحفي محمد حسنين هيكل تجاوز الله عنهما.

٢ - أن البابا (مجاملةً منه ومِنَّةً) خرج معه ليحصل على هداياه له وأهمها التمر؛ لأنه يعلم (أن من عادات المسيحيين أكل التمر يوم الميلاد)، وأنه علّم البابا أن الأساس الديني لأكل المسيحيين التمر يوم الميلاد معروف لدى المسلمين وهو أكل مريم الرطب زمن ميلاد عيسى فأنكر البابا ذلك ثم أرسل له اعترافاً به، فأظهر اليماني (الفرح والسرور لوجود أمر يشترك فيه المسلمون مع المسيحيين).

ولو صحَّ شيء من هذه الرواية؛ فليس من الدين أكل التمر يوم الميلاد في أي شرع لله، وليس مما يُسرُّ له المسلم اتفاق المبتدعة والمتصوفة المنتمين للإسلام مع المبتدعة والمتصوفة المنتمين لدين المسيح عليه السلام (الكاثوليك بخاصة) على الاحتفال بعيد المولد الذي أخذه مبتدعة المسلمين من مبتدعة النصارى، وقد حدّث النبي صلى الله عليه وسلم من أتباعهم فقال: «لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: اليهود والنصارى، قال «فمن؟» [متفق عليه].

ولكن المنتمين للإسلام خالفوا أهمّ وآخر وصايا نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم؛ فاتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم كما اتخذها اليهود والنصارى مساجد، وما دون ذلك من البدع.

٣ - أنه وجد في مكتبة الفاتيكان مخطوطة واحدة (تستحق الذكر) مجهولة العنوان ومجهولة المؤلف مقسمة إلى ثلاثة فصول: فصل في فقه العبادات، وفصل

## بيان الحق ورحمة الخلق

في الفلك ، وفصل في شد أوتار الآلات الموسيقية ، وحمد الله على الجهالة في المخطوطة ومؤلفها لثلا يلعنه ويلعنها العلماء بشرع الله والدعاة إليه على بصيرة ، الثابتون على منهاج النبوة والصحة والاتباع في الدين والدعوة ، الذين يدفعون عن شرع الله ما ألحقه به المبتدعة وأهل الهوى من الفلسفة والتنجيم واللهو والتصوف .

وإذا بحث في الطب أو الفلك أو الفلسفة أمثال ابن سينا وإخوان الصفا والخوازمي ، واعترف بهم المستشرقون لم يجعلهم ذلك قدوة للعلماء ودعاة الشريعة ، بل إن ابن سينا وإخوان الصفا والراوندي وأبي حيان التوحيدي أقرب إلى الزندقة منهم إلى علوم الوحي والفقهاء في الدين ، ومثلهم كثير . ولا يمنع هذا من المساهمة الدنيوية (لا الدينية) في زيادة الفضاء ، وقد سبق العرب والمسلمين إليها أمير سعودي .

٤ - أنه وجد في مكتبة الفاتيكان الخاصة (التي لا يدخلها إلا المحظوظون مثله) قطعاً جلدية (قيل) إن عمرها يتجاوز (١٢٥٠ سنة) مما (قادهم) إلى (افتراض) أن الآيات أو (السُّور) القصيرة (حسب رواية عبد العزيز قاسم عن العوّا الذي حظي مثل اليماني بدخول المكتبة الخاصة) هذه الآيات مما أخفاه بعض كتاب الوحي عن جامعي القرآن .

يقول اليماني : (وهذا الافتراض مع كلِّ قرائنه يُقرب من الصحة).

من الذي قال؟ ومن هم الذين قادهم الجُلد إلى الافتراض؟ وما هي قرائن

الافتراض؟ لعل الإجابة عن أحد هذه التساؤلات في بطن الراوي.

٥ - فهِمَّ عدد من الغيورين على الإسلام وعلى القرآن أن اليماني يتهم القرآن بالنقص؛ فبادروا بالإنكار جزاهم الله خير الجزاء، وكعادتني إحسان الظن بنية أي مسلم مهما ظهر من سوء عمله وقوله، كما قال الله عن الضالين ﴿وَهُمْ تَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] أحسنت الظن بنية اليماني فَعَزَوْتُ خطأه إلى سوء التعبير، وليس من عادة الحكواتي أو المهرج والصحفي والواعظ القاص والشاعر وكل المهتمين برضا الناس أن يصرفوا همهم إلى الحذر من الوقوع في حمى الدين.

٦ - وهب الصحفي عبد العزيز قاسم للدفاع عن نفسه وعن اليماني وله الحق في ذلك لولا أنه لمز أكثر منتقدي اليماني بأن دافعهم (الإحن الشخصية أو الحسد أو الارتزاق أو الخفة غير صحفيين منهم أبعدهما عن شبهة ذلك) فاتهم النوايا والله وحده يعلم ما في صدور (المتهم والمتهم والمحامي) فلا يجوز الاعتداء على حقه.

٧ - مدح قاسم اليماني بأنه (سليل أسرة علم وفضل)، ولم يحفظ تاريخ المملكة المباركة - فيما علمت - شهادة لأحد من هذه الأسرة أسرة أحمد أو محمد يماني بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه ولا الدعوة إلى نشر السنة والتحذير من البدعة كما شهد للمعلمي ومحمد حمزة ومحمد نصيف وعبد الله خياط رحمهم الله، ومجرد التدريس في الحرم لا يضمن العلم ولا الفضل؛ فقد

## بيان الحق ورحمة الخلق

كان الإشراف على التدريس في المسجد الحرام ثم رئاسة شؤون الحرمين (قبل فتنة جهيمان) لا يمنع أحداً من التدريس ويكتفي بمراقبته ، وقد جلستُ أكثر من مرة في حلقة في المسجد الحرام يُدرّس فيها شيوعي (اسمه د. محمد صادق) صحيح البخاري ، ولم يك صادقاً في اتفاهه معي على أن أطالب أهل السنة ويطلب أهل الشيعة بعدم الحكم على المسلم باسم طائفته قبل التثبت من حاله ، فطالبت ولم يطالب.

ومنذ بدأت دراسة كلية الشريعة في مكة المباركة عام ١٣٧٣هـ حتى تخرجت منها عام ١٣٧٦ كان أكثر المدرسين في المسجد الحرام ظهوراً شيخ متواضع لا يكاد يتجاوز فضائل الأعمال من رياض الصالحين وبعد موته بسنين أظهر ابنه كتاباً لم يُنشر الشرك الأكبر بمثله في مكة المباركة منذ وُلِيَتْها دولة التوحيد والسنة حتى لقبه زميله د.سفر الحوالي : (مجدد ملّة عمّرو بن لُحيّ) في رده عليه ، وبعد التمهّيص أكّد أحد أكبر العلماء وأقدمهم أن المؤلف الحقيقي هو الأب ، وهو بين حالين إما أن المؤلف الابن ولم تُفده السلالة أو أنه الأب فاجتمع الضلال في الاثنين وظهر في أحدهما أكثر من الآخر.

٨ - ومدح قاسم اليماني بأنه : (يمضي بقية عمره في خدمة كتاب الله عبر مؤسسة الفرقان) ولت كتاب الله وشرعه يَسلم من المؤسس والمؤسسة وأمثالهما ؛ واليوم قدّم لنا اليماني أفضل وثيقة يخدم بها كتاب الله : قطعاً جلدية من مكتبة الفاتيكان تجمع ثلاث سور قصار ، مع فهم قاصر (كما يشير اليماني) للفلك

ودورة الشمس والقمر، ومع بحث في شد الأوتار الموسيقية، ولقد حاولتُ تحذيره من مغبة خدمة الدين على جهلٍ وظنٍّ فلم يرض بمجرد الاستماع إلى تحذيري؛ فكتبت يومها إلى مكتبة الملك فهد بالرياض ثم زرت القوائم عليها ديجيى الساعاتي محذراً من موضة التهالك على جمع المخطوطات والآثار الإسلامية تقليداً للغربيين؛ لأنه لن يجد فيها إلا إلحاداً فلسفياً أو صوفياً، أو إسرافاً في غير محله، بل هو تقرب إلى الله بمعصيته، فليس من الشرع ولا من العقل شراء ورقة من المصحف على جلد غزال بالآلاف المؤلفة من الأموال التي استخلفنا الله فيها لينظر كيف نعمل بها؟ وقبل أن أودّعه دخل المكتب اثنان ممن أرسلنا إلى الخارج بحثاً عن المخطوطات الإسلامية وسألهما ديجيى لعلكما وجدتما شيئاً؟ فأجابا: وجدنا الكثير ولكنها كلها كتب صوفية، وظاهرهما أنهما لم يكونا من طلاب العلم الشرعي بل من المفكرين أمثال اليماني هداهم الله جميعاً.

٩ - ومدح قاسم اليماني (بماضيه الوطني الحافل الذي أثبتته التاريخ كوزير)، ولا أظن تاريخه في الوزارة مما يفخر به مسلم (أو عاقل غير مسلم)، قارن بينه وبين سلفه العظيم عبد الله الطريقي رحمه الله أول متخصص سعودي في الجيولوجيا وأول مدير ثم وزير متخصص للبتترول والثروة المعدنية، وكان شوكةً حادةً في حلقٍ مديري شركات البتترول، فكانت تتمنى زواله بالقدر الذي كانت تُلمع به اليماني وتُدللّه، وهو الذي أسس الأوبيك، وخرج من الوزارة دون أن يعضّ يد من أطعمه بلا مال ولا أرضين ولا قصور في الداخل ولا في



## بيان الحق ورحمة الخلق

الخارج ، وتسابقت خمس دول عربية بترولية على الاستفادة من خبرته ، وكنت أرجو الله أن يميزه في أمر الدين كما يميزه في أمر الدنيا ؛ فكان يُسابق المؤذن على الأذان في مسجده بالرياض قبل موته ، وكان أحد الشباب الذين وُفق الملك سعود رحمه الله في اختيارهم لأداء حق هذه البلاد والدولة المباركة بما يليق بما ميزها الله به في الدين والدنيا.

كانت شركات البترول تتلاعب بالأسعار بطرقها الملتوية التي لا يسهل اكتشافها ، ولكنه بثاقب فكره ومثابرتة واهتمامه بالصالح العام استطاع أن يكتشف تلاعبها (للمملكة المباركة وللعالم) ، حتى أجبرها على تغيير طريقة تعاملها مع الدول المنتجة.

وكان الطريقي رحمه الله يرى أن بقاء البترول في الأرض (وعدم التوسع في استخراجها بما يزيد عن الضرورة) هو في صالح البلاد والعباد فكان الإنتاج لا يكاد يفي بحاجة الدولة الحديثة الطموحة في عهد الملك سعود رحمه الله ، ثم قفز الإنتاج في وزارة اليماني أضعافاً مضاعفة وصاحب ذلك ما هو أسوأ منه : حثّ اليماني موظفي الدولة على الصرف ، فكانت الإدارة المالية في وزارة المعارف مثلاً تحثنا على تغيير الأثاث دون حاجة بعد أن كانت لا توافق عليه عند الحاجة.

وقارن إدارة البترول (في وزارة اليماني) بغيرها في الخليج فيما يتعلق بمحطات الوقود ؛ كل دول الخليج تملك محطات الوقود وتضمن لها مستوى متميزاً من الخدمة والمظهر ، وتضعها في مكان الحاجة إليها ، وبدأت (بترومين)

بإنشاء عدد قليل من المحطات دون مستوى المحطات الخاصة، فأخفقت وتُركت السوق للأفراد وقراراتهم التي لا تحقق المصلحة العامة أبداً وتضر المصلحة الخاصة أحياناً، وكان عمال المحطات يتحكمون في تحديد ثمن الوقود بحيث لا تُظهر الآلة عدا عدد اللترات، فكتبت إلى وكيل وزارة التجارة د. عبد الرحمن الزامل عدة مرات، وكان سريع الاستجابة جزاءه الله خيراً فعمل على مراقبة الأمر وإصلاحه.

وليسأل قاسم الصحفي نفسه عن محاولات اليماني إساءة سمعة دولة التوحيد والسنة في وسائل الإعلام الخارجية وليحاول قول الحق فالله سائله، ردّ الله كيد عدو الدعوة ودولتها في نحره.

١٠- يروي قاسم عن اليماني (في مسلسل التلميع البائس): (أنه لا يظن أن آراءه في الفقه تختلف كثيراً عن آراء هيئة كبار العلماء) وأنه (بدأ دراسة الفقه الشافعي ثم بهره فقه المقاصد) وظن أن لعمر رضي الله عنه (منهجاً خاصاً في الفقه مبنياً على فقه المقاصد، وأن هذا الفقه مغاير لفقه النصوص، وأنه وصل للإمام مالك ثم أصله فقهاء الشافعية) إلى آخر هذه الحكايات التي يبرع اليماني في سردها ليرفع نفسه - فيما يظهر لي منه - إلى مصاف العلماء، ويقول في شرع الله بغير علم وراء ستار فقه المقاصد، وليس بمستبعد (إذا لم تُهذب حرية التعبير) أن يتجاوز كل رُويضة حدوده، وأن يقول (أبو لمعة الوزير والصحفي) ما يشاء فيما يشاء وتشرب أعناق الجهلة بشرع الله إلى آفاق العلم والعلماء.

١١ - ويروي قاسم الصحفي عن اليماني وصفه لنفسه بأنه (شافعي المذهب مالكي الهوى)، وقد يكون هذا أصدق ما في هذه الروايات فقد يكون شافعيًا بالوراثة (كأي أُمِّيٍّ في العلم الشرعي يسيطر عليه الهوى)، أما الإمام مالك فأبعد ما يكون عن الهوى، وأكثر ما ميزه تجنبه القول بالرأي (الذي عُرف به الأحناف)، والتزامه بالنص وفقهه، ومثله الأئمة بعده: الشافعي وأحمد رحمهم الله جميعاً، وللشافعي رسالة في إبطال الاستحسان طُبعت على حاشية الأم، والاستحسان هو أساس ما سُمِّي اليوم بفقهِ المقاصد إذا تعدى عليه من ليس له فقه أئمة القرون الثلاثة، بل ولا الشاطبي في القرن الثامن.

١٢ - والفكر الإسلامي الذي ادعى قاسم الصحفي أن اليماني (يقوم فيه بخطوات لافتة) أُجدرُّ به من دعوى العلم الشرعي، وقد حدَّر منه كبار العلماء مثل د. بكر أبو زيد رحمه الله، وابن عثيمين رحمه الله، و د. صالح الفوزان حفظه الله لنصرة دينه، فهو مَرَكِب للشيطان للقول على الله بغير علم.

١٣ - في المرات القليلة التي استمعت فيها إلى حكايات اليماني طَرِبْتُ لها (لأنها لا تتصل بالعلم الشرعي)؛ فهو محدث خفيف الظل وحكاياته مسلية مهما اختلط فيها الخيال بالواقع أو كانت من الخيال كلها، سمعته في الجزائر يحكي عن الطَّوارق أنهم (شكوا إليه محوقلين ترك بعض رجالهم الحجاب)، أو اللثام المعروف.

وفي منزله بجدة تظاهر لي ولزملائي (وأذكر منهم د. محمد عمر زبير) أنه

## بيان الحق ورحمة الخلق

يتكلم مع الملك فيصل رحمه الله بالهاتف ، وكأنه يتكلم مع أحد موظفيه ، وكنت وعدد من الزملاء نمثل عدداً من الوزارات في التفاوض مع ممثلي دولة أفريقية ، ولقيته أكثر من مرة مع د. صالح أمبه رحمه الله مؤسس كلية البترول والمعادن (نواة جامعة الملك فهد بالظهران) واستمتعت بنكاته المختلقة على د. صالح وزوجته ، ولا زلت أشكر الله ثم أشكره على محاولته أن أعمل معه ؛ بدأها الأستاذ/ عبدالعزیز الشنير وكيل الوزارة وأكدها هو بنفسه ، واعتذرت لهما بعجزي وعدم رغبتني في العمل الإداري ، واقترحت أكثر من بديل فاختر زميلي الأستاذ/ محمد القاسم ، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وهداهم لحدمة دينه. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

### افتراء مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى محبته

جزى الله الشيخ د. صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) خير ما يجزي به الله الدعاة إليه على منهاج السنة، النافين عن العلم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ فقد اصطفاه الله في هذا العصر لردّ باطل الكتاب والصّحفيين والحزبيين والمتصوّفين وعمامة المتدعّين، وإلى القارئ الكريم مثالا واحداً على تمييز الله واصطفائه له:

(أ) في صحيفة الجزيرة العدد (١٢٦٠٤) في ١٤/٣/١٤٢٨ هـ كذب الشيخ د. صالح دعوى للأستاذ د. محمد عبده يماني مفهوم عنوانها: أن حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ من الاحتفال بمولده، وحثّ المسلمين على اقتراف هذه البدعة المحدثّة، وبينّ الشيخ د. صالح بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن: (أن حبّ النبي صلى الله عليه وسلم من مقتضى الإيمان به وبرسالته)، وأن (مقتضى لزعم الأستاذ د. محمد بداية حبّ النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتفال المبتدع بمولده) أن الذي لا يحتفل بمولده لا يحبّه ابتداءً بأصحابه وآله والقرون المفضلة التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يحتفلوا بمولده)، وبينّ أن الاحتفال بالمولد بدعة محدثة في الدّين وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن البدع فقال: «وإياكم ومحدثات الأمور»، وقال: «وشر الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة»؛ فاجتنابها طاعة للرسول ودليل على محبته.

ب) ومع أن ذاكرتي لا يُعتمد عليها بعد بلوغها الخامسة والسبعين فلربّما تذكرت طالباً بهذا الاسم في مكة المباركة قبل نصف قرن عرفه الزملاء بميزتين :

١ - الميل إلى المبتدعة وأول مظاهره تعظيم أحد المتصوّفة من المعلمين المصريين والانحناء له وتقبيل يده ، والله أعلم بما تخفي الصدور.

٢ - محاولة التسلّل إلى قلوب من يخالفهم من أهل التّوحيد والسّنة بالتمسكن وتليين القول خوفاً أو طمعاً أو غير ذلك ممّا يعلمه الله.

وقد أثرت هذه الحيلة بعد ربع قرن فرشّحه أحد أصدقائه من طلبة العلم (بعد توليه منصباً عالياً) لأكثر من وظيفة لم يكن أهلاً لأي منها فضجّ طلاب العلم والعلماء والدعاة من سوء أدائه الوظيفة التّوجيهية في بلادٍ ودولةٍ أسّسا من أوّل يوم على الدعوة إلى الله على منهاج النبوة.

وقد روى لي أخي إبراهيم (وكان أقرب العاملين مع الشيخ ابن باز رحمهما الله إليه وألصقهم به) أن الشيخ أعلن إنكاره سوء عمل اليماني وأنه بمخالفته منهاج السّنة يعمل على تقويض القاعدة التي قامت عليها البلاد والدولة (طاعة الله ورسوله واتباع سبيل المؤمنين من الصّحابة والتّابعين لهم بإحسان) فهو خطر على البلاد والدولة والمنهاج الدّيني الذي ميّزهما الله به في القرون الثلاثة الأخيرة.

ويقول الراوي رحمه الله : أن الموظف المعني ربما خاف على وظيفته فركض يستغيث بأحد ولاة الأمر نصر الله بهم دينه ، وجاءه الجواب يحمل في طيّاته

السخرية منه والتبكيث له : (الشيخ ابن باز والدنا وشيخنا ، ولو أنه ضرب أحدنا بعصاه ما كان منه إلا الرضا والتسليم لشرع الله ثم الطاعة لأكبر حَمَلَة شرعه والدعاة إليه على بصيرة). وما هي إلا أيام حتى فرج الله للناس من سوء فكره وعمله وأدائه الوظيفي.

(ج) ولما كان - بفضل الله - عاجزاً عن إظهار حقه وضغينته تفرغ لمخالفة منهاج السنّة الذي ميّز الله دولة الدعوة بتجديده (بعد أن كدّرتة البدع بضعة قرون منذ العهد الفاطمي)؛ تفرغ في الفضائية الصوفيّة وفي المقالات الصحفيّة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بما يشبه الدّم: الدّعوة إلى محبّته بما لم يكن عليه ولا أصحابه؛ بمخالفته. وكأنه ترك لزميل له (جاهل مثله بشرع الله وسنة رسوله) حافظ معه على إرث أسلافهما من البدع التي وفدوا بها إلى الأرض المباركة (تجاوز الله عنّا وعنهم جميعاً)؛ ترك له من صريح الجهر بالسوء ما سوّد به مقالاً في إحدى جرائد السوء عنوانه: (سيدهم رغم أنوفهم) يردّ به على نهبي بعض العلماء عن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإضافة لفظ (سيّدنا) إلى الصلّاة الإبراهيميّة في التّشهد الأوّل أو الأخير من الصلّاة مع تأكيدهم جواز ذلك في غير الصلّاة لأنه صلى الله عليه وسلم «سيّد ولد آدم يوم القيامة» تقيّداً بقوله وعمله. وختم سوء مقاله بقوله: (الله يعلم أنا لا نجبكمو ❖ ولا نلومكمو إن لم تحبّونا). فرد عليه طيب سعودي (لم يوصف زوراً بالكاتب ولا الرّوائي ولا الدّاعي الإسلامي) يرشده إلى أنه لا يجوز بغض عالم عاملٍ بشرع الله داعٍ إليه

لمجرد أمره بطاعة الرسول والالتزام بسنته بل الواجب محبته لموافقته الآيات المحكمة التي قرن الله فيها طاعته بطاعة رسوله في مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وحذر فيها من مخالفته في مثل قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

(د) أما الأستاذ د. محمد، فمنذ سمعت باسمه وعرفته لم يقترن اسمه بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة أو التحذير من الشرك في عبادة الله بتعظيم أوثان المقامات والمزارات ولا بإحياء السنة ولا إمامة البدعة مع أن ذلك أول ما أمر به أو نهى عنه كل رسول بأمر الله تعالى.

بل قرأت في جريدة المدينة رواية لفؤاد عنقاوي عن رحلة قام بها معه ومع عبد الوهاب أبو سليمان - هداهم الله جميعاً - بين المدينة ومكة لم يكن الهدف المعلن لها إقامة شعائر الله بل تتبع أماكن البدع التي يعصى فيها أمر الله ورسوله وتُخالف فيها الشريعة والسنة باتخاذ زيارتها ديناً لم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

(هـ) وهو هنا - هدانا الله وإياه - يناقض فكره فكره (كعادة من يتبع هواه أو هوى غيره)؛ فهو يتمنى (تخصيص يوم للسيرة النبوية) لم يشرعه الله ولا سنته رسوله ولا عمل به صحابته وأتباعه في القرون الأولى بل لا أعرف له أسوة فيه إلا



## بيان الحق ورحمة الخلق

تخصيص اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد للعبادة وتركها بقية الأيام، وتخصيص النصارى يوماً في السنة مولداً لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وعلى جميع رسله وأوليائه.

وقد شرع الله محبة رسوله والتأسي به كل أيام العام بل كل لحظات العمر، وشرع الصلاة على رسوله في كل صلاة فريضة أو نافلة، وبعد كل أذان، وعند دخول المسجد والخروج منه، ويوم الجمعة.

(و) ثم هو في آخر مقاله الخاطئ يتذكر بعض ما تعلمه في هذه البلاد وهذه الدولة المباركة فيكذب هو سابق دعواه بقوله: (الحب الحقيقي لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إنما يبدأ باتباع سنته والسير على هداه وجعله الأسوة والقدوة في كل أعمالنا) نعم، أما الحب الوهمي فيبدأ من الاحتفال بمولده، وليس فيه اتباع سنته ولا سنة خلفائه ولا آل بيته ولا صحابته ولا متبعي سنته، وليس فيه سير على هداه، ولا اتخاذه أسوة ولا قدوة في هذا العمل المحدث بعد موته صلى الله عليه وسلم بعدة قرون، وبعد أن أكمل الله دينه وأتم نعمته: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

(ز) ويصل التناقض والتخبُّط الفكري بالكاتب إلى الاستدلال على مشروعية بدعته التي لم يأذن بها الله ولا سنّها رسوله بما يفعله من لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة من الوثنيين والملحدّين من (الاحتفال بذكرى العظماء من

رجالهم ومفكريهم وقادتهم) فينسى أن هذه الأمة أخرجها الله لتكون شاهدة على (أمم الأرض) وهادية لا متبعة لهم، وأن:

- ١ - ما كان من هذا الاحتفال دنيوياً (وهو الأكثر) فلا يؤخذ به في الدين.
- ٢ - وما كان منه دينياً فليس من الإسلام ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥.

٣ - ولا خير فيمن يدعي حبّ النبي صلى الله عليه وسلم بالتقديم بين يديه ومخالفة سنته والافتداء بأمم الأرض وترك الاقتداء بخير أمة أخرجت للناس: الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم ومنهم الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وأرضاهم.

ح) لا أتهم نية الأستاذ/ د. محمد ولكنه أتى من جهله بشرع الله ولعل الله أن يتجاوز عنا وعنه ويهدينا ويهديه لأقرب من هذا رشداً، باتّباع طريقة علماء السنة، وعدم الاكتفاء بالقناعة النائية وحسن النية فقد قال الله عن شر خلقه: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ الكهف: ١٠٣ - ١٠٤، وما توفيقى إلا بالله. (١٤٢٨هـ).

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

\* \* \*

## الأثر المدمر لفكر الحزب الإخواني على السنة والجماعة

ذُكرت نفسي وإخواني بنعمة الدعاء بالهداية (في أعظم سور القرآن) بعد أفراد الله بالعبادة وإفراده بأسمائه وصفاته وأفعاله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥ - ٦]، وكنت اعتدت التنبيه إلى خطأ شائع بين الأئمة وهو الدعاء لبعض المنتمين إلى الإسلام والسنة بالنصر والتمكين وإهمال الدعاء لهم بالهداية (وهي طريقيهما) مع أنهم يقعون في موبقات يتبعون فيها أو يسبقون بها أعداء الدين؛ وذكرت منها الاستعانة والاستغاثة بغير الله ودعاء الأموات والغائبين، وتعظيم أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة، ولعن الخالق، ولعن الدين، كما اعتدت التنبيه إلى خطأ الاعتداء في الدعاء بالافتراء على الله بمثل: (اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، اللهم إنهم جياع فأطعمهم)؛ في حق من أعلم أنهم غير حفاة ولا عراة ولا جياع. وأنكر عليّ أحد من أحسبهم من المتأثرين بفكر الحزب المبتدع (المسمى: بجماعة الإخوان المسلمين) بحجة أن من يُقنت لهم يدافعون عن الدين، وأن دعاء الغائب الحي جائز، وأنهم لا يلعنون الخالق ولا يلعنون الدين. فبيّنت له أنني أشهد بما أعلم ولا أعلم، وأنه لا يجوز له اتباع ناعق الجرايد والإذاعات، ولا ناعق الحزب الخارج عن السنة والجماعة، وذُكرته بأمر الله تعالى في الآية المحكمة: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]،

## بيان الحق ورحمة الخلق

وطلبت منه الرجوع إلى كتب التوحيد ليتذكر أن دعاء الغائب الحي مثل دعاء الميت شركٌ أكبر؛ فالدعاء هو العبادة ولا يدعى ولا يعبد إلا الله وحده، وليس من الشرع ولا من العقل ولا مما يغفره الله: العدول عن دعاء الحيّ السميع العليم القريب إلى دعاء المخلوق العاجز أو الميت أو الغائب. وظنّ أن هذا اتهامٌ له بعضوية الحزب والانحراف في المعتقد، فاستغفرتُ الله عما يُغضبه، وعمّا يغضب (أخي الذي صلّى معي الفجر في جماعة). وهداني الله لكتابة هذه الأسطر عذراً أو نذراً:

أ) كان الخوارجُ هم الأسبق إلى اعتراف كبيرة الخروج على ولاية الأمر من الخلفاء الراشدين (خير الناس في خير القرون المفضلة)، وكانت النتيجة: قتل الخليفتين الراشدين المهديين عثمان وعلي رضي الله عنهما وأرضاهما، وفتح باب الفتنة والتنازع والفرقة بين أفراد خير أمة أخرجت للناس، ومن جاء بعدهم.

ب) وكان حزب الإخوان المسلمين (أو فرقتهم في لفظ: ابن باز والفوزان وبكر أبو زيد أثابهم الله) هو الأسبق إلى الخروج عن الجماعة والسنة باسمه وأميره ومنهاج دعوته في منتصف آخر القرون الماضية (القرن الرابع عشر). رغم تنافس قاداته في ادّعاء تحكيم شرع الله قولاً ومخالفته عملاً؛ فإن شرع الله لكل رسله ورسالاته وعباده (منذ أرسل نوحاً إلى قومه) البدء بتقرير أفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصافات: ٢٣٥]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

﴿الطَّغُوتِ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ٢٣١].

ورغم أن قادة هذه الفرقة وُلدوا وعاشوا وماتَ أكثرهم بين أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة فقد انحرفوا ومالوا وعدلوا عن الشرع والسنة في منهاج الدعوة ووسائلها وكلاهما توقيفي كبقية الدين :

١ - تجنّبوا - بإصرارٍ غريبٍ - نشر أول ما أمر الله ورسوله به من توحيد العبودية ، وتجنّبوا التحذير من أول ما نهى الله ورسوله عنه من الشرك الأكبر في واجبات بيعتهم المبتدعة وعددها (٣٨)، ومن بينها : تخفيفُ شرب الشاي والقهوة والمشروبات المنبّهة.

٢ - حذفوا الموبقة الكبرى (الشرك بالله) من موبقاتهم العشر، ولم يُثبتوا من الموبقات السبع في الصحيحين غير الربا تبعاً لتركيزهم على المعاملات وإهمالهم العبادات والاعتقاد مخالفة لشرع الله.

٣ - حذفوا (الشرك بالله) من وصاياهم العشر، وقد أثبتتها التوراة المحرّفة التي أخذوا منها عدد وصاياهم، وأثبتها الله تعالى في الكتاب والسنة. بل حذفوا أكثر الوصايا التي أثبتتها التوراة المحرّفة وأثبتها وحي الله الحق.

جـ) وفي ما مضى وما يأتي من ضلال هذه الفرقة (عن شرع الله وسنة رسوله) تصديق لشهادة سمو وزير الداخلية في دولة التوحيد والسنة وهو الصدوق المختصُّ الذي كابدَ تأثير هذه الفرقة المدمر على دين وأمن خير دولة أخرجت للناس منذ نهاية القرون المفضّلة :

١ - قال حفظه الله قدوةً صالحةً في لقاء مع جريدة السياسة الكويتية في رمضان ١٤٢٣ هـ: (إنَّ مشكلاتنا كلّها جاءت من [فرقة] الإخوان المسلمين بعد أن لجأوا إلى المملكة [المباركة] فاستضافتهم وحمّتهم وأوجدت لهم سُبُل العمل ولكنهم أخذوا يجنّدون الناس وينشؤون التيارات وسيؤون إلى المملكة... بل سبّبوا المشاكل في كل عالمنا العربي والإسلامي).

٢ - وفي لقاء آخر مع الصحيفة نفسها قال نصر الله به دينه: بأن تاريخهم يدل على أن (قصدهم القفز إلى الحكم وليس الدعوة إلى شرع الله وخير الإسلام والمسلمين) فوفّقه الله إلى الحكم على ظاهر عملهم لا على ما تكنّهُ صدورهم.

(د) وفي ما مضى وما يأتي من خطر وشر هذه الفرقة وتأثيرها المدمر على الدين والدعوة والأمن تصديق لشهادة مختصٍّ آخر كابد محاولات هذه الفرقة (والمخدوعين بفكرها) الإفساد في الأرض المقدسة والدولة المجددة، وهو أمير منطقة عسير ثم مكة المباركة الأمير خالد الفيصل، وقد ميّزه الله - بعد الأمير نايف - بإدراك هذه الحقيقة وبيانها للناس ليميز الله الخبيث من الطيب كما ميزهما بإدراك الفرق بين منهج السلف الذي قامت عليه دولة التجديد وبين منهج الفرق الضالة عنه (وكان الدرس الأسبوعي الديني في مجلس الأمير خالد العام الذي عهد بتنظيمه لفضيلة رئيس المحاكم في المنطقة ينتقي واعظيه من طلاب العلم الشرعي، وينفي عنه طلاب الفكر الحركي والحزبي):

١ - بين - حفظه الله قدوة صالحة - أن مصدر الفكر الإرهابي (ليس المنهج

التعليمي السعودي الأصلي بل ما يضيفه بعض المعلمين [الحركيين والحزبيين] إليه عندما يخلُّون بطلابنا في الصّفِّ والمخيّم، في المسجد والمعهد والكلية، في المؤسسات المختصة بالشباب، في التعليم والإعلام).

٢ - بين أن: هذا الفساد (بلغ درجة عظيمة من الخطورة في جميع المناطق توجب إنشاء هيئة لمكافحة الفكر الإرهابي وليس لمكافحة عمليات الإرهاب فقط).

٣ - بين أن: (من يتستّر على هذا [الإجرام الفكري] ويُخدّل عن مكافحته فهو عدو للدولة والأمة ويُعدُّ مشاركاً فيه مع من يخطّط له [وَيُموِّله]).

٤ - بين أن: هذا الفكر الإجرامي (جاء متأثراً بكتب سيد قطب ومحمد قطب والمودودي والمقدسي ومحمد سرور التي يروج لها أتباعهم من السعوديين).

٥ - بين أن: (روّاد ما يسمى بالوسطية من تلامذة محمد قطب [وأمثاله] هم الذين اتَّهموا المؤسسة التقليدية (آل الشيخ وآل سعود) وتهجّموا عليها واستفزوا الشباب لمقاومة كل حكومة وكل سلطة في مواقعهم (الانترنت)، ثم قلبوا جلودهم بعدما صار الناسُ جلُّهم ضدَّ هذا التيار فادّعوا الوسطية؛ وإذا كان هذا التراجع صحيحاً فيجب أن يعلنوا على الملأ أنهم أخطأوا في حق الأمة وفي حق الفرد الذي فقد ابنه؛ عليهم أن يعتذروا للوطن والمواطن والدولة عن تكفيرهم الدولة وتسفيه كبار العلماء فهم الذين أثاروا [وهيَّجوا] الشباب ولَمَّا اضطروا إلى تغيير أسلوبهم اتهموا ولاية الأمر بأنهم السبب ومن سمّوه بالمؤسسة التقليدية،



## بيان الحق ورحمة الخلق

وهي الدعوة السلفية التي قام بها الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب فحاربت البدع والشركيات واجتثت جذورها منذ ذلك الوقت والحمد لله).

٦ - وقال وفقه الله لما يرضيه مؤكداً براءة المنهاج التعليمي من فكر الخوارج: (أنا درّست في آخر عهد الملك عبد العزيز وعهد الملك سعود وعهد الملك فيصل رحمهم الله ولم نتعرض لفكر تخريبي أو تكفيري، ثم جاءت الأشرطة والكتب المطويّات التي وُزّعت في المدارس وفي المعاهد والمساجد والمراكز الصيفية والخلق والرحلات] بيد الذين روّجوا لفكر التطرف والعنف خلال العشرين سنة الماضية) إضاءات (٧) شركة العبيكان، ١٤٢٨هـ، (ص: ١٨ - ٤٧).

٧ - وبمثل هذه الكلمات الصادقة صار الأمير شجّي في حلوق الحزبيين والمخدوعين بفكرهم من السعوديين (ولو لم تسجل أسماؤهم في الحزب خوفاً من العاقبة العاجلة) فاستفردوه بالنقد والتجريح والبهتان كما استفردوا دولة التوحيد والسنة بالعداوة (حسداً وحقدًا) ووالوا أفغانستان والعراق والسودان وهي تحمي الأوثان والبدع وتحتفي بمراكز التصوف وخرافاته.

وأشهد شهادة حق أن من أعلن فساد هذا الحزب المشؤوم من ولادة أمر الدعوة التجديدية (أمراء وعلماء) تحريماً للمصلحة العامة ومن أسرّ تحريماً للمصلحة العامة خير من كل قادة الحزبيين المنحرفين عن منهاج النبوة ومن المخدوعين بهم، وأفقه وأدرى بالفرق بين التوحيد والشرك وبين السنة والبدعة

وأنصح لجماعة المسلمين وأئمتهم.

هـ) وهذه نماذج من شهادة الشهود من قادة هذا الحزب (الضالّ عن نهج الحقّ) على فسادهم وعلى سعيهم الحثيث للإفساد بفكر وعمل المخدوعين بهم:

١ - يقول حسن البنا إضافة لما سبق: (ونظام الدعوة [الإخوانية] في هذه المرحلة صوفيٌّ بحثٌ من الناحية الروحية [أي الدينية] وعسكري بحث من الناحية العمليّة، وشعار هاتين الناحيتين: أمر وطاعة من غير تردّدٍ ولا مراجعةٍ ولا شكٍّ ولا حرج). ويقول بأنهم كانوا يجتمعون كل ليلة بعد الحضرة الصوفية (نتدارس كتب التصوّف من (الإحياء والياقوت والجواهر) وغيرها، ونذكر الله حتى الصباح، كانت من أقدس مناهج حياتنا)، وأثناء دراسته في دار العلوم خصص جزءاً من كتبه الصوفية مثل (الإحياء والأنوار المحمدية وتنوير القلوب) لزملائه في الحزب (يُحضّرون موضوع الخطب والمحاضرات منها)، ولم يتجنّب نشر طريقته الصوفية الحصافية وفرضها على زملائه لأنّها بدعة بل: (لأنني لا أريد الدخول في خصومة مع أبناء الطرق الأخرى، ومع هذا أكرمتُ الشيخ عبد الرحمن [خليفة شيخه الحصافي الذي أخذ عليه البيعة الصوفية] ودعوت الراغبين في الطريق [الصوفي] إلى الأخذ عنه) مذكراته (ص: ٣٩ - ٦١).

٢ - وعن (القفز إلى السلطة) يقول تجاوز الله عنه: (ونريد بعد ذلك أن ينضم إلينا: مصر وسوريا والعراق والحجاز، كل ذلك وطننا الذي نسعى إلى تحريره وإنقاذه وضم أجزائه بعضها إلى بعض) فكر الإرهاب (ص: ١٤٣)

د. عبد السلام السحيمي ، أثابه الله.

٣ - ومع هذا الضلال عن منهاج النبوة يجعل طريقته المبتدعة معياراً: (فما وافقها فمرحباً به وما خالفها فنحن براءً منه) مجموعة رسائله (ص: ١٧)،  
ط: المؤسسة الإسلامية.

٤ - وبدأ تنفيذ عدد من العمليات الإرهابية فأمر (النقراشي) رئيس وزراء مصر بحظر نشاط الحزب واعتقل بعض أعضائه فاغتاله أحدهم ، وبعد قليل اغتيل (البناء) به ، أعلام الزركلي.

٥ - وجاء بعده سيد قطب تجاوز الله عنه فأفتى متابعيه على الجهل بأن (وراثه الحكم طعنة في قلب الإسلام ونظامه واتجاهه) معركة الإسلام والرأسمالية (ص: ١٥٥)، ط. دار الشروق.

والولاية بالعهد هي السنة التي اتبعها جُلّ ولاية المسلمين منذ عهد أبو بكر الصديق بالولاية لعمر الفاروق رضي الله عنهما ، وعهد عمر لواحدٍ من بضعة نفر ، وعهد معاوية رضي الله عنه (المحدث الفقيه الصحابي الفاتح) لابنه يزيد تجاوز الله عنه.

٦ - وأوحى (سيد) إلى أوليائه من زخرف القول غروراً: أنه (ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله والفقهاء الإسلامي) في ظلال القرآن (ص: ٢١٢٢)، دار الشروق. (وأن وجود الإسلام من ثمّ قد توقّف منذ فترة طويلة) العدالة (ص: ١٨٥)، دار الشروق.

وأن الانحراف في تصور معنى الحكم وسياسة المال : (بدأ صغيراً في أيام عمر... ثم فشا فشواً ذريعاً بما أباحه عثمان من شراء الأرضين) العدالة (ص: ١٧٥).

وبينما انتقص حكم عمر رضي الله عنه بإيثار بعض المسلمين بالعطاء، وأخرج عهد عثمان رضي الله عنه من خلافة النبوة، ولمز عدداً من المبشرين بالجنة برواية مجروحة عن تملك ما أحلَّ الله لهم (العدالة، ص: ١٧٥)، واتهم (معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما بالكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم) كتب وشخصيات (ص: ٢٤٢)، دار الشروق، بل ذم موسى عليه السلام (بالتعصب القومي والاندفاع والانفعال العصبي والحنق الظاهر والحركة المتوترة) التصوير الفني في القرآن (ص: ٢٠٠ - ٢٠٣)، دار الشروق؛ بينما وقع في هذا المنكر الذي يصل بمقترفه إلى الردة (في لفظ ابن باز) وإلى الزندقة (في لفظ بكر أبو زيد عن أبي زرعة رحمهم الله جميعاً) مدح الثَّوَّارِ قَتَلَةَ عثمان رضي الله عنه بأنهم (أشربت نفوسهم روح الدين إنكاراً وتأتماً) ومدح ثورتهم المشؤومة بأنها (كانت فورة من روح الإسلام) العدالة (ص: ١٦١)، دار الشروق.

٧ - سَوَّلَ سيد تجاوز الله عنه لأتباعه على جهل : (الانفصال عقيدياً وشعورياً ومنهج حياة عن قومهم) الذين اتهمهم (بالجاهلية والردة والنكوص عن لا إله إلا الله ولو رددوها على المآذن خمس مرات في اليوم) في الظلال (ص: ١٠٥٧ و ١٨١٦). بل سَوَّلَ لهم اعتزال المساجد التي سماها معابد الجاهلية في الظلال (ص: ١٨١٦)، ط. دار الشروق.

٨ - وزين سيد تجاوز الله عنه: الخروج على الولاية قبل أولى الثورات في مصر بسنتين: (الآن ينبغي أن تتولى الجماهير الكادحة المحرومة المغبونة قضيتها بيدها.. إنَّ أحدًا لن يقدم لهذه الجماهير عونًا إلا نفسها؛ فعليها أن تُعنى بأمرها، ولا تتطلع إلى معونة أخرى) معركة الإسلام والرأسمالية (ص: ١١٣)، دار الشروق التي أعادت طبعه بعد موت سيد بعدد سنين.

٩ - وسنَّ للثورة الأولى طريق الاشتراكية الذي حسبه طريق الإسلام فشرع لهم ما لم يأذن به الله: (للدولة أن تنتزع الملكيات والثروات جميعاً، وتعيد توزيعها على أساس جديد) [ولو كانت مكتسبة شرعاً] المعركة (ص: ٤٤).

١٠ - وفرح به الثوار وقربوه وعمل معهم (١٢) ساعة في اليوم ورشحوه لمناصب هامة واستشاروه (حسب زعمه) ثم بدأ الخلاف بينهم حول هيئة التحرير، وانقلب السحر على السحرة فاستورد سلاحاً بطريق السودان وتآمر مع بعض أفراد الحزب لقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وثلاثة من ولاة الأمر، ونسف بعض الجسور ومحطة الكهرباء دفاعاً عن حزبه بزعمه في مذكرة التحقيق معه التي نشرتها جريدة (المسلمون) منذ عددها الثاني نقلاً من خطِّ يده، وطبعتها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق بعنوان: (لماذا أعدموني) (ص: ٥٠ - ٦١)، برعاية أنصاره في الجريدة والشركة يومها.

وصدر عليه حكم بالإعدام لتآمره على الولاية وخروجه عليهم قولاً وفعلاً لمصلحة الحزب لا الشريعة فهو المخالف لها في (سياسة الحكم وسياسة المال)، وفي

التفسير، وفي ثلبه وقدحه ومخالفته أولياء الله: الرسول والخليفة والمبشر بالجنة والصحابي من حملة الدين؛ قولاً وعدواناً على شرع الله بغير علم.

١١ - وقال المودودي تجاوز الله عنه: (دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت وأن تُتزع الإمامة من أيديهم) فكر الإرهاب، د. السحيمي (ص: ١٤٦)، وأوضح قصده في رده على طلب بعض السلفيين تركيزه على التحذير من عبادة الأوثان: (أنتم تهدمون القبور ونحن نهدم القصور) برواية الشيخ إسماعيل بن عتيق وفقه الله.

١٢ - بل قال سيد قطب: (لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها) في ظلال القرآن (ص: ١٤٥١)، دار الشروق، وقد تولت طباعة كتب سيد كلاًها بعد موته مراراً.

١٣ - ويقول محمد قطب: (وأما الذين يسألون: إلى متى نظل نربي دون أن نعمل؟ فلا نستطيع أن نعطيهم موعداً محدداً... وإنما نستطيع أن نقول لهم: نظل نربي حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول) واقعنا المعاصر (ص: ٤٨٦). ولعله عرّض نفسه للإثم أكثر من أخيه سيد بتبنيّه نشر مؤلفات سيد دون تعديل ولا تصحيح حتى ما اعترف سيد بخطئه فيه وهو قليل من كثير.

١٤ - ويقول عبد الله علوان عن زملائه في الحزب المبتدع: (لم يبق أمامهم من حل واقعي ومعقول سوى الاعتماد على الثورة الشعبية) أسوة بالخميني.

## بيان الحق ورحمة الخلق

(عقبات في طريق الدعاة) فكر الإرهاب والعنف ، د. عبد السلام السحيمي (ص : ١٠١). ويقول : (و حين يصل المسلمون إلى مرحلة إيجاد القاعدة الشعبية وتمتد حركتهم في الجموع الزاخرة وتتغلغل في الشعوب تأتي مرحلة التنفيذ والحظة الحسم) المرجع نفسه ، والمؤلف ممن ردّ معروف السّعوديّة بالفتنة.

(و) وعن القنوات لتحقيق أهدافهم :

١ - يقول عبد الله علوان : (حين تبثلى الحركة الإسلامية بحاكم إرهابيٍّ لا دينيٍّ متسلطٍ يعتقل الدعاة تكون الخطة على الشكل التالي :

- الاقتصار في تبليغ الدعوة على السر بالدعوة الشخصية والاتصال الفردي.

- الانتماء الظاهري إلى الجماعات التي تقصر دعوتها على تزكية النفوس [الصوفية والتبليغ مثلاً].

- الارتباط بجمعيات [تحفيظ] القرآن ومؤسسات التربية والتعليم للدعوة تحت مظلتها.

- العمل الدائب والسعي الحثيث لاستلام درس في مسجد أو خطبة على منبر أو تعليم في مدرسة) المرجع السابق (ص : ١٠٠).

(وإن كانت الأحوال والظروف قائمة على التفاوضي والتياسر من قبيل حكومات معتدلة في تعاملها فلا بأس من أن يكون من وسائل الخطة :

- فتح مدارس خاصة.

- الإقبال على التدريس في المعاهد والمساجد.
  - إقامة حفلات في مناسبات إسلامية [غزوة بدر وفتح مكة مثلاً].
  - إقامة سهرات مفتوحة مع الشباب.
  - إهداء الكتاب الإسلامي والشريط الدعوي (ص: ١٠٤) المرجع نفسه.
- ولم ينس: (وسيلة الجلسة المفتوحة للأسئلة الهادفة) و(وسيلة المحاضرات العامة ص ١٠٢)، و(برامج الأشبال)، و(دعوة النساء ص ١٠٣).
- ٢- ويقول المدعو محمد الراشد: (الناشئة هم المورد الرئيس للتوعية الصلبة، لا نعني الصغير الذي يتعب وإنما هم الذين ناهزوا الحلم) وذكر من صفات المختارين منهم: (الاجتماعي المخالط المتحرك المجد) ومن نشاطهم: (التباري في فرق الألعاب والرحلات في الضواحي) المسار (ص: ١٤٥).
- ٣- ويقول صلاح الصاوي: (مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض الأعمال الجهادية [عرفنا منها الاغتيالات والتفجيرات] ويُظهر عليها النكير آخرون) الثوابت والمتغيرات (ص: ٢٦٥).
- وينهى عن (التورط في إدانة الفصائل الإسلامية مهما تورطت فيه من أعمال تبدو منافية للاعتدال والقصد) (ص: ٢٦٤) ثم تغير النهج فأدان بعضهم الإرهاب والتطرف ومجده بعضهم، وعزاه الجميع إلى فساد الحاكم (وعلمانيته ولا دينيته) أو إلى البطالة. وختم بالاستثناء: (إلا إذا كان ذلك بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار) (ص: ٢٦٤).



٤ - ويؤكد هذا أيمن الظواهري في مذكراته [الوصية الأخيرة]: (القيادة الظاهرة يمثلها المرشد العام أمام الناس والنظام، أما القيادة الحقيقية فكانت بيد مجموعة من النظام الخاص) جريدة الشرق الأوسط ١٨/٩/١٤٢٢هـ.

ز) ولعل أبرز هذه القنوات وأنجحها في التدمير والإفساد؛ التكفير ونفي وجود الجماعة والإمامة والخلافة الشرعية، والمرجعية العلمية:

١ - يقول القرضاوي: (ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره تنضح بتكفير المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة) أولويات الحركة الإسلامية (ص: ١١٠).

٢ - ويقول أيمن الظواهري: (سيد قطب هو الذي وضع دستور [الجهاديين التكفيريين] في كتابه الديناميت معالم في الطريق، وأن كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام يعدّ أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية [الوصولية]، وأن فكر سيد كان شرارة البدء في إشعال الثورة) جريدة الشرق الأوسط ١٩/٩/١٤٢٢هـ.

٣ - ويقول محمد سرور زين العابدين عن خير أسرة حاكمة ولاها الله أمر المسلمين منذ القرون المفضلة فطهرت ما ولاها الله من جزيرة العرب من أوثان المقامات والمزارات والمشاهد ومن البدع جميعاً ومن الموالد وزوايا التصوف في القرون الثلاثة الأخيرة اصطفاً من الله وفضلاً ونعمة: (قال صاحبي: لو سلم أبناء عبد العزيز من البطانة العلمانية! فقلت: إن أولاد عبد العزيز أخبث من بطانتهم لأن عقائد الطرفين واحدة) مجلة السنة [أو البدعة] عدد (٤٣)، ١٤١٥هـ.

(ص: ٢٧)، وهذا جزاء الحزبيين للإحسان: الجحود والفجور.

٤ - ويقول عبد الحميد هنداوي: (فالمسلمون جميعاً بلا جماعة ولا إمام) ولم ير من دول المسلمين أهلاً للاستثناء غير أفغانستان [طالبان] إلا أنها لم تعلن الخلافة، ولم يهتم بحمايتها الأوثان (عدا وثني بوذا الأثريين) ولا بحمايتها التصوف وسائر البدع والفتن، وسمعتُ سعودياً يقوم على مؤسسة تعليمية دينية يستثني دولة الترابي في السودان، وهي تبني الأوثان وتحثي بالتصوف وتقدم الفكر الترابي على الفقه في الدين من أهله في القرون المفضلة، بل على الوحي.

ح) وحاول الوباء الحزبي التسلل إلى أرض السنة من قبل، فرده الملك عبدالعزيز (خاسئاً) بما رُوِيَ عنه رحمه الله من قوله: (لا حاجة إليه؛ فالمؤمنون هنا كلهم إخوة)، ثم جاء أفرادُه بحجة اللجوء لأن المملكة المباركة لا ترد لاجئاً:

١ - يقول علي ع شماوي في كتابه التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين: (إن الإخوان في السعودية قد اختاروا الشيخ مناع قطان مسئولاً عنهم) (ص: ٦٢). وشكا الأمير نايف (حفظه الله ذخراً وقُدوة) إلى الله من رجل لجأ إلى المملكة فأوته ووظفته وجنّسته، واستمتع بأمنها ورغد عيشها عشرات السنين ولما سئل [قبيل وفاته تجاوز الله عنه] من مَتَلِك الأعلى؟ قال: (حسن البنا) وكان الظن به أن يجيب: (رسول الله) لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] ولكن نعوذ

بالله من التعصب الحزبي الذي يحجب الشرع والعقل.

٢ - وجاء محمد الصوف من العراق تجاوز الله عنه وتجنّس وبقي على منهج حسن البناء فيما فهمت من عمله وقوله لي بأعلى صوته في المسجد الحرام مغضباً: (وأنتم لا تهتمون إلا بالعقيدة) ردّاً على نصيحتي بصرف بعض اهتمامه إليها.

٣ - وجاء عبد الفتاح أبو غدة رئيس الفرقة في سوريا وبقي على ولائه لمنهاجه المبتدع إضافة إلى ولائه للكوثري ومات على ذلك فيما يظهر منه، ولم يستفد من المملكة المباركة إلا الأمن والمال مثل بقية العصاة الإخوانية.

٤ - وجاء محمد مهدي عاكف المرشد العام الحالي للإخوان في مصر وشارك (مع عدد من العراقيين الحزبيين وعدد من السعوديين المخدوعين بسراب المنهج الإخواني المبتدع) في تأسيس (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) حسب قوله والعمل داخلها وخارجها سنين عديدة لصالح حزبه فيما يظهر من منهاج الندوة والعاملين فيها والقائمين عليها منذ وجدت حتى اليوم.

٥ - وجاء التوتونجي والبرزنجي وطالب وعلواني وعدد لا يحصيه إلا الله وظهر الأثر المدمر للغزو الإخواني في صرف اهتمام الشباب السعودي عن الاعتقاد الصحيح والاتباع (المعصوم من الضلال) إلى السياسة غير الشرعية ولا العقلية. ووفق تعليمات الحزب انتشروا في مواقع القيادة الدينية والإدارية التربوية والإعلامية؛ الإمامة والخطابة والدعوة والتدريس، والإدارة المدرسية، وحلق

تحفيظ القرآن بلا فهم ، وجمعيات التوعية في المدارس ، بل ما سموه بالتربية الإسلامية والتوعية الإسلامية في الوزارة والمناطق التعليمية. وتهيأت لهم الخلوة بالشباب في الاستراحات ، وفي المكتبات ودور القرآن الملحقة بالمساجد والمعزولة عن عامة المصلين ، وفي المراكز الصيفية والمخيمات والرحلات باسم السياحة أو العمرة ، ومُسَخ أكثر الشباب المتدينين وانحرفوا عن منهج النبوة (في الدعوة بخاصة وفي معاملة الحكام) إلى منهج سيد قطب الانعزالي التكفيري الثوري ، وبلغ الانحراف ببعضهم إلى تدمير المنشآت العامة والخاصة وزعزعة الأمن وقتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق بل قتل أنفسهم في سبيل الهوى.

٦ - ولا تعجب إذا وَجَدْتَ في كتب الدراسة لأبناء دولة التوحيد والسنة من تأليف سعوديين: أن من بين (الأئمة المجتهدين في القرنين ١٣ و ١٤ : حسن البنا وسيد قطب)، والثناء على سيد قطب: (وقد تميّزت مدرسته الفكرية بالجديّة حينما اعتمد على القرآن والسنة، ويظهر ذلك جلياً في كتبه الثلاثة: التصوير الفني في القرآن وفي ظلال القرآن ومشاهد القيامة في القرآن، وفي العدالة الاجتماعية في الإسلام.. الخ) مقرر الأدب العربي ثالث ثانوي فصل ثاني (ص: ٢٠ و ٥٠)، (١٤٢٤هـ)، وهذا افتراء على الحقيقة والواقع، وعلى القرآن والسنة، وعلى العلم والعلماء.

٧ - ولا تعجب إذا دعت الندوة العالمية للشباب الإسلامي اليوم عددًا من قادة الإفساد في الأرض على المنهج الإخواني المبتدع، ونشرت في معرضها

## بيان الحق ورحمة الخلق

للكتاب بضعة عشر كتاباً من كتب الحزب المتضمنة تعاليمه والدفاع عنه بعد زمن قصير من تصريح سمو وزير الداخلية وشهادته بأن هذا الحزب سبب الفتن. وبعد أن أعلن ابن باز رحمه الله بأن هذه الفرقة واحدة من (٧٢) فرقة [على غير ما كان عليه النبي وأصحابه] وقال بمثل ذلك الفوزان حفظه الله (وهما خير من في هذه الأمة في الجمع بين العلم والعمل ونشر السنة ومحاربة البدع والمبتدعة).

٨ - ولا تعجب إذا أُبعد كتاب محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الاعتقاد وهو العالم المجدد الذي أنقذ الله به الأمة من الضلال وجيء عوضاً عنه بكتاب محمد قطب الجاهل بشرع الله، الذي أفسد في الأرض بنشر كتب أخيه سيد قطب.

٩ - ولا تعجب إذا اختار طلاب العلم الشرعي: محمد قطب مشرفاً عليهم في مرحلة الدكتوراة (وعلى رأسهم سفر الحوالي هداه الله) ولم يجدوا بل ولم ييغوا عنه حولاً ولا بديلاً بين علماء التوحيد والسنة، فلربما وسوس لتلميذه النجيب بالكلام في الإرجاء لارتباطه عنده بتكفير الحكام.

١٠ - ولا تعجب إذا قال مثل هذا الأستاذ أو المريد: لم يبق عندنا من الحكم بما أنزل الله إلا الأحوال الشخصية، أو رؤية الهلال، أو قراءة سورة السجدة فجر الجمعة، أو الوضوء والغسل أو الحيض والنفاس؛ لأن الحزبي المستورد أو المسخ المتأثر به من ناشئتنا لا يجعلون أكبر همهم أول مهمات الدين التي تميزت بها بلادنا ودولتنا: الاعتقاد، ولا ثانيها: العبادات، بل يَنشَغِلون عنها ويُسْغِلون عنها بثالثها: المعاملات بل بجزء منها.

ط) وهذه الدولة المباركة في القرون الثلاثة الأخيرة ثابتة بفضل الله على منهاج النبوة والصحة والاتباع في الدين والدعوة إليه ؛ في كل أبواب الاعتقاد وفي كل أبواب العبادات وهي الأهم في الدين والدعوة لا تتغير فيها الفتوى ولا تصلح فيها دعوى المصالح المرسلة ولا الاستحسان ولا الاجتهاد (بتغير الزمان والحال والمكان) لأن أحكامها توقيفية بنصوص الوحي وفقه الأئمة الأوّل فيها.

وهي وحدها الحاكمة بشرع الله في جل أبواب المعاملات إلى درجة أن أحد مفكري الفقهاء رأى أن إضافة وصف (الشرعية) إلى محاكم المملكة المباركة (تحصيل حاصل) لأنّها كلها شرعية وإنما نُقِلَ الوصف من بلاد تجمع بين المحاكم الشرعية والقانونية ، ولكن الله ميز دولة تجديد الدين والدعوة بما يلي :

١ - مَنع المحاكم القانونية من مزاحمة المحاكم الشرعية.

٢ - مَنع بناء المساجد على القبور وما يوصل إليه من تعظيم أوثان الأضرحة والمزارات.

٣ - مَنع فرق الدعوة على مناهج بشرية غير معصومة كالإخوان والتحرير والتبليغ أن تفسد في الأرض المباركة بإفساد الدين.

٤ - مَنع إقامة الموالد وزوايا التصوف والأعياد الدينية المبتدعة.

٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن مؤسسة مستقلة في إدارة الدولة المباركة كأبي وزارة أخرى.

٦ - الدعوة إلى الله على منهاج النبوة في الداخل والخارج بتأسيس

الجامعات والمعاهد، ومدارس تحفيظ القرآن بفهم وتدبر، وطبع الكتب والمراجع  
الفقهية (لا الفكرية)، وتوزيع أشرطة الفقه في الدين، وتوظيف الدعاة في مشارق  
الأرض ومغاربها على منهاج النبوة لا منهاج الابتداع.

(ي) ولكن الحزبية الدينية المبتدعة - وقد حذر الله تعالى منها فقال: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] - مسخت فطرة  
بعض شبابنا وكهولنا فسلبت منهم الشرع والعقل في بعض أحكامهم  
وتصرفاتهم:

- ١ - كَهْلٌ مِنْهُمْ عَمِلَ فِي الْقَضَاءِ (١٨) سَنَةً كَمَا فَهَمْتُ مِنْهُ (و ٣٠ سَنَةً كَمَا  
فَهَمْتُ مِنْ غَيْرِهِ) نقل لي من أثق به ادعاه أن المملكة لا تحكم بالشرعية أفبم كان  
يحكم طيلة هذه السنين حتى عُوقِبَ بالإحالة إلى التقاعد لا الفصل؟[١]
- ٢ - واثنان من الشباب المسوخ عينا في القضاء، ثم زَيْنَ لهما الفكر  
الحزبي الخروج على الشريعة وأهلها، ثم وُجِدَا بين القتلى في التفجيرات المشنومة.
- ٣ - وأحد تلاميذ محمد قطب النجباء يقول في شرح الطحاوية في مسجد  
بجدة اتمنته دولة التوحيد على التدريس فيه: (فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان  
النواة واللبنة الأولى للدولة الإسلامية)، ويقول فيه: (سيد قطب رحمه الله ما  
كتب أحد أكثر مما كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله) فكر الإرهاب  
(ص: ٢١١)، د. عبد السلام السحيمي، وتذكر إشارة الأمير خالد الفيصل إلى  
المنهج التعليمي المعلن والمنهج الخفي، فما كتبه سيد عن لا إله إلا الله يصادم ما

كتبه شارح الطحاوية رحمه الله. وكل ما كتب سيد تجاوز الله عنه يدل (على جهله بحقيقة لا إله إلا الله) من بقي على الفطرة.

٤ - وواعظ بالقصص والشعر وزخرف القول يمجّد خروج النساء في المظاهرات (فضلاً عن الرجال) وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ويمجّد دعاة الحزبية والفكر والثورة: (المودودي) و(كتب سيد ومحمد قطب والندوي والراشد) المرجع السابق (ص: ٢١٧ و٢١٨).

٥ - وآخر يُفهم من موقعه على الإنترنت ومؤسسته ومجلته أنه يبشّر (أو ينفر) بفهم للإسلام اليوم لا يلتزم بفهم سلف الفقهاء من الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون المفضلة ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥]، بل بفهم سيد قطب وابتداعه فقه الموقف وفقه الواقع والحركة والمرحلة؛ ينهى عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من صرف الخطبة يوم الجمعة لما تحت الأرض فيما يتعلق بأحوال الآخرة والقبر والموت أو ما فوق السماء فيما يتعلق بأمور الجنة والنار والبعث والحساب وغيرها) ويريد منه أن يكون (الكلام متعلقاً بالواقع والأحداث التي تحرك قلوبنا جميعاً) مما ابتدعه الحزبيون والحركيون في القرن الماضي. وحكم بالردة على المجاهر بالمعصية. وأنكر وجود (مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين). وغازل الثورة الشعبية فيما فهمت وغيري من قوله: (نحن في عصر صار للجماهير تأثير كبير، فأسقطوا زعماء وهزوا عروش! وحطموا أسواراً وحواجز) فكر الإرهاب والعنف أسبابه وعلاجه



---

---

## بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

(ص: ٢١٣ - ٢١٦) السحيمي.

٦ - قال الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله في خير كتبه (حكم الانتماء إلى الفرق والجماعات والأحزاب الإسلامية) بأن وجود كل الفرق والجماعات والأحزاب (انشقاق على المسلمين وتفريق لجماعتهم وانخزال عن كل الإسلام على منهاج النبوة) (ص: ٤٦)، نعوذ بالله من الحور بعد الكور. (١٤٢٩هـ).

\* \* \*

## الإصرار على معصية التّحزب الدّيني

قال الشيخ د. بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء في مؤلفه الفريد (حكم الانتماء إلى الفرّق والأحزاب والجماعات الإسلامية): (طريق الدعوة إلى الله تعالى قد التوى على كثير من الناس وصاروا لا ينظرون إليه إلا بمنظار ما ينتمون إليه من الفرق والجماعات والأحزاب)، (وكما أن كلمة التوحيد هي أساس الملة، فإن كلمة الإسلام هي التي يتسمى بها المكلفون فيقال لهم: المسلمون) (فلا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه قدرى أو مرجئ أو خارجي أو أشعري أو صوفي أو إخواني أو تبليغي [أو تحريري]، لأنه لقب لم يرد به الشرع، ولما فيه من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم) (ص: ٥٩) من مهذب حكم الانتماء ط. دار الإمام أحمد بمصر.

والتعصب لشعار الحزب والولاء لقادته وأفراده وحدهم، والإصرار على التزام تعاليمه وما نتج عن ذلك من حمية الجاهلية باسم الدين والدعوة إليه هو واقع الفرّق والجماعات المبتدعة التي فرّق الشيطان بها شمل الأمة.

وقد يسر الله لي أن أبلو هذا الخبر من واقع الفرّق المنتمية للدعوة اليوم (وبخاصة جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين) وبينت أمرها في (الدعوة إلى الله بين الوحي والفكر) وفي: (الحكم بما أنزل الله فرض عين على كل مسلم) وفي: (إنما اليقين في الوحي والفقهاء لا في الفكر الإسلامي)، وتقربت إلى الله

بمجانبة هذه الفرق وبالتحذير منها.

أ) وقد دعاني أحد الإخوة من طلاب كلية الشريعة إلى مرافقته في زيارة لبعض الإخوة من جماعة التبليغ في الكويت ، وقبلت دعوته لعدة أسباب :

١ - إعانة طالب العلم الشرعي على الخروج من حيرته بين ما عرفه في دراسته الشرعية من وجوب لزوم الجماعة ونبذ ما سواها من الفرق والجماعات والأحزاب وبين ما يحيط به من التفرق.

٢ - ردّ زيارة قديمة تفضل بها عبد المانع معجب وراشد الحقان لا يمنع ردها التزامي بمنهاج النبوة والتزامهما بمنهاج محمد إلياس تجاوز الله عنا وعنهم جميعاً.

٣ - معرفة الجواب على سؤال ربما طاف بأفئدة الكثيرين ومنهم هذا الطالب : هل تغير منهاج التبليغيين العرب بعدما ظهر من فساد منهاج التبليغيين العجم.

٤ - الأمل في تنفيذ فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله قبيل وفاته في الجماعة : (جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم...) (١/٣٣١).

ب) وبعد عام من الاتفاق بيني وبين أخي طالب العلم الشرعي على الزيارة يسر الله لنا القيام بها مع أخوين من الجماعة في آخريومين من ذي الحجة عام ١٤٢٤هـ على النحو التالي :

١ - أكدت لمرافقيّ في الزيارة عزمي على تجنب الاشتراك في نشاط الجماعة في المسجد أو خارجه عدا ما شرعه الله وسنّه رسوله من الصلاة في المسجد وذكر الله وقراءة القرآن وهو ما بُنيَ المسجد له.

٢ - تناولنا طعام الإفطار في مركز الجماعة في الكويت ، وفي المقابل دعوت الله أن يهب الجماعة من الاهتمام بمنهاج النبوة في الدين والدعوة علماً وعملاً مثل ما وهبها من الاهتمام بتقديم الطعام للخارجين معهم والفخر به.

٣ - ولما كان الأخوان عبدالمانع وراشد خارجين مع جماعة تبليغية في ضاحية من ضواحي الكويت انطلقنا في إثرهما للمسجد نفسه ، وقضينا فيه يوماً وليلة قبل العودة من السفر.

٤ - اختار مرافقيّ الخضوع لنظام الجماعة في اجتماعاتهم وزياراتهم وجولاتهم ، واخترت الخضوع لما عرفته ويسّر الله لي العمل به من سنة النبي صلى الله عليه وسلم : العبادة في وقتها والراحة في وقتها.

ج) ظهر لي أن التبليغيين في الكويت - مثل غيرهم في بلاد العرب والعجم - ثابتون على منهاج محمد إلياس فيما عدى نقلهم الموعظة التبليغيّة (البيان) من وقتها بعد صلاة المغرب إلى ما بعد صلاة العشاء ، وأراهم بعدوا بذلك عن سنة محمد صلى الله عليه وسلم بقدر بعدهم عن سنة محمد إلياس تجاوز الله عنا وعنهم ؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم (يكره النوم قبل صلاة العشاء ويكره الحديث بعدها). فيما رواه البخاري في صحيحه ، وكل حديثه علم وشرع

من شرع الله تعالى.

ولم أجلس لسماع الموعدة اختياراً لما اختار الله لعبده: ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

الْعِشَاءِ﴾ [النور: ٥٨]، ﴿الْمَرِيضُونَ أَنَا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾ [النمل: ٨٦].

ولكن تبليغياً كرر بعد صلاة الفجر ما قاله أمير الجماعة بالأمس من أن (الأحكام الشرعية في القرآن لا تتجاوز ٥٪ وللدعوة ٩٥٪) وربما كان هذا ردّاً لنصيحتي الجماعة وأمثالهم (بأن تخضع الدعوة للأحكام الشرعية)، ولو استمع الشيخ ابن باز رحمه الله لما قاله الأمير والمأمور فلربما أضاف إلى فتواه الأخيرة في جماعة التبليغ: (وليس عندهم بصيرة في القرآن) ولأضفتُ: (ولا في الحديث ولا في الدين عامة).

هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً، وثبتنا على دينه ومنهاج نبيه صلى الله عليه وسلم وأعادنا من مناهج الفرق والجماعات الأعجمية والعربية. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

### مبتدع دعوى: (الإسلام اليوم) بين الجهر بالسوء والشعوذة

قال عالم المدينة النبوية الشيخ عبد المحسن العباد (رئيس الجامعة الإسلامية حتى طلب التفرغ للتدريس): (هذه التسمية عجيبة غريبة، فإن الإسلام [الحق] هو الإسلام اليوم وبالأمس وغداً ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ولا شك أن الحق والهدى - في كل زمان ومكان - فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال الإمام مالك رحمه الله: لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) تنبيهات في الحجج على الكتابة المسماة (افعل ولا حرج) (ص: ٤)، ط (١) عام ١٤٢٨هـ.

والشعوذة في اللغة: (ما يريك الشيء بغير ما عليه أصله).

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ [النساء: ١١٥].

(وبين ابن كثير رحمه الله في تفسيره أن (اتباع غير سبيل المؤمنين) ملازم

(لمشاققة الرسول) وأن معنى: ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء: ١١٥]: (جازيناه [على

سلوك طريق البدعة] بأن نحسنها في صدره ونزينها له استدراجاً له).

وخير المؤمنين: الخلفاء ثم الصحابة ثم التابعون ثم تابعوهم في القرون

الخيرية، «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا

يؤمرون؛ فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن، ومن

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» من رواية ابن مسعود في صحيح مسلم.

ومبتدع دعوى (الإسلام اليوم) ومؤسسها وكبير القائمين على موقعها ومؤسسيتها ومجلتها ، ورائد ميلها عن الفقه في الدين إلى الفكر : (عن فقه أئمة القرون الخيرة إلى فكر سيد قطب الجاهل بشرع الله) تجاوز الله عنهما وكفى الإسلام والمسلمين شرهما ؛ مرت حركته غير الموفقة بطورين ؛ وإليك بيان حاله من مقاله :

أولاً : (طور الجهر بالسوء من القول) خروجاً بذلك على ولاية الأمر (أمراء وعلماء) في خير بلد على وجه الأرض ضمّ أقدس البقاع : المسجد الحرام والمسجد النبوي ، وولى الله عليه خير دولة أخرجت للناس بعد القرون الخيرة ؛ أُسِّسَتْ من أول يوم على تجديد الدين والدعوة إليه بالعودة بهما إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فنشرت التوحيد والسنة ، وحاربت الشرك والبدع ، وهدمت أوثان المقامات والمزارات والمشاهد في ولاياتها الثلاث منذ منتصف القرن الثاني عشر من الهجرة إلى اليوم ، ثبتها الله على ذلك.

وفي بداية العقد الثاني من هذا القرن زادت بلوى المبتدع بالفكر حتى وصلت إلى التهريج والقول على شرع الله بغير علم وتهيج غوغاء الشباب (ذكورا وإناثا ، «حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام») كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم).

وقرر مجلس هيئة كبار العلماء وعلى رأسهم العلامة ابن باز رحمه الله (بالإجماع في دورته ٤١ من ١٨/٣/١٤١٤هـ): (مواجهته بأخطائه وتجاوزاته فإن اعتذر عنها والتزم بعدم العودة إلى شيء منها أو مثلها فالحمد لله، وإن لم يمثل مُنع من إلقاء المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامّة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائه هداه الله وأرشده).

ولما لم يمثل لأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر أغلقت عنه دولة الدعوة إلى التوحيد والسنة ما كانت فتحت له من منابر العلم وكراسي الدروس وحلق الذكر، ولما استفحل شره وأصرّ على عناده عاقبته بالعزل في السجن خمس سنوات (حماية للمجتمع من أخطائه) كما يُعزل السقيم من المصحح. وإليك أمثلة من (أخطائه وتجاوزاته) هداه الله وأرشده:

١ - فهم الكثيرون من طلاب العلم والعلماء من قوله الآتي محاولةً لتهييج الغوغاء على ولاية أمر المسلمين وتكفيرهم جميعاً: (الرقعة الإسلامية أصبحت نهياً للمنافقين الذين احتلوها بغير سلاح...باسم العلمانية والوحدة الوطنية والوطنية وباسم نظرية الحق التاريخي الذي يخولهم ذلك...ولا بكاء ولا دموع على هذه الأرض الإسلامية التي أصبحت تحكم بالمنافقين) مدارك النظر في السياسة الشرعية، ط (٧) (ص: ١٤٥)، وقال مؤلفه الشيخ عبد المالك رمضان الجزائري: (ما سألت سعودياً عما يعني بنظرية (الحق التاريخي) إلا أجاب بالبديهة: النظام الملكي).



## بيان الحق ورحمة الخلق

وجُلّ ولاة أمور المسلمين ينتمون إلى الإسلام والسنة ويعلمون الشهادتين و يقيمون الصلاة في ما (ومَنْ) ولاهم الله (بتأسيس المساجد والمناداة بالصلاة وتوظيف الأئمة والخطباء والمؤذنين وتوفير الماء والكهرباء والفرش). والحكم على قلوبهم بالنفاق منازعةً لله في وَحْدَانِيَّتِهِ بمعرفة ما في الصدور، وتكفيرهم - دون برهان - حريٌّ بأن (يعود على صاحبه) كما في الحديث الذي رواه الشيخان. والخروج على الولاية كبيرة جزاؤها القتل. وما سمّاه: (نظرية الحق التاريخي) يتحقق (قبل أيّ أحد) في ولاية دولة التوحيد والسنة التي أحياى الله بها منهاج النبوة في الدّين والدعوة (في الثلاثة القرون الأخيرة) وأطعم بها الصالحين والأفّاكين من مواطنيها (وغيرهم) من جوع، وآمنهم من خوف، وعلمهم من بعد جهل، وهداهم من بعد الضلال) ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١١٣].

من أين أخذ هؤلاء الأفّاكون عدوى الضلال؟ من سيد قطب الذي صدّق عليهم ظنه بأنّ (وراثه الملك طعنة في قلب الإسلام) وأن (وجود الإسلام قد توقف منذ فترة طويلة)، وهذا ما لم يقل به غيره.

٢ - وكّد سلمان هذا الإثم بقوله عن ولاية المسلمين: (هؤلاء المنافقون الذين حكموا في طول بلاد الإسلام وعرضها... طالما رفعوا شعار الدّين والحكم بالإسلام وتحكيم الشريعة الإسلاميّة وعدم الخروج عنها قيد أنملة فإذا بهم يُحكّمون الضربة من خلال هذا الكلام) مدارك النظر (ص: ١٤٦).

ومَنْ مِنْ دُولِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ رَفَعَ شِعَارَ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَتَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ

(في الاعتقاد والعبادة وجل المعاملات) وعدم الخروج عنها قيد أمثلة غير الدولة  
السعودية زادها الله توفيقاً وثباتاً؟

وقد أوغل الأفاكون في منازعة الله علم ما في الصدور، ومنازعة الحكام ما  
ولاهم الله من رعاية للبلاد والعباد، وموافقة غلاة الخوارج خروجهم عن السنة  
والجماعة والإمارة حتى صاروا يرمزون لولاة الأمر من المسلمين بكلمة:  
(المنافقين)، وللعلماء العاملين بكلمة: (المداهنين) أو (علماء السلطان) أو (علماء  
الوضوء والغسل)، انظر: التصنيف لبكر أبو زيد رحمه الله.

٣ - وكفر (من غير الولاية، وإن كان يشملهم التكفير): المجاهر بالمعصية  
فقال عن مَعْنٍ يجاهر بفسقه: (هذا لا يغفر الله له إلا أن يتوب) ولما كثر الإنكار  
عليه حاول التراجع فلم تطاوعه نفسه فنفى التكفير بالمعصية وكرّر حكمه الجائر  
بتكفير المجاهر بمعصيته.

وزاد الطين بلة فعدل عن فقه السنة إلى فكر البدعة واقتدى بإمامه سيد  
قطب في الحكم بالردة على غير المرتد، قال عن المجاهر: (هذه ردة عن الإسلام،  
هذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم إلا أن يتوب)، مدارك النظر (ص: ١٤٢).  
وأنساه التقليد الفكري الببغائي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وأنساه التقليد القطبي الجاهل ما أخرجه  
مسلم في صحيحه: «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تعالى قال:  
من ذا الذي يتألى عليّ ألا أغفر لعبدي؟ فإني قد غفرت له وأحببت عملي».

٤ - وانتقل من تكفير الولاية إلى رسم طريق الخروج عليهم: (زمن الشكوى قد انتهى أو كاد أن ينتهي، أعني: أن دور الخيِّرين والخيِّرات لا يجوز أبداً أن يتوقف عند مجرّد الشكاوى إلى الجهات المختصة... ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال الآن ونحن في عصر صار للجماهير تأثير كبير؛ فأسقطوا زعماء كبار، وهزوا عروش وحطموا أسواراً وحواجز، ولا زالت صورة العُزّل الذين يواجهون الدّبابات بصدورهم (في الاتحاد السوفيتي)... بالآلاف بل بعشرات الآلاف حتى استطاعوا وهم لا يملكون ولا رصاصة واحدة... لا زالت هذه الصورة ماثلة في الأذهان) مدارك النظر (ص: ٣٤٤).

واستمع إن شئت إلى تسجيل لهذا الكلام ضمن بحث للشيخ / عبد العزيز الرئيس على موقع بعنوان (الإسلام العتيق) على الانترنت، ويمكنك الحصول على نسخة منه من (مكتبة البيئة) مقابل المعهد العلمي في السويدي بالرياض، جزى الله القائمين عليهما خير الجزاء.

٥ - وانتقل من تكفير ولاية الأمر من الأمراء إلى ثلب ولاية الأمر من العلماء، إذ نقلتُ عنه مجلة الإصلاح الإماراتية في عددها (٢٢٣) عام ١٩٩٢م (ص: ١١) أنه قال عن فتنة العراق في الخليج أنها كشفت عن (عدم وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين بحيث أنها تحصر نقاط الخلاف وتستطيع أن تقدّم لها حلاً جاهزاً صحيحاً وتحليلاً ناضجاً)، مدارك النظر (ص: ٣٠١ - ٣٠٢).

وهو لا يجهل وجود ما يسميه الشيعة (المرجعية العلميّة) ولكنه لا يراها (صحيحة ولا موثوقة) ولا قادرة على (حصر نقاط الخلاف وتقديم حلّ جاهز صحيح وتحليل ناضج) لانصرافه عما يسميه سيّد قطب (فقه الأوراق) إلى ما دلّه سيّد قطب عليه من فكر الواقع والموقف والحركة والمرحلة، عياداً بالله من الضلال.

وظل يبحث عن سراب مرجعيته الفكرية حتى انضم إلى عدد من أمثاله فيما سُمّي (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) وليس فيهم من يوثق بعلمه، بل خيرهم من يخلط العلم بالفكر واليقين بالظن، هداهم الله لأقرب من هذا رشداً، وكفى الإسلام والمسلمين شرهم وفتنتهم وتخبطهم على غير هدى ولا سنّة ولا فقه بل ولا عقل.

٦ - ولم يكفه الخروج عن شرع الله وسنة رسوله والفقه الأوّل في الدين فيما يتعلق بمسائل التكفير ومنازعة الأمر أهله من العلماء والأمرء، بل أمر بالمنكر ونهى عن المعروف وخرج عن منهاج النبوة وفقه السلف الصالح ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] فيما يتعلق بفريضة من فرائض الله: (خطبة الجمعة) فقدّم ظنّه على يقين الوحي والفقه فيه من أهله بانتقاده خطيب السنة: (إما أن يتكلم تحت الأرض فيما يتعلق بأحوال الآخرة والقبر والموت وإما أن يتكلم فوق السّماء فيما يتعلق بأمور الجنة والنار والبعث والحساب وغيرها... فهذا في الواقع ذهول وغيوبة لا يجوز أن يقع المؤمن أو العالم أو الدّاعي ضحيّتها) مدارك النظر (ص: ٣٢٦).

## بيان الحق ورحمة الخلق

وما لم يُجِزْهُ (من جعبة فكره وهواه) هو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مهما عظمت الحوادث والطوارئ وكثرت كما في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة ابن النعمان رضي الله عنها أن رسول الله كان يخطب بسورة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] كل جمعة سنتين أو سنة وبعض سنة وفيها خبر ما نهى الفكر المبتدع عن التذكير به. ولم يُرَوَّ عنه ولا عن خلفائه ولا أصحابه ولا متبعي سنته (مرة واحدة) صرَّف الخطبة أو جزء منها إلى أخبار الحوادث والطوارئ، لا الغزوات ولا غيرها، ومضت القرون على ذلك حتى ذرَّ قرن الفكر المبتدع وتعالَم جُهَّاله بغير حق.

قال ابن القيم في (زاد المعاد من هدي خير العباد ١/٤٢٤ محقق) عن خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة: (إنما هي تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد الله لأعدائه وأهل معصيته). فليُبْهت المبتطلون ورحم الله ابن القيم وأثابه.

٧ - وفي مقابل هذه (الأخطاء والتجاوزات) المخالفة لشرع الله؛ إليك

بعض نصوص الوحي تزهق باطل الفكر المبتدع ﴿إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]: قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] لا إلى الفكر.

وروى الترمذي وابن ماجه والدارمي وغيرهم حديث العرياض بن سارية

عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». أما رءوس الجهل والفكر فيضلّون ويضلّون.

وروى مسلم في صحيحه عن عرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه».

وروى مسلم في صحيحه عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعن يداً من طاعة».

٨ - وهذا المبتدع المفتون هداه الله اشتهر بهذه الأخطاء والتجاوزات عند غوغاء الشباب، ولم يشتهر عند طلاب العلم الشرعي ودعاته ولا عند العلماء بعلم شرعي ولا بعمل شرعي، ولا باتباع منهج النبوة في الدين ولا في الدعوة إليه، وإنما كان مبلغه من العلم لقباً دراسياً أعجمياً حازه من مؤسسة تجارية حزبية بما يشبه (المراسلة)، ورسالة لفقها من (قَمْش) بئات، وجمع لإقرارها من يُقرّ منهجه فيما فهمت من متابعة حاله.

وابحث في سابق ولاحق صنيعه الفكري؛ فلن تجد أكبر همه أول أمر دعا إليه رسل الله بأمره: (إفراد الله بالعبادة) ولا أول أمر نهى عنه رسل الله بأمره:

## بيان الحق ورحمة الخلق

(الشرك بالله في عبادته)، ولا الأمر باتباع السنة ولا النهي عن الابتداع في الدين، بل اتباع الظن من فكر حسن البنا وسيد قطب فمن دونهما، مع أن أكثر المنتمين إلى الإسلام والسنة (فضلاً عن غيرهم) يتقربون إلى الله بالشرك في عبادته (بدعاء الأموات، والاستعانة والاستغاثة بهم، والطواف بأوثانهم، والذبح والنذر لهم، وطلب المدد منهم).

ولكن البنا وقطب والنبهاني والترابي وأبن بيّه لم يهدوه إلى طريق الحق بل طريق الضلال عنه جزاء مفارقتة طريق علم الشرع وعلمائه.

ثانياً: (طور الشعوذة)، أو التلون، أو الوسطية، أو تطوير الخطاب، أو الشقشقة الحרבائية التي لا تكاد تبين ربما لأنها لا تريد أن تبين ما تخفي فيما يظهر لي:

١ - لأن السجين المجرم بمعاصي الشبهات والخروج على السنة والجماعة في بلد ودولة التوحيد والسنة لا يخرج من سجنه إلا التوقيع على تعهد بعدم العودة إلى اقتراح معاصيه فقد رأى المفكر المبتدع تغيير أو تطوير خطابه، (أو بلفظ أمير منطقة مكة المباركة: قلب جلدّه)؛ قال الأمير خالد الفيصل نصر الله به دينه: (رواد ما يسمى بالوسطية هم الذين اتهموا المؤسسة التقليدية: آل الشيخ وآل سعود، وتهجموا عليهم واستفزوا الشباب لمقاومة كل حكومة وكل سلطة في مواقعهم [على الإنترنت] وفي أشرطتهم، ثم قلبوا جلودهم بعدما صار الناس ضدّ هذا التيار فادّعوا الوسطية. وإذا كان هذا التراجع صحيحاً فيجب أن يعلنوا على

الملاّ أنهم أخطأوا في حق الأمة لوفي حق العلم والعلماء] وفي حق المواطن الذي فقد ابنه [أو ماله]، عليهم أن يعتذروا للوطن والمواطن والدولة عن تكفيرهم الدولة وتسفيه كبار العلماء، فهم الذين أثاروا الشباب ولما اضطروا إلى تغيير أسلوبهم اتهموا ولاية الأمر بأنهم السبب ومن سمّوه بالمؤسسة التقليدية، وهي الدعوة السلفية التي قام بها الإمامان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، فحاربت البدع والشركيات واجتثت جذورها من ذلك الوقت والحمد لله).

فهل اعتذر هذا المفكر المبتدع للوطن أو للمواطن أو للدولة أو للعلماء؟ ثم: هل اعترف بأخطائه في حقهم وفي حق الدين على منهاج النبوة؟ بل: هل تراجع عن هذه الأخطاء وتاب وأعلن عن توبته وعزمه (على ألا يعود إليها أو إلى مثلها)؟ خذ الجواب من لسانه:

في مقابلة مع برنامج (إضاءات) في فضائية (العربية) سأله مقدم البرنامج عن رده على من يتهمه بأن التغيير الذي ظهر به بعد خروجه من السجن مجرد استراتيجية مرحلية، وأنه لم يتغير منهجياً، فقال: (من الذي قال إننا كنا نطرح أفكاراً منحرفة ثم تراجعنا عنها؟ نحن مثلاً لبثنا في السجن (٥) سنوات سئلتنا فيها عن كل شيء، لم يكن هناك أي ملاحظة أنه كان هناك نوع من تبني أفكار يصدق عليها أنها أفكار منحرفة، لكن في ظل انقطاع (٥) سنوات تمّ تطوير خطابات معينة... كانت الصحوّة تلجأ أو تستخدم أسلوب ما يسمى بالإنكار العلني وهذا الأسلوب له بُعد ورؤيته الشرعية وإن كان هناك من يختلف معنا



فيه ، وربما في تلك المرحلة لم يتم هضمه اجتماعياً وسياسياً وحتى علمياً). موقع (الإسلام العتيق) بحث للشيخ عبدالعزيز الريس أثابه الله.

إذن ، هو بلسانه يؤكد أنه لم يتراجع عن شيء من (أخطائه وتجاوزاته).

وإذن ، فما معنى قرار هيئة كبار العلماء في دورة المجلس (٤١) : (مواجهته

بأخطائه وتجاوزاته فإن اعتذر عنها والتزم بعدم العودة إليها فالحمد لله ، وإن لم يمثل مُنع من الخطب والدروس حماية للمجتمع من أخطائه)؟ وما معنى سجنه (٥) سنوات في دولة الدعوة على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصـ حابه؟

ألا يرى في الخروج على ولاية الأمر والتحريض عليه فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تكفير جميع ولاية المسلمين باتهامهم بالنفاق فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في اتهام جميع دول المسلمين بمحاربة الإسلام فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تكفير العصي المجرم بمعصيته ورّميه بالردّة فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في نفي وجود مرجعية علمية صحيحة وموثوقة للمسلمين فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في تجويز الإنكار العلني على ولاية الأمر المتميزين بتحكيم شرع الله والدعوة إليه (بخاصة) وغيرهم (بعامة) وتزيين المظاهرات والاعتصامات (ومواجهة الدبابات أسوة بالملحدين) فكراً منحرفاً؟ ألا يرى في الاستهزاء والنهي عن الخطبة على منهاج النبوة وتزيين مخالفتها فكراً منحرفاً؟.

٢ - وهذا الموقع والمؤسسة والمجلة تحت مظلة (الإسلام اليوم) تنفيذ علني

لما يسميه شعوذياًها: (تطوير الخطاب) وما قد يسميه غيره: (الإستراتيجية والتكتيك لتنفيذ الفكر المنحرف نفسه) مستدلاً بإعلان الشعوذى (عدم تراجعه، وإنما طور الخطاب لأن الإنكار العلني لم يُهضم اجتماعياً ولا سياسياً ولا علمياً)، ولاحظ جرأته بباطله فهو يقرّر - فيما فهمت منه - عجز الأمة كلّها (عامتها وأمرائها وعلمائها) عن الوصول إلى ما أوصله الفكر المنحرف إليه من طرق الحوارج.

وأخشى ما أخشاه أن يكون قد سوّل له هواه وشيطانه أن أسلم وأنجع طريق لشق العصا وتفريق الجماعة في بلادٍ ودولةٍ قامت من أوّل يوم على منهج السلف في القرون الخيرة: زعزعة هذه القاعدة الشرعية العظيمة الثابتة ومزاحمتها بفكر وقول أيّ ناعق وناعب يدعي العلم ويستولي على منبر من منابر الدعوة أو الإعلام بعد إزاحة المعيار الشرعي الثابت: (فهم الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون التي مدحها النبي صلى الله عليه وسلم لنصوص الوحي).

وقد ذكرتُ لك طرفاً من حديث أحد ولاة الأمر من الجيل الجديد عن القاعدة السلفية لدولة التوحيد والسنة (الأمير خالد الفيصل)؛ فاستمع إلى بيان قائد المرحلة الثالثة لتجديد الدين والدعوة (الملك عبدالعزيز رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء) من خطبة في حج عام ١٣٦٥ هـ: (إنني رجل سلفي وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة) وقال: (يقولون إننا وهابية، والحقيقة أننا سلفيون) كن سلفياً على الجادة د. السحيمي.

وتذكر ما قام به وما قام عليه الإمامان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، وما قام به وقام عليه عبدالعزيز بن محمد وسعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته. وتذكر ما قامت عليه المرحلة الثانية في عهد الإمامين تركي وفيصل من تجديد الدين والدعوة على منهاج السلف الصالح وتذكر ما قامت به المراحل الثلاث حتى اليوم من توحيد أكثر جزيرة العرب على الكتاب والسنة بفهم أئمة السلف وهدم أوثان المقامات والمزارات والمشاهد ومحاربة البدع، ولا تزال الجزيرة المباركة بفضل الله على آل سعود وفضله بهم عليها: نبراساً وقدوة في بلاد المسلمين ودولهم حاضرها وماضيها منذ القرون الأولى؛ لا يُبنى فيها على قبر، ولا يتخذ القبر مسجداً، ولا توجد زاوية صوفية ولا كنيسة ولا ضريح، ولا يحتفل بمولد ولا ذكرى دينية مبتدعة؛ بل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتدعو إلى صحيح الاعتقاد واتباع السنة في الداخل والخارج، وتحكم بما أنزل الله في كل مسائل الاعتقاد والعبادات وجلّ أحكام المعاملات، وتنشر الإسلام الحق الصافي بكل وسائل النشر.

٣ - أما هذا الولد العاق لأئمة (فيما أطعمته وما آمنتته وما علمته وهدته إلى مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم) فهو يوجب (ألا نسمح لأي طرف حكومي أو دعوي أن يستأثر بالخطاب دون غيره) وإن كان يعي ما يقول وما يفهم عنه فلا أجد معنى لهذا إلا الانعتاق من منهاج النبوة والصحبة والاتباع الذي (استأثرت) به دولة التوحيد والسنة في القرون

الثلاثة الأخيرة إلى مثل منهاج الغزالي وسيد قطب المبتدع، ومن الفقه في الدين إلى فقه الواقع والموقف والحركة والمرحلة، ومن الولاء والبراء الشرعي إلى: (الانسجام النفسي والصفاء القلبي)، وإذا كان مرجع فقه الواقع والموقف والحركة والمرحلة) سيد قطب الجاهل بشرع الله القائل عليه بغير علم، فلعل مرجع (الصفاء النفسي والنقاء القلبي) رسائل إخوان الصفا وغيرهم من المتفلسفين المنحرفين عن الفقه في الدين، ولكنه لن يجد موضعاً لها ولا منزلة في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا سنة الخلفاء الراشدين المهديين ولا فقه الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم في القرون المفضلة.

وهو يظن (ظن الإثم) أن (الانسجام النفسي والصفاء والنقاء القلبي) كفيلاً بزوال نحو (٦٠٪ من الخلافات بين المسلمين) هذا بميزان الهوى، ولم يُبدِ اهتماماً بقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] (وهذا في الأمور القطعية فيما يظهر من بقية تخريفه لأنه صرف (٤٠٪ الباقية [إلى] اختلافات في الرأي والاجتهاد تدعو الروح النقية والنفسية السليمة والقلوب الصافية إلى عدم الانشغال بها عن جوانب الاتفاق الكثيرة).

وهو يؤكد لنفسه ولن ينخدع بزُخْرُفه القولِي والفكري جواز الانخزال (بلفظ الشيخ د. بكر أبو زيد رحمه الله) عن فهم السلف وفقههم وحي الله ودينه بقوله (إن أفهام الرجال ليست وحيًا والمدارس الفقهية أو الدعوية ليست هي

## بيان الحق ورحمة الخلق

الإسلام وإن كانت تنتسب إليه وترجع إليه) وهو يعرف مثل غيره أن لا أحد يدّعي أن (أفهام الرجال وحي أو أن المدارس الفقهية والدعوية هي الإسلام)، ولكن ترك الوحي لفهم الخلف مثله أو من دونه أو أعلى منه كفيل بضياح الدين في غياب المعيار (سبيل المؤمنين، فقه السلف في الدين) الذي أمر الله تعالى باتباعه. ويستدل بنقل عن ابن تيمية رحمه الله بأن (مذهب أهل السنة عدم تأييم المجتهد إذا استفرح وسعه في معرفة مراد الله عز وجل وكان أهلاً لذلك) ولا يفقه أو لا يبالي بشرطه: (استفراغ الوسع في معرفة مراد الله) ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة تأويل السلف، واتباع فقههم في الدين؛ وذلك بعيد عن سيّد وابن بيّه وعن تلميذهما سلمان العودة، ولا يفقه أو لا يبالي بالشرط الآخر: (الأهلية للاجتهد) بالعلم الشرعي الشامل؛ وهو بعيد عن تناول الأستاذ سيّد وابن بيّه وعن تناول تابعهما سلمان العودة.

٤ - وضاق بفكر هذا المبتدع ووسطيته وتعدديته وتميعه وتلونه وانحرافه بعض من انخدعوا بزخرف الفكر والقول وتأرجحوا بين اليقين والظن. فقال أقربهم إلى الحق وأنصرهم له وأشدهم على بعض شطحات الفكر، (مثل قليل ممن احتفظوا بشيء مما عرفوه من مؤسسات دولة الدعوة إلى التوحيد والسنة رغم تأثرهم بفكر سيد قطب ومتبعي منهجه، وأبرزهم محمد سرور زين العابدين قبل هجرته من أرض البركة والقداسة إلى أرض النصرانية والعلمانية، تجاوز الله عن كل موحد منهم ومن غيرهم)؛ قال في رده فرية (سلمان العودة) في مجلة

الإسلام اليوم - العدد ٣٣): لو اقتصر [سلمان العودة] على مدح شيخه [المبتدع] عبدالفتاح أبو غده [مرشد الإخوان المسلمين في سوريا والمخدوعين بهم في السعودية] لم نلمه فهذه مشاعره، والأرواح جنود مجنّدة، ولكنه في تصويره مظلومية أبي غدة [المزعومة] تحامل على إمامين من أئمة أهل السنة في هذا العصر وصورهما في صورة الظالم: العلامة بكر أبو زيد رحمه الله ورسالته: (براءة أهل السنة من الواقعة في علماء الأمة) بين فيها ما يحمله [أبو غده وشيخه الكوثري] من غلٍّ على أهل السنة، والإمام ابن باز رحمه الله (شيخ شيوخ أهل السنة في هذا الزمان) الذي قدم للرسالة؛ قال [هذا التلميذ المبتدع عن شيخه المبتدع]: (ألف رسائل سلفية! فلم يقبل منه) وقال عن مخالفتي شيخه المبتدع من أعلام السنة: (لابدّ عند الموغلين في الخصومة أن يتبرأ [أبو غدة] من شيخه [الكوثري] ومن كتبه وأن يرّدّ عليه وأن يُعلن ذلك على الملأ، ولو حدث هذا فالظن أنه سيقال بأن الأمر لا يعدو أن يكون ذرّاً للرماد في العيون). [انظر: إفك الولاء للمبتدعة والبراءة من خير علماء ودعاة السنة].

فمن هم الموغلون في الخصومة الذين طالبوا (أبا غدة) بالتبرؤ من شيخه القبوري الهالك (الكوثري) عدو السلف؟

إنه الشيخ (ابن باز) رحمه الله الذي كتب في مقدمته لرسالة (أبي زيد) رحمه الله: (أثابكم الله؛ فضحتتم فيها المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السب والقذف لأهل العلم والإيمان [ابن تيمية وابن القيم والبخاري بل

بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم] وأوضحتم أثابكم الله تعالى تعلق تلميذه [أبي غدة] به وولائه له وتبجُّحه باستطالة شيخه [الكوثري] في أعراض أهل العلم [والاعتقاد الصحيح والعمل] ومشاركته له في الهمز واللمز. وسبق أن نصحناه بالتبرؤ منه وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه وألحنا عليه في ذلك، ولكنه أصرَّ على موالاته له، هداه الله للرجوع إلى الحق وكفى المسلمين شره).

**والموغل في الخصومة:** الشيخ (بكر أبو زيد) رحمه الله؛ قال عن المبتدع أبي غدة [الذي وصف سلمان العودة بعض رسائله بالسلفية وهي منهما براء]: (أثقلها بالحواشي انتصاراً [بل تعصباً] للمذهب الحنفي [ومذهب الأشاعرة]، والتذرع بكلام لابن تيمية وابن القيم في ضروب من التعسف والحطّ عليهما حيناً، ونقل كلام [لا يليق بهما] وانتقاد مسلكهما إلى آخر ما أفضت إليه النوبة عن شيخه بقلمه الهمّاز في هذا المهيح، مثل نقله ترجمة اللكنوي لابن تيمية ومنها قوله: (وقد نُقل عنه عقائد فاسدة) ولم يتعقبه. كما تابع شيخه [المبتدع] في التنقص من الإمام البخاري رحمه الله في باب الإرجاء.

وكما أورد طعن [شيخه] الكوثري في الإمام ابن القيم رحمه الله. ثم يأتي [أبو غدة] فلا ينفي ذلك بل يقبض قبضة من آثار أستاذه فينبذها في حواشيه وتعليقاته محتفياً بهذا الكتاب ممجّداً له ولمؤلفه فيقول: (وتجد نماذج كثيرة من هذا النوع في نونيته المسماة: الكافية الشافية، وقد استوفى نقد ما فيها الإمام السبكي

في كتابه: السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل، وشيخنا الإمام الكوثري في تعليقه عليه الذي سماه: تبديد الظلام المخيم على نونية ابن القيم).

قلت: لو أذكر أن الشيخ بكرًا رحمه الله وصف (أبا غدة) بالبطانة ووصف شيخه (الكوثري) بالظاهرة؛ فهل صار (سلمان العودة) هداه الله بطانة لظاهرة شيخه المبتدع (أبي غدة)؟ [بئس المولى وبئس العشير.

قال الشيخ (بكر أبو زيد) وكأنه يبكت (سلمان العودة): (وما التمدح بمن يرمي المسلمين في صميم علمائهم إلا ممن يسره كثرة سواد المنسلخين من اعتقاد السلف). لو هذا ما يظهر لي من اتجاه سلمان العودة فقد جمع إلى التمدح بشيخه المبتدع رمي المسلمين في صميم علمائهم، ونفي الثقة والصحة بل مجرد الوجود عن مرجعيتهم].

٥ - بل ضاق بفكر هذا المبتدع بعض من تعلم من دروسه وأشرطته الخروج عن منهاج النبوة (كما فهمه أئمة السلف) في معاملة ولاية الأمر منا وفي معنى الفقه عامة والجهاد خاصة بل الخروج على الجماعة:

نشر منبر المقدسي (أحد رؤوس الفتنة) رسالة موجهة إلى: سلمان العودة (عن أحد الذين قتلوا في التفجيرات الإجرامية)، في ١٥ / ٥ / ١٤٢١ هـ بعد خروجه من السجن بنحو (٨) أشهر، ذكر كاتبها أنه ما تعلم المنهج [الضال] إلا منه وأنه يريد تذكيره بما قال قبل تغير المنهج والميوعة.

وأنكر عليه قوله: (لا ينبغي أن نشغل بمعركة جانبية مع الشيعة) وعدم



## بيان الحق ورحمة الخلق

ممانعته متابعة قناة الجزيرة [الفتانة] وقناة إقرأ [الصوفية] وأنكر عليه أسفه لرده على الغزالي [تخطئه في التفريق بين أهل الفقه وأهل الحديث] واعتذاره للأفغاني ومحمد عبده عن [تهمة] دخولهما الماسونية (فظروفاهما ربما كانت تقتضي ذلك) في مقابل قوله: (كُتِبَ أئمة الدعوة النجدية فيها تشدد، وتُجَرِّئُ على التكفير، ونصح بعدم قراءتها). إذن لا تعجب من مدحه (أبا غدة) ومدافعتة عنه في تأييد شيخه (الكوثري)! وقد ذكر لي الشيخ نسيب الرفاعي رحمه الله (حامل لواء الدعوة السلفية في حلب) أنه دافع عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فرية: (عصاي هذه أنفع لي من الرسول محمد) فانتفض أبو غدة ونهره: (صيرت ذنباً للوهابية؟) ولكنه تعلم حيلة (البطانة والظهارة) تبعاً لسياسة حزبه المبتدع خوفاً من فقد المال والأمن بعد ابتلاء السعودية به وبجزبه وبمتبعيهم على الباطل كفانا الله شرهم.

واتهم سلمان تلميذه الخارجي بأنه: (عندما أيقنت أن أوراقك قد حرقت في داخل [السعودية] فكُرت أن تكون عالمياً، والعالمية تقتضي منك التوسع في الطرح ونوع من التساهل حتى تُقبَل في الخارج كما قبل القرضاوي والغزالي وغيرهما ممن تدافع عنهم... وهذا ما سعى إليه (الإخوان) قبلك... فهدموا الولاء والبراء، وميَّعوا العقيدة) بل لم يكن لها حساب في منهجهم أصلاً وإنما ميَّعها وتهاون بالدعوة إليها أتباعهم من السعوديين الذين غدّوا بها فعقّوها. (والمصيبة أنك كلما قبِلت في الخارج... كلما بُذت في الداخل... بل أحدثت فتنة بين الشباب

فاتق الله فإنه سائلك).

٦ - وقال آخر: (رحب بتعايشك: العلمانيون والرافضة والحداثيون والبراليون والقوميون في الخارج [وأكملت النقص] بالتعايش مع الصفار الرافضي وفتح الصوفي والغدامي الحداثي وغيرهم من حثالات المجتمع الداخلي. أصبحت من أقل الذين يتكلمون عن العقيدة الصحيحة، وتذرع بأن الساحة تسع الجميع ولا نريد الاختلاف والتفرق، ونسيت أن (٧٢) فرقة إسلامية في النار... وحتى مصطلحاتك لم تعد شرعية بل هي اجتماعية إعلامية وأحياناً ليبرالية... هل الذي تغير عقيدة الولاء والبراء أم سلمان العودة؟) محمد بن عبداللطيف التويجري ١٣/٤/١٤٢٨هـ، الانترنت.

ويقول الشيخ عبدالعزيز الريس في شريط (سلمان العودة بين التشديد والتيسير) تعليقاً على محاولة سلمان (ومن قبله قدوته حسن البنا) تجميع الناس حوله بتجنب النهي عن الشرك وما دونه من البدع: (لن تكون نهايته والله أعلم إلا مثل نهاية حسن البنا: لم يشيع جنازته إلا اثنان بعكس ما تهاون فيه من الدين لأجله) موقع (الإسلام العتيق) ومكتبة البينة. [وشيع جمال والخميني الملايين].

٧ - وقال بعض العائدين إلى الكويت من سجن كوانتنامو (عادل الزامل وسعد العازمي) حسب رواية جريدة الوطن الكويتية في ٢٤/١٢/٢٠٠٧م: (مفكروا الجهاد السابقون والداعون إليه أمثال سلمان العودة وسيد إمام الشريف أخطر من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري... وفكر سلمان أقوى من فكر أسامة في

## بيان الحق ورحمة الخلق

[التحريض على] الخروج على ولاة المسلمين، وأكثر الأرواح التي أزهدت والدماء التي سالت وأهدرت كلها بسبب فكر (سلمان العودة) المحرض على القتال). قلت: وهل يستوي المختفي في جُحره والمنفلت بين وسائل الإعلام يختار منها ما يشاء بل يجمع بينها على اختلاف أنواعها؟

٨ - وقال ناصر البحري (أبو جندل، الحارس الشخصي السابق للخارجي ابن لادن) في لقاء مع العربية (إضاءات) بتاريخ ٤/٥/٢٠٠٧م:

(ما حصل في ١١ سبتمبر وما حصل في أفغانستان والبوسنة لولا تنس الشيشان والعراق وغيرها] إنما هو تفاعلات لفتاوى [سلمان وعصابته وهو شرهم من قبل ومن بعد] وتحريضاتهم لنا، لما خرجت ما خرجت عن هوى، بل خرجت على ضوء فتوى [رؤساء جهال ضلوا وأضلوا] على ضوء تذكير في مثل شريط (صناعة الموت لسلمان العودة)، ولما احتدم الصراع وأصبح السوط على الجميع والبنديقية وجهت لكل تقول لي: فهمت كلامي خطأ.

لما حرصتني حرصتني بآيات وأحاديث [فسرتها لي]، ثم جاءت مرحلة التخطئة [وما سمي التراجع] بعبارات منمقة فأدخلتني في مسائل فلسفية واجتهادات فقهية [بل فكرية أجنبية عن الفقه].

أعدني إلى الأساس الذي حرصتني به، أو اعترف بخطئك فالاعتراف بالحق فضيلة) ولكن الشعوذة أفضل عند أهلها.

وأخيراً:

فإن كنت في شك من انحراف هذا المشعوذ (ومن رَبط رقبته بحبله هداهم الله جميعاً) عن الفقه إلى الفكر فاسمع ما يقوله عن سيد قطب تجاوز الله عنه وقارنه بما قاله عن ابن باز وبكر أبو زيد وبما قاله عن العلماء بشرع الله عامة وعلمائنا الأعلام خاصة :

١ - (حمل لواء الجهاد في سبيل الله بالكلمة الصادقة - كما نحسبه والله حسيبه -، ومات وهو على كلمة الحق التي دعا إليها) وكأنه علم ما في صدره عندما لقي أجله ؛ وهل من كلمة الحق سبه موسى عليه السلام أو إسقاط الخلافة عن عهد عثمان رضي الله عنه أو قول الزور في معاوية وعمرو رضي الله عنهما أو لمزه خمسة من المبشرين بالجنة بدعوى الثراء الفاحش، أو وصف كلام بالله بالسحر والشعوذة والتصوير والرسم والموسيقى، ومثل ذلك كثير؟ أم يقصد بكلمة الحق ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥] كما فسرها سيد قطب بقوله: (أي لا شريك له في الخلق والاختيار) وأن (الإله هو المستعلي المستولي) في الظلال (ص: ٢٧٠٧ و ٤٠١٠)؟.

٢ - (كتابه الظلال يعتبر إضافة كبيرة لدراسة التفسير، واستطاع فيه أن يستوعب كثيراً مما كتبه المتقدمون وأن يبني عليه رؤيته الخاصة المتميزة، وفهمه الثاقب، ودرسه الغزير، وأن يقرن أي الكتاب بحياة الناس المعاصرة حتى يشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً نزل لبيئة خاصة) ألم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة إلى يوم القيامة ما نُزل إليهم كما أمره الله تعالى؟ أما الإضافة الكبيرة

## بيان الحق ورحمة الخلق

على بيان الرسول وأصحابه وعلماء التفسير في القرون الأولى فهي: التلاعب بزخرف اللفظ مما سماه سيد: (التصوير الفني في القرآن) وبين أنه أهمل في زمن النزول بل في القرون المفضلة كلها حتى جاء الجرجاني النحوي الأشعري في القرن الخامس بأسرار بلاغته والزمخشري المعتزلي في القرن السادس بكشافه الفكري واكمل الانحراف بظلال (وضلال) سيد وتصويره الفني.

وما أفهمه من ادعاء (سلمان العودة) أن سيداً وحده (قرن آي الكتاب بحياة الناس ليشعر قارئه أن القرآن ليس كتاباً نزل لبيئة خاصة): أن القرآن (بدون إضافة سيد) غير كاف لهداية أهل عصره، ولا أعلم أن سيداً أضاف للقرآن إلا (أحدية الوجود التي هام بها الصوفية) وإن أنكر (وحدة الوجود) في موضع وأثبتها في مواضع كما فعل ابن عربي في (الفتوحات المكية) وكما هي عادة الفكر وأهله: التناقض.

وأضاف سيد: أن الإسلام اضطر إلى الرق إلى أن يتعارف الناس على نظام غيره، ومثل ذلك كثير من التخبط والحرص قولاً على الله بغير علم.

٣ - (كتب بعاطفة مشوبة ولغة قوية) ولم يقل بعلم إلا أن يكون من باب (حدثني قلبي عن ربي). قال: (حملها بعض قارئيه ما لا تحتمل من المعاني واللوازم).

كيف يحمل (سلمان العودة) وما أثقل حمله إلا أن يتداركه الله) قول سيد: (ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وجور الأديان وإن ظل فريق منها يردد على

المآذن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ في الظلال (ص: ٢٠٠٩) دار الشروق.

وكيف يحمل (سلمان) قول سيده: (يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة... لا لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها) معالم في الطريق، (ص: ١٠١)، ط. دار الشروق، وإنما تعبدنا الله بتوحيده وعبادته.

٤ - وقال (سلمان العودة): (الذي أدين الله به أن الأستاذ سيد قطب من أئمة الهدى والدين ومن دعاة الإصلاح ومن رواد الفكر الإسلامي) قلت: أئمة الهدى والدين ودعاة الإصلاح (الشرعي) يلتزمون بأمر الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بل جميع رسله على اختلاف الزمان والمكان والحال: الالتزام والأمر بأول ما أمر الله به: إفراد الله وحده بالعبادة، وتجنب والنهي عن أول ما نهى عنه: إشراك غيره معه في عبادته؛ وقد ولد سيد وعاش ومات بين أوثان المشركين منذ قوم نوح (المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة) فأين أمر (سيد أو سلمان) بأول ما أمر الله به؟ وأين نهى (سيد أو سلمان) عن أول ما نهى الله عنه بين زخارف القول والفكر؟

أما (ريادة سيد للفكر الإسلامي) أو تبعيته فلن ننازع (سلمان) في أمرها فاللفظ والمعنى محدث ومتكلف بل مفترى على الإسلام كما بين الشيخ

ابن عثيمين والشيخ الفوزان والشيخ بكر أبو زيد أثابهم الله.

٥ - وتواضع (سلمان) بسيدته فجعله من أهل العلم الذين (إن حرموا أجر المصيب فلعلهم - بإذن الله - ألا يجرموا أجر المجتهد). وهذا ما لم يقله - فيما قدمت - عن ابن باز وبكر أبو زيد رحمهما الله ولا عن بقية علماء المسلمين الذين أسقط عنهم الصحة والثقة والمرجعية ، ولا عن أئمة الدعوة التجديدية قبلهم. وكأن درجة (الاجتهاد) معروضة للبيع في الحراج أو للنهب والسلب والغصب في متدى الفكر القطبي ؛ متى صار سيد عالماً بشرع الله بل طالب علم شرعي إلا أن يكون الأمر كما قال حمزة شحاته في طاهر زمخشري تجاوز الله عنهما : (ما زال هذا الغلام يهذي حتى قال شعراً!).

٦ - ولعل (سلمان) يأخذ بحكم شيخه وزميله في عضوية (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) و(المجلس الأوربي للإفتاء) يوسف القرضاوي (وهو أقرب الأعضاء للعلم بشرع الله): (ظهرت كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره تنضح بتكفير المجتمع وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة) أولويات الحركة الإسلامية (ص: ١١٠). وكذلك فعل تلميذه في (طور الجهر بالسوء من القول ، رد الله الجميع إلى دينه رداً جميلاً وهداهم صراط الفقه في الدين وجنبهم مزالق الفكر المنحرف ولو وصف زوراً بالإسلامي. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته. (١٤٢٩ هـ).

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

\* \* \*



## خيانة منهاج النبوة في بلاده ودولته

أ) نقل ملحق الرسالة من جريدة المدينة في ٤/٨/١٤٢٨ هـ ادعاء د. صالح الوهيبي أن (الندوة العالمية للشباب الإسلامي لا تتبع أي تيار)، ولا أظنه يجهل أن حزب الإخوان المسلمين (رأس الفتنة في رأي سمو الأمير نايف نصر الله به دينه وفي رأي كل من عرف الحق ولم يتعصب للباطل) قد اغتصب الندوة منذ أول يوم عام ١٣٩٣ هـ، وقد عمل عدد من قادته (توتونجي وعلواني وبرزنجي وطالب وعاكف وأمثالهم) على توجيه توصيات مؤتمر الشباب لإيجاد الندوة لتكون (في رأيي) رأس حربية لنشر فكر الحزب الإخواني في العالم المسلم وسلة جمع تبرعات لنشاط الحزب المبتدع في بلاد السنة.

ب) وسبق أن وكّد د. حمد الصلفيح رحمه الله (في مجلة المجتمع) أنه كان من المؤسسين وهو معروف باتجاهه الإخواني تجاوز الله عنا وعنه، ووكّد مهدي عاكف المرشد العام في مصر (بعد عودته إليها من الأرض المباركة) أن أبرز عمل قام به في السعودية تأسيس الندوة، ويشهد لصحة أقوالهم أن كل أمناء الندوة منذ أسست حتى اليوم ممن يختارون منهج الإخوان المبتدع على منهاج السلف (الذي أُسِّسَتْ عليه هذه البلاد وهذه الدولة المباركة من أول يوم) عياذاً بالله من الخذلان والانحراف.

ج) وفي كل مرة تحتاج قيادة الحزب الإخواني إلى أمين عام جديد للندوة

يتراكم المتعصبون لهذا الحزب المبتدع لاختياره من المواليين له ، وجمع التأييد لتعيينه من المخدوعين بادعاءات الحزب أنه يعمل لتحكيم الكتاب والسنة ، والله يعلم أنه على غير ذلك ؛ فلو حكم الكتاب والسنة لكان أول وأهم ما يدعو إليه : نشر توحيد العبودية لله وحده ونفيها عما سواه كما أرسل الله بذلك كل رسوله ، لكن الندوة في مؤتمراتها وندواتها (إلا النادر إذا وجد) تتجنب هذا الأمر العظيم وتختار منهاج الحزب المبتدع على منهاج النبوة بحجة أن الدعوة إلى التوحيد تتسم بالشدّة كما في موسوعة الندوة عن المذاهب المعاصرة ، أو أن الندوة تختار الدعوة إلى التوحيد بالصمت (في لفظ الأمين العام السابق عفا الله عنا وعنه) أو : (أن القضايا التي تكون مثارة في بلد لا تكون نفس القضايا مثارة على نفس الدرجة في بلد آخر ، وأن قضية المذهبية قد تكون صعبة في بعض البلدان) كما نقلت الرسالة عن الأمين الحالي ؛ ولو كان أهلاً لحمل الأمانة أو كان يعي ما يقول لالتزم بمنهاج النبوة الذي جددته هذه الدولة المباركة وعرف أن الدعوة إلى الله لا تتغير بتغير الزمان والمكان والحال كما لم تتغير منذ أرسل الله نوحاً عليه السلام إلى قومه إلى أن أرسل الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين حتى قيام الساعة. وفرق بين الداعي إلى الحق ومُقدّم برنامج ما يطلبه المستمعون الذي فهمت أن أمين الندوة يدعو إلى السير على نهجه.

(د) وصدّق أمين الندوة في قوله عن الندوة: (أبوابها مفتوحة لجميع ألوان الطيف) على قراءة (مسهم طيف من الشيطان) فالطيف هو الخيال ، والندوة منذ

## بيان الحق ورحمة الخلق

نشأت يقوم عليها ويستفيد منها أتباع حزب أسس على منهاج بعيد عن يقين الوحي والفقهاء فيه وقريب من الخيال الظني، بدأ بالتصوف وشد الرحال إلى القبور (الأوثان) كما في (مذكرات الدعوة والداعية لحسن البنا) تجاوز الله عنه، وانتهى بمنزعة الأمر أهله وإثارة الفتن في بلاد المسلمين، ومنها بلاد الدعوة إلى منهاج النبوة التي رفضته منذ البداية فتسلل إليها باستيلائه على مناير الدعوة في مؤسسات الدعوة الخاصة والعامة، وفي المساجد والمدارس، والمراكز الصيفية، وفي مختلف وسائل الإعلام، وتولى كبر هذا الإثم عدد من المواطنين والوافدين أوتهم الأرض المباركة وأطعمتهم من جوع وآمنتهم من خوف فلم يرقوا إلى مستوى الكلاب التي لا تعض يد من أطعمها بل ردوا الخير شراً والمعروف نكراً، (كما صرح أمير السنة والدعوة السلفية لجريدة السياسية الكويتية مرتين وفي أكثر من اجتماع عام شرعي).

ولم أر السعوديين منهم ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِيفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] بل هم منذ أن مستهم أطياف شياطين الحزبية والحركية مؤسسي الندوة من أصل عراقي ومصري وهم: ﴿ فِي طُغْيٰنِهِمۡ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] ردهم الله إلى دينه.

هـ) ومن الدلائل (إن احتاج النهار إلى دليل) على أن الندوة لم تؤسس على منهاج النبوة الذي أسست عليه هذه البلاد والدولة المباركة: أنها خُصِّصت

للشباب وهم وقود الفتنة لما اتصفوا به من سرعة الاشتعال بقلّة علمهم وكثرة حماسهم واتباعهم كل ناعق، ولم يبعث الله أحداً من رسله إلى الشباب وحدهم ولا خصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد من دعائه، ولكن أمين الندوة فيما نقلت عنه الرسالة يطلب من الندوة (أن يكون كل عملها في برامج الشباب، وهذا ما نعمل به الآن وفق الخطة الإستراتيجية)، وإذا كان هذا المنكر هو ما تعمل به الندوة الآن ففيم المطالبة؟ الحقيقة أن (الخطة الإستراتيجية للندوة) لا توافق الشرع ولا الدولة التي بعثها الله لتجديده، وكلاهما يرفض التعددية والتنوع (في لفظ أمين الندوة) فلا جماعة إلا جماعة المسلمين الواحدة ولا حزب إلا حزب الله الواحد ولا منهاج إلا منهاج النبوة (والخلافة الراشدة المهدية) الواحد في الدين والدعوة إليه.

ومع أن أمين الندوة يرفع شعار التعددية والتنوع هو ومن حرصت الندوة على دعوته في مؤتمرها الماضي (الغنوشي وأمثاله ممن لا ميزة لهم إلا الحركية الضالة عن شرع الله والحزبية المبتدعة) فإنهم كأنما يُصرّون على استثناء منهاج النبوة من ذلك فلا تكاد تجد له أثراً (لفظاً أو عملاً).

ومع أن أمين الندوة يدعي (اعتذاراً عن إهمال الدعوة على منهاج النبوة فيما يظهر لي) التزام الندوة بالقوانين والنظم المحلية في البلاد التي تعمل فيها فلماذا لا تلتزم الندوة بشريعة الله التي تحكم بها المملكة العربية السعودية من أول يوم أخرجها الله للناس قبل (٢٧٥) سنة، وهي تجثم على أرضها المباركة وتتلقى

كل دعمها المالي والمعنوي العام والخاص منذ (٣٥) سنة؟ لماذا لا توظف في كل أعمالها على كل مستوى في الداخل والخارج (إلا ما ندر فلا حكم له) غير من ينهج منهاج مؤسسيها المبتدعة ولا يرأسها ولا يعمل فيها من يدعو إلى منهاج النبوة؟

ولقد وقفت مرة على عمل جماعة من جماعات الكيد التي تؤلف كل مرة تحتاج فيها الندوة إلى تعيين أمين جديد فكان (القعيد والقصير والمؤيد) يتنقلون من مؤيد إلى مؤيد من المخدوعين بكيدهم لتعيين مرشحهم.

أما الجيل الأول (مثل أبو سليمان والعلواني وتوتونجي) فقد هاجروا (من أكثر البلاد بركةً وقداسةً وأكثر الدول المسلمة تحكيماً لشرع الله) إلى بلاد العلمانية أو الوثنية (مثل ابن لادن والفقير والمسعري) يتلقون تبرعات الخليجيين المغرر بهم ويتآمرون على دولهم بفكر أو سياسة الضلال.

(و) وذكر الأمين الندوي الحالي أحداث (٩/١١) لا لينصر أخاه المعتدي برده عن اعتدائه بل لينعي على المعتدي عليه محاولة رد الاعتداء عليه.

وهذا هو منهاج الإخوان لا ينكرون مُنكر مسلم، بل يصرفون اهتمامه إلى منكر غيره. ومن أين جاءت أحداث (٩/١١)؟ من الفكر الضال عن شرع الله، وليس أول أحداثه ولا آخرها، بل كان أولها فيما علمت قتل رئيس وزراء مصر النقراشي (١٣٦٨هـ)، وكان قد احتضن حزب الإخوان ليتقوى به على خصم سياسي فلما قضى وطره منه أمر بحله فقتله أحد شبابه ثم قُتل حسن البناء به،

— تجاوز الله عنهم جميعاً — ، وتحوّل الحزب إلى خلية سرّية لها أكثر من فرع وأكثر من وجه ، وفَرَّخَتْ (حزب التحرير) و(التكفير والهجرة) و(الجهاد الإسلامي) و(القطبيين) و(السروريين) كفانا الله شرهم وهداهم.

ز) وقد كتبت للأمين الندوي الحالي أول ما أُبْتَلِيت الأمة به مبدئياً أملّي في أن يطهر الله الندوة به من عصبيتها لمنهاج الحزبية والحركية (كما كتبت لمن قبله) رغم ضعف أملّي فيهم بل لقوة ثقّتي بالله ، ولكنني إذا استعرضت (طابور) الأمانة الندويين السابقين تذكرت خبر النبي صلى الله عليه وسلم عن فقد الأمانة ، هداانا الله وإياهم وكفى الله الإسلام والمسلمين شر الأحياء منهم وتجاوز عنا وعن أمواتنا وأمواتهم. (١٤٢٨ هـ).

\* \* \*

## حمية الجاهلية باسم الدين والدعوة والجهاد

فرَّقَ الشيطان أكثر المنتمين للإسلام والسنة إلى خوارج وقدرية ومرجئة وجهمية ومعتزلة وأشاعرة، وفرَّقَ المتصوفة إلى شاذلية وقادرية ونقشبندية وسهروردية ودرقاوية، وما إلى ذلك وما بين ذلك، فهذه مجرد أمثلة للتفرق في الماضي البعيد والقريب، ولا يعلم عدد هذه الفرق إلا الله، وإن حاول المؤلفون في الفرق وفق الحديث حصر الضلال بما لا يتجاوز (٧٢) فرقة كلها في النار، وحدثت بعد هذا الحصر فرق لا يجوز الحكم على أفرادها بالنار، وإنما يجب الحكم على محدثيها ومناهجها بالانحراف عن السنة والجماعة، لأن الجماعة واحدة والحزب واحد على منهاج النبوة الذي لا يتبدل ولا يتغير حتى قيام الساعة.

ففي القرن الأخير ظهرت فرق جديدة تنتمي للإسلام، وللسنة المقيدة بمنهاج مؤسسها ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]: الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ، وتفرق الإخوان المسلمون إلى: تحرير، وتكفير وهجرة، وجهاد، وربما تظاهروا بالتفرق إلى بنائين يتمسكون حتى يتمكنون، وإلى قطبيين يجمعون الشباب على التكفير والانعزال عن بقية الأمة (المرتدة)، وبرز من بين هذه الفرق أفراد ورثوا حماس قادتهم وجهلهم وجراتهم على القول على الله وشرعه بلا علم؛ وعاثوا في الأرض فساداً وإفساداً للدين والدنيا مثل ابن لادن

والزرقاوي، لم يُعرفوا من قبل ولا من بعد بعلمٍ ولا بعملٍ ولا بدعوة إلى الله على منهاج النبوة بل جرّهم الحقد على الروس إلى أفغانستان بعونٍ من أمريكا، ثم جرّهم الحقد على أمريكا إلى قتل كثيرين من الأفارقة ثم العراقيين في سبيل قتل عدد قليل من الأمريكيين، واعتدوا على الآمنين في أمريكا فجرّوا الحرب إلى أفغانستان والعراق، وأساءوا إلى سمعة الإسلام والمسلمين بقدرٍ لم يصل إليه الأعداء.

ولا أعلم لهم قدوة إلاّ كارلُس المرتزق، ونواب صفوى الشيعي، وقبلهما (بقرون) حسن الصّبّاح الإسماعيلي النزاري وقبله القرامطة والخوارج.

أمّا المنهاج النبوي في الدّين والدّعوة فيبدأ بالعلم، ثم العمل بالإتباع، ثم التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وقد يأمر ولي الأمر بالقتال إذا تحققت الفتنة في الدين ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩] و(لتكون كلمة الله هي العليا)؛ فالقتال للشجاعة أو الحمية أو الغضب ليس في سبيل الله، وإنما هو في سبيل الهوى.

وعلى هذا فلا تكاد تجد في هذا العصر قتالاً لتكون كلمة الله هي العليا ولا لئلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، فكل قادة الجهاد العصري وُلدوا بين أوثان المقامات والمزارات ونشأوا بينها ومات من مات منهم بينها دون أن تظهر لهم همة ولا دعوة إلى التزام توحيد الله بالعبادة، ولا همة ولا دعوة إلى ترك الأوثان القديمة الحديثة، فلم تكن آلهة قوم نوح إلاّ أنصاباً ومقامات بأسماء رجال



## بيان الحق ورحمة الخلق

صالحين كما ورد عند البخاري وابن جرير - رحمهما الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ [نوح: ٢٣].

ولم يأمر بشيء من الجهاد المبتدع أحدٌ ممن ولّاه الله أمر المسلمين ولا قاده.

الاستثناء الوحيد: جميل الرحمن رحمه الله الذي ولّاه الله الأمر في منطقة مهمّة من أفغانستان فأقامها على شرع الله، وحاربه المجاهدون المبتدعة جميعاً (وبالأخصّ: سيّاف والإخوان المسلمون) حتى قُتل.

ولأنني أحسن الظن بنية المسلم مهما ظهر لي من سوء قوله وعمله وفكره؛ لأن الله تعالى قال عن شر خلقه ﴿ وَحَسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، ولأنني اخترت فقه العُدْر بالجهل؛ هداني الله إلى: عُدْرهم بجهلهم والاستغفار لهم، وبيان أخطائهم حتى لا يغتر بهم غيرهم وهم جادون في دعوة الناس إلى مناهجهم وقادتهم وأحزابهم، ولم أعاملهم بمثل سيّئ أعمالهم؛ ولكن ساءني تعمدهم إظهار الحق الذي ليس لهم وإخفاء الحق الذي عليهم وإليك المثال:

أ) يتسابق الحزبيون والفكريون والحركيون إلى نشر رسالة باسم الشيخ عبدالعزيز بن باز غفر الله له ورحمه وأجزل له الثواب كتبها أحد الموالين لجماعة التبليغ إليّ يصفني بالشدة في محاولتي إصلاح حالهم، والمعروف أن الشيخ رحمه الله ورحمهم يُملّي فتاواه ولا يُملّي رسائله إذ ليست للرسالة أهمية الفتوى؛ فالفتوى عامة مقيدة بشرع الله لا يأتمن الشيخ عليها أحداً، والرسالة معرضة لظنّ كاتبها وهواه.

## بيان الحق ورحمة الخلق

ولذلك فقد أمر رحمه الله مستشاره وجامع فتاواه معالي د. محمد بن سعد الشويعر وفقه الله ألاَّ يُدْخِلَ الرسائل التي كُتِبَتْ باسمه (فيما يتعلق بالجماعات والأحزاب) ضمن مجموع الفتاوى والمقالات ، وكذلك فعل جزاه الله خير الجزاء ، فلا توجد الرسالة المذكورة ولا ما يماثلها بين الفتاوى.

ومكتب الشيخ رحمه الله يَضْمُ عدداً من الكُتَّاب أعرف من أحدهم شدة التعصب لجماعة التبليغ وأعرف من آخرين شدة التعصب لجماعة الإخوان المسلمين ، والبقية بين هذا وهذا ، وختمَّ الشيخ متداول بين عدد منهم ولا يُسْتَبْعَد على المتعصّب خيانة ثقة الشيخ فيه وهو يخون الأمانة في شرع الله ومنهاج النبوة فيختار عليه شرع ومنهاج حزبه.

وقد يُقرأ على الشيخ بعض الرسالة ويُهْمَل بعضها كما حدث أمامي مرّة: قُرئ على الشيخ أول وآخر رسالة كتبها أحد المنتمين إلى السلف لصدام حسين يمدحه في حربه لإيران وتُرك وسطها لأنه يطالبه فيه بالخضوع لكلمة الله.

ب) لكن الإخوان والتبليغ هداهم الله يُخفون أقدم فتاوى الشيخ ابن باز (ومعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ عبد الله بن غديان والشيخ عبد الله بن قعود) في تحريم تعدّد الجماعات والأحزاب من فتاوى اللجنة الدائمة برقم (١٦٧٤) في ٧/١٠/١٣٩٧ هـ وفيها:

سؤال ١: (هل تجوز الأحزاب في الإسلام مثل حزب التحرير والإخوان

المسلمين؟).

## بيان الحق ورحمة الخلق

جواب ١ : (لا يجوز أن يتفرّق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً... فإن هذا التفرّق مما نهى الله عنه ونهى على من أحدثه أو تابع أهله... قال الله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

سؤال ٢ : (جماعة التبليغ أنشط بالدعوة ويتبعون السنة... الخ).

جواب ٢ : (جماعة التبليغ فيها نشاط في العمل بما تعتقد ووداعة في الأخلاق... ولكنها غلت في المسالمة والسلبية والإجمال في الدعوة حتى تركت الكلام في تفاصيل عقيدة التوحيد وهو أصل الإسلام وهو الذي بدأت به الرسل دعوتهم... وكان الجهاد في سبيل الله نصرةً لدينه وإعلاءً لكلمته، ولم يُعرف عنهم مجرد الخروج والدعوة إليه الذي هو من المبادئ والأصول المعروفة عند جماعة التبليغ، ولم يُعرف عن جماعة التبليغ أنهم وقفوا مواقف الرسل في الدعوة إلى تفاصيل الشريعة أصولها وفروعها، إنما لديهم مجرد خروج وإجمال في الدعوة لا يصل بمن يخرج معهم إلى وعي إسلامي أو معرفة بتفاصيل دينه، وليس في هذا إتباع لسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام).

(كتب المسودة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله).

ج) ويخفي ويرفض الإخوان المسلمون فتوى الشيخ ابن باز (٤٠/٨ -

(٤١):

سؤال : ما رأيكم في حركة الإخوان المسلمين؟ وما مدى توافقها مع منهج

السنة والجماعة؟

**الجواب:** (حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواصّ أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع... فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له وإنكار ما أحدثه الجهّال من التعلق بالأموال والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة وما كان عليه سلف الأمة).

(د) وتُخفي وترفض جماعة التبليغ آخر فتاوى الشيخ ابن باز فيها

(٣٣١/٨) وفيها:

(جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة بالعقيدة الصحيحة فلا يجوز الخروج

معهم إلا لمن لديه علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة حتى يرشدهم وينصحهم).

(هـ) وتُخفي وترفض الجماعتان فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله قبل أن يتوفاه

الله بخمس سنين ضمن دروسه المسجّلة في شرح المنتقى بالطائف وفيها:

**سؤال:** هل جماعة التبليغ وجماعة الإخوان المسلمين تدخل في الفرق

المهالكة؟

**الجواب:** (تدخل في الثنتين والسبعين فرقة؛ مَنْ خالف عقيدة أهل السنة

دخل في الثنتين وسبعين فرقة؛ المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «وستفترق

أمّتي» أي: أمة الإجابة... اثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم

المبتدع).

و) وفي إظهارهم ما يهون وإخفائهم ما لا يهون مما يتعلق بالدين: عبادة للهوى، وقد قال الله لمن هذا شأنه: ﴿أَفْتَوْمُنُونَ بِنِعْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ﴾ [البقرة: ٨٥] هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً؟ (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## الدعوة إلى الله على غير بصيرة

أ) في أول النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قام كل من حسن البنا في مصر ومحمد إلياس في الهند بتأسيس جماعة للدعوة إلى الله سماها الأول: (الإخوان المسلمون) وسُميت الثانية: (جماعة التبليغ) ولم يُغْنِ عنهما حُسن القصد وسمو الهدف؛ فوقع كل منهما في مخالفة شرع الله:

١ - لم تُبْنِ دعوتهما على بصيرة من كتاب الله ولا قدوة من سُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ليويسف: ١٠٨.

٢ - زادتا فِرْقَ المسلمين وجماعاتهم وأحزابهم وخرجتا بذلك عن جماعة المسلمين الواحدة (بالاسم والمنهج والأمير والشعار) و«يد الله على الجماعة».

٣ - دخلتا في الثنتين وسبعين فرقة (في النار) كما أفتى بذلك الشيخ ابن باز رحمه الله أثناء شرحه المتتقى في الطائف قبل وفاته بأعوام (النصيحة لسعيد بن هليل العمر ص ١٠ - ١١) وكما أفتى بذلك الشيخ د. صالح الفوزان حفظه الله (الأجوبة المفيدة لجمال بن فريحان الحارثي ص ٣٥).

٤ - أفتت اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء برقم (١٦٧٤) في ١٠/٧/١٣٩٧ هـ بتحريم هذا التفرّق وأنه (مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع

أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾

[الأنعام: ١٥٩].

٥ - وأفتى بتحريم التفرق الشيخ د. صالح الفوزان، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ الألباني، والشيخ د. بكر أبو زيد في كتابه (حكم الانتماء إلى الفرق والجماعات والأحزاب الإسلامية) وتفصيل ذلك في كتاب (الجماعات الإسلامية بين العاطفة والتعقل لسعود بن ملوح العنزي ص ١٠٣ - ١١٢)، ولو سُمِّي هذا التفرق تجمعاً أو جماعة أو حزباً أو طائفة أو طريقة.

٦ - وبقيت جماعة التبليغ على سنة محمد إلياس حتى اليوم، وتفرقت جماعة الإخوان المسلمين إلى فرق: جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، حزب التحرير، حزب الجهاد الإسلامي، البنائين، القطبيين، السروريين، جبهة الإنقاذ في الجزائر، حماس في فلسطين، الجماعة الإسلامية في لبنان وغيرها، بعضها على ارتباط صريح بالجماعة المبتدعة الأم وبعضها منفصل عنها ظاهراً أو باطناً.

ب) كلا المؤسسين رحمهما الله نشأ على التصوف؛ تربي في أحضانها، وبيع عليه، وتعلق به، ولم يعلن مفارقتها حتى فارق حياته، وإن لم يعلن وجوب الالتزام به فيما أعلم.

ج) وكلا المؤسسين خالف منهاج النبوة في الدعوة إلى الله منذ بعث الله نوحاً عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]

## بيان الحق ورحمة الخلق

وقفى الله على أثره بجميع رسله لا يتغير أساس دعوتهم مهما تغير الزمان والمكان والحال.

ومع أن المؤسسَيْن وُلدا وعاشا وماتا بين أوثان المقامات والمزارات والأضرحة (وهي على قواعد أوثان قوم نوح وكثير من قوم محمد ومن بينهما) فلم يجعل أي منهما للأمر بإفراد الله بالعبادة ولا النهي عن الإشراك به في عبادته مكاناً في منهاجهما العملي.

مع أن البنا نهى عن الإسراف في القهوة والشاي، وأن إلياس أمر بالنوم على الجنب بعد ركعتي الفجر؛ فانشغلا وأشغلا الناس بالمهم عن الأهم، بوسوسة من الشيطان.

د) وكلا المؤسسَيْن خالف منهاج النبوة في الدعوة إلى الله فتجنب النهي عن منكر الابتداع في الدين؛ منكر التقرب إلى الله بشرع لم يأذن به الله، منكر التقديم بين يدي الله ورسوله، بل منكر إشراك غير الله معه في دعائه وعبادته، وهو أعظم الظلم وأشنع الابتداع وأكبر الموبقات، وهو الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لمن مات عليه وإن شاء المغفرة للزاني وشارب الخمر وغيرهما ممن مات على كبيرة دون الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] وفي الآية الأخرى من

سورة النساء: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].



هـ) وبمخالفة هاتين الفرقتين شرع الله وسنة رسوله في الدعوة إلى دينه وخروجهما عن الجماعة والولاية وعن منهاج النبوة في أهم وأخص وظائف النبوة والرسالة (الدعوة والتبليغ) فإنهما (وأمثالهما) مشاقتان للرسول من بعد ما تبين لهما الهدى ومتبعتان غير سبيل المؤمنين، بل هما حاكمتان بغير ما أنزل الله مختارتان لغير ما قضى الله ورسوله من أمر الدعوة.

#### كيف يعامل مقترفوا هذه المعصية الكبيرة؟

أ) أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بما يلي: (الواجب على المسلم توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة. حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لم يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً) مجموع فتاوى ابن باز (٢٠٢/٥ - ٢٠٤).

ب) كنت أرى من وجهة تنظيمية أن مجرد قرار منعهما لن يضمن استئصال شرهما وفسادهما، والذي حدث أن جماعة التبليغ تحولت عن المساجد إلى

البيوت وعن الاجتماعات الظاهرة في الداخل إلى الاجتماعات في الخارج، أما جماعة الإخوان المسلمين الممنوعة أصلاً فقد اغتصبت المؤسسات العامة والخاصة: المنابر يوم الجمعة، المدارس، جمعيات الإغاثة، الندوة العالمية للشباب، مجلة الأسرة (الوقف الإسلامي)، المراكز والرحلات والجمعيات المدرسية، جمعيات تحفيظ القرآن، المسابقات، المهرجانات ومعارض الكتاب وأي شئ يوصف بالإسلامي إلا ما ندر.

ج) وكنت أرى أن يبقى مَنع تعدد الفرق والجماعات والأحزاب وفق شرع الله، ويعالج وجود هذه الفرق (التبليغ والإخوان خاصة) فعلاً بتأثير أحد العلماء أو كبار طلاب العلم الشرعي عليهم وبالتالي: تصحيح مناهجهم حتى تتحد في منهاج النبوة، وقطع اتصالهم بقياداتهم في الخارج مصدر فسادهم، وإبطال حُجَّتْهم المفتراة التي تعينهم على جذب العامة: بأن الدولة تمنع الدعوة إلى الله. وهذه الدولة بفضل الله قامت في مراحلها الثلاث في القرون الثلاثة الأخيرة على الدعوة إلى الله على بصيرة وجددت الدين في كل مراحلها الثلاث بالعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهي ميزة لم ينافسها فيها أحد من دول المسلمين منذ القرون المفضلة.

ومع ضيقي بكثرة الأنظمة وكثرة الإدارات والوزارات وكثرة الموظفين، فإنني أرجو الله أن يوفق ولاية الأمر لإنشاء وزارة للدعوة إلى الله تضم إدارات الدعوة في الداخل والخارج، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها.

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

وتتولى الإشراف الفعلي (لا النظري أو الاسمي وحده) على النشاط التطوعي والتعاوني بمختلف عناوينه وأسمائه ومظلاته، بهدف إخضاع الجميع لمنهاج النبوة. (١٤٢٧هـ).

## مجلة الأسرة واغتصاب وسيلة الدعوة في بلاد الدعوة

أ) في بداية العقد الثاني من القرن الخامس عشر للهجرة ذكر لي أحد القائمين على الوقف الإسلامي (في هولندا) أن الوقف سيصدر مجلة (إسلامية) لتوعية (الأسرة) المسلمة، ولم يذكر من مميّزاتها إلا أنّها ستُظهر صور النساء، وعجبتُ لمؤسسة تُنشأ باسم الدعوة إلى الدين في البلاد الأولى والأخيرة التي أُسّست على منهاج النبوة في الدين والدعوة منذ نهاية القرون المفضلة فأقامت شرع الله وهدمت الأوثان (المقامات والمزارات) وحاربت الشرك والابتداع في الدين طيلة القرون الثلاثة الأخيرة؛ ثم يكون أكبرهم بعض القائمين عليها التميّز عن المجالات الدينيّة (على انحراف أكثرها) بإظهار صور النساء ترغيباً للقراء.

ولكنني لمعرفتي بهذا الرجل وبُعده عن العلم الشرعي وأن مبلغ علمه وعمله التقليد والعاطفة. ولعلمي بأنّ اثنين من القائمين على الوقف من العلماء الملتزمين بالعقد الصّحيح والسنة على لين (أو مرونة أو وسطية بلغة وسائل الأعلام) فيما يتعلق ببعض الأحكام (الدعوة إليها والدّب عنها بخاصة)... لذلك رجوت الله أن يكون التقليد باستغلال صور النساء هو أكبر النَّقائص في (مجلة الأسرة) المسلمة القادمة.

ب) وبعد أربعة أعوام تقريباً من صدورها شكّا إليّ أحد دعاة دولة الدعوة في الأردن الشيخ جمال الفرّا من سوريا (وهو أقرب إلى المرونة والوسطية) أنّ

قبول المجلة وانتشارها يزداد وأنَّ مستواها العلمي الشرعي يتناقص بالدَّرَجَة نفسها. وأعارني آخر أعدادها (٤٦ في محرم ١٤١٨ هـ) فوجدت أنها تنافس المجالات الحركية والحزبية الموصوفة بالإسلامية مثل البلاغ والمجتمع ولا تتفوق عليهما أبداً إلا بكثرة الألوان والصّور والبهرج الصحفي التجاري فكتبت للمجلة برقم (٥٦) في ٢٣/٢/١٤١٨ هـ. ولاحظت ما يلي:

١ - من أهداف المجلة المعلنة في العدد نفسه في مقابلة مع أحد أبرز المؤسسين وأغزهم علماً وأوسعهم ثقافة وأحسنهم خلقاً: (بناء الأسرة المسلمة وعدم الاكتفاء بتربية المدرسة) (ص: ٤٥).

٢ - ومن أهدافها المعلنة: (تحري الصدق في الخبر، والعدل في الحكم، والتحرر من الهوى في إعلان الحقائق، والتزام الموضوعية) (ص: ٤٥).

٣ - وإذا قسنا الخبر بالخبر، وجدنا المجلة تسير بخطى ناكصة وحيثية في مخالفة الهدف الأول إذ لا توجد كلمة واحدة تدعو الأسرة المسلمة إلى إفراد الله بالعبودية ولا تحذرهما من الشرك الأكبر (دعاء غير الله) ولا ما دونه من الابتداع في الدين. مع أن أكثر الأسر المسلمة في البلاد العربية (والأعجمية) تجهل أول وأهم ما يجب أن تعلمه من ذلك وتحالف شرع الله فيه إلى درجة (بل دركة) أن المنتسبين للإسلام والسنة يتنافسون مع اليهود على مَعْبَد أوثان في فلسطين سموه الخليل، ويشتركون مع الشيعة والإسماعيلية في تعظيم وثن في الشام ومصر سموه وآباءهم: (زينب)، وتعظيم عدة أوثان في بلاد الشام والعراق ومصر سموها:

(الحسين). ويشتركون مع النصارى في تعظيم عدة أوثان سموها: (الخضر). ومع الدروز في تعظيم وثن سمّوه: (شعيب) وأعداد، هائلة من الأوثان (المقامات والمزارات والأضرحة والمشاهد) لا أظن أن لهم منافساً في عددها غير البوذيين في جنوب شرق آسيا.

وإن كنتم لا تعلمون كما يظهر لي منكم فإن أكثر الأوثان والأصنام أصلها قبور ومقامات الصالحين منذ قوم نوح كما ورد في صحيح البخاري وتفسير ابن جرير رحمهما الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] من قول ابن عباس رضي الله عنهما: (أولئك أسماء رجال صالحين فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن ابنوا في مجالسهم أنصاباً... ثم عبّدت) وقد تبين لي أن أوثان المنتمين للسنة أكثر من أوثان المنتسبين للفرق الضالة كلّها في العراق وفلسطين ومصر والسودان وبقية بلاد المسلمين العربية والأعجمية بعد ربع قرن من البحث.

٤ - ولم تتوقف المجلة عند إهمال نشر توحيد العبادة والسنة وإهمال التحذير من الإشراف في العبادة وما دونه من البدع في الدين بل جارت الجاهلين في أشنع جهلهم ومعاصيهم فقد نُشرت تقريراً لأحد محرّريها من فلسطين بعنوان: (مآذن فلسطين) (ص: ٣٠) يتباكى فيه على (المسجد الخليلي) ويصفه (بأن له مكانة خاصّة في قلوب المسلمين) تقليداً للتسمية الضّالة: (الحرم الإبراهيمي الشريف) وهو لا صلة له بالحرمة ولا بإبراهيم عليه السلام ولا بالشرف. بل هو

معبد أوثنان لليهود بدعوى أنه مَدفن إبراهيم وثلاثة من آل بيته: إسحق وزوجتيهما عليهم السلام، ثم استولى عليه الصليبيون وبنو على المدفن المزعوم كنيسة، ثم استولى عليه المسلمون بقيادة صلاح الدين رحمه الله فبنو سبعة أوثنان فيه (اثنان في مقدمة المسجد لإسحق وزوجته وأربعة في فناءه الأوسط لإبراهيم ويعقوب وزوجتيهما وسابع باسم يوسف (عليهم السلام) ابتلاه المسلمون باتخاذهم وثناً مجاوراً لمصلى النساء كما ابتلته امرأة العزيز بما دون ذلك)؛ إذن فقلوب المتبدعة تهفو إلى المقبورين ليقرّبوهم إلى الله.

٥ - وإذا قَسْنَا الخُبْرَ بالخُبْرِ وجدنا المجلة تسير بخطى ناكصة حثيثة لمخالفة الهدف المعلن الثاني؛ فإشارةً إلى ما سبق لم تتحرر المجلة الصدق ولا العدل في الخبر عن أوثنان فلسطين ولا صدقت ولا عدلت في الحكم على السحر (العمل بلغة السائل) فقد رَدَّت عليه بأن (السحر حق)، مع أنه في بلد السائل يعتمد غالباً على الوهم والوسوسة والتقاليد الجاهلة فيحتمل سبب التأخر في زواج البنت وعدم التوافق بين الزوجين، ويعيش أكثر الدجالين والمخرفين على هذا الوهم والجهل الذي تساهم المجلة في تثبيته بحكمها العام العشوائي، وحقيقة السحر على أي حال خيال كما قال الله تعالى: ﴿تُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٦]، وقال تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦] وإن تأثر به المسحور بإذن الله: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] في حال السحر لا الوهم.

٦ - ولم تتحرر المجلة الصدق والعدل ولا تجردت من الهوى (ولا التزمت الموضوعية في الإعلان عن الحقائق) كما يحلّم الهدف الثاني لإصدارها (ص : ٤٥) ؛ بإدّائها أن الحرب في تركيا (بل وغيرها) حرب على الدين لا على السلّطة.

أيّ دين يقوم على الشرك والابتداع والتّصوّف والخرافة؟ والإسلاميون في كلّ مكان يعايشون الوثنية والوثنيين والبدعة والخرافة وأهلها من المهد إلى اللحد لا يأمرّون بمعروف ولا ينهون عن منكر من هذه المنكرات المغلّظة. ويتحالفون مع العلمانيين والقوميين والشيوعيين للحصول على السلّطة بأيّ ثمن.

٧ - وبقية مقالات هذا العدد عن (الهاتف للمرأة) و(الحاسوب للطفل) و(الولادة القيصرية لنساء الدنمارك) و(السمنة لنساء أو رجال أمريكا) وبعض المقالات السطّحية عن الأقل أهميّة في الدين. ولا مكان - إطلاقاً - للأهم في كل الرّسالات.

(ج) بعد ستّة أشهر تقريباً (في ٢/٩/١٤١٨هـ) ردّ أحد الأحداث الحركيين الجهلة بشرع الله برسالة تؤكد سوء ظنيّ وصدق فهمي لحال المجلة ومغتصبيها من التنفيذيين. وأكد الأخ (فهد المبارك) تعمّد المجلة إهمال توجيه الأسرة المسلمة لتوحيد الله بالعبادة وإهمال تحذيرها من الشرك الأكبر بحجة : بأنّ (أكثر جمهور المجلة في الخليج وليسوا مدمنين على زيارة الأضرحة ودعاء الأموات) وهذا يدل على جهل مركّب بحقيقة الدّعوة على منهاج النّبوة وحقيقة الحال (الواقع) :



١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع خير المسلمين في المدينة على تجنب هذا الشرك. وكان يحذرهم منه في الأيام بل الساعات الأخيرة من حياته كما في الصحيحين وغيرهما.

٢ - ولن يخفى على كل ذي غيرة على شرع الله (حج) المبتدعة من المنتمين للسنة والشيعنة سنويا في أشهر الصيف إلى العتبات المندسة في بلاد الشام والعراق ومصر (بخاصة) لاقتراف الشرك الأكبر في خارج دول الخليج إن لم يتيسر لهم ذلك في الداخل بفضل الله على ولاية الأمر فيه وفضله بهم على أهله.

٣ - وكل همّ التنفيذيين الحزبيين في المجلة والقائمين عليها فيما يظهر لي انتشارها في الداخل والخارج. ولو على حساب أهداف بعض المؤسسين المعلنة وفوقها شرع الله للداعين إليه.

٤ - وحاول الحدّث الجاهل تسويغ وقوع المجلة في إهمال بل تهوين بل تزيين الوثنية في المسجد الخليلي أولاً: بأني لم أتُحقق من خبره. ولما أكدت له أنني وقفت عليه وتقربت إلى الله بتجنب الصلاة فيه لم يرعوا ولم يرجع إلى الحق بل استمرّ في جهله وعناده فقال: (لك رأيك ولنا رأينا). وثانياً: بقياس المسجد الخليلي على بيوت الله المقدّسة التي أدخلت عليها القبور أو الأوثان.

وأنتى لجاهل حركي أو حزبي أن يُدرك الفرق بين المسجد الذي أُسس على تقوى من أوّل يوم ولا يؤثر على قداسته ما أضافه الجاهلون إليه وبين مسجد بُنيَ على موقع وثن (مقام أو مزار أو قبر أو ضريح) فلا تجوز فيه الصلّاة فرضاً ولا

نفلًا كما حرّم الله على نبيّه وبقية خلقه الصلّاة في مسجد الضّرار وهو أهون منه.

٥ - وحاول الحدّث الحركي أن ينفي عن المجلّة اغتصابها لصالح حزب الإخوان المسلمين وأني بادعاء ذلك وقعت في ادّعاء علم الغيب. وقد حكمتُ بالمشاهدة لا بالغيب؛ فهم الذين يجتنبون نشر أفراد الله بالعبادة والسنة ومحاربة الشرك والبدع وهم الذين يجتنبون الدعوة إلى الله على منهاج النبوة من يقين الوحي والفقّه ويركنون إلى الفكر والظن (تبرير الغاية للوسيلة) ولو غير شرعيّة.

ولم تجد المجلّة من علماء الأُمّة الأعلام الموحدين قدوة فاستعاضت عنهم بحسن البنّا ومصطفى السباعي من قادة حزب الإخوان المسلمين رحمهما الله وأحمد ياسين وحماس هداهم الله. بل من لا يكاد يُعرف منهم: عبد اللطيف المشتجري تجاوز الله عنا وعنهم جميعاً.

(د) ولما رأيت أن المجلّة لا تستجيب لداعي الحق طلبت من الشيخ عادل الحصيني ابن أحد المؤسسين، وأقربهم - فيما أظنّ - إلى منهاج التّبوّة في الدعوة أن يعينني على مغتصبيها من الحركيّين والحزبيّين؛ فظهر العدد (٥٧) بوجهٍ لم تعرفه المجلّة منذ أنشئت قبل خمس سنوات بغلافٍ ومقالٍ عن أوثان مصر وحدها. ومع نقصه واعتماده على البهرج الصّحفي كتبتُ للمجلّة شاكرًا ومثنيًا ومشجّعًا وأبديتُ بعض الملاحظات المهمة برقم (٣٣) وتاريخ ١٤١٩/٢/٣هـ.

١ - نَزَع الشيطان رئيس التحرير د. (خ. ق.) وهو مريد مطيع لأحد أبرز القطبيين التكفيريين في الرياض د. (ع. م) لإفساد هذه الإشارة اليتيمة للوثنية

فساوى بين شرك القبور وبين (شرك الشرعية الدوليّة) متّبعاً دعوى الحركيين والحزبيين (وجود شرك جديد وتوحيد جديد).

واصطلاح (الشرعية الدوليّة) من اختراع الإعلاميين العرب للإشارة إلى قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ضدّ الاعتداء العراقي على الكويت والاعتداء الصهيوني على فلسطين ولبنان. وهي من أعدل قراراتهما وليست من الشرك في قليل ولا كثير. بل «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

٢ - ونزغ الشيطان رئيس التحرير فاتبع باطل حزبه بادعائه أنّ الثُّخَب هم (الذين يوالون الكفّار ويطعنون في صلاحية الشريعة ويصرفون المحبّة للفسّاق ويتخذونهم رموزاً وأخلاء) فلم أر فيها غير ترجمة لفكر سيّد قطب رحمه الله خاصة وفكر الحزب عامة. وإذا لم يقصد برمز (الثُّخَب): الحكام فلعله يبين قصده إذ لا حاجة للتعمية.

وهذه هي طريقة حزب الأخوان خاصة وبقية الأحزاب المتبدعة عامّة يَخُصُّون (الثُّخَب) أو الحكام بالخطأ ومعهم اليهود والأمريكان ويتركون عامّة المسلمين معهم في ضلالهم.

والحقّ - لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد - أن انحراف العامّة (في الاعتقاد فما دونه) أظهر في كلّ مكان من انحراف الحكام. فلم أر في حياتي حاكماً يذبح أو ينذر. أو يستغيث أو يستعين. أو يدعو أصحاب القبور كما يفعل الملايين من الأميين والمثقفين عند وثن البدوي أو مزار شريف. بل إن سعي بعض الحكام

الثوريين في العراق والسودان مثلاً - لتشييد أو تجديد أوثان المزارات أخيراً - يغلب عليه هدف إرضاء أكثرية شعوبهم.

٣ - ويتعلق بهذا من لوازم الحركيين والحزبيين (الإخوان خاصة) هداهم الله وكفَّ شرهم عن الإسلام والمسلمين: الافتراء على دعاة منهاج النبوة بأنهم دعاة أحكام الحيض والنفاس (ص: ١٦) ويظهر لي في هذا استهزاء بشرع الله (ومنه: أحكام الحيض والنفاس) وجحودٌ وبخسٌ للدعوة على بصيرة فهي تدعو إلى كلِّ أحكام الشريعة وأهمها الاعتقاد ثم العبادات ثم المعاملات وإنما تهمل أخبار السياسة الرخيصة غير الشرعية التي تقوم عليها الدعوة الحزبية الحركية في مثل مجلة الأسرة والمجتمع وبقية مجلاتها ومؤسساتها.

٤ - ويتعلق بهذا من أثر الحزبية والحركية: دعوى (ظلم دول التحالف الدولي (بريطانيا هذه المرة) للعراق وأنها سبب نكبته) (ص: ٩). وخرافة (هجرة اليهود من إسرائيل خوفاً من صدام (الدين) وغاراته المحتملة وكيمياوياته) (ص: ٢٠).

سبحان من لا هادي لمن أضلَّ؛ كان الإسلاميون يكفرون صدام وحزبه في حربهم للشيعنة الظالمين. وفجأة تحوّلوا إلى تمجيده عندما انتكس لمحاربة أهل السنة المظلومين في الكويت، وشرّد وأفسد وفجر وأحرق فيها ما لم يفعله مستعمر غربي في تاريخ الاستعمار. وخدم مصلحة إسرائيل أكثر مما خدمها عدو للعرب والمسلمين.

٥ - خالفت المجلة الحقيقة والواقع بل ونصوص الكتاب والسنة بدعواها (ص: ٢٧): أن (مشركي العرب لم يعبدوا القبور)؛ فجلّ أوثانهم قبور أو مقامات أو مزارات أو نُصُب لأوليائهم كما ورد في صحيح البخاري وتفسير ابن جرير عن أوثان قوم نوح وأنها أنصاب أو مقامات للصالحين بعد موتهم. وما ثبت في الحديث الصحيح عن نقل عمرو بن لُحَيّ هذه الأنصاب والمقامات إلى قبائل العرب بأسمائها. وما ورد في السيرة أنّ اللات قبر رجل صالح كان يلت السؤيق للحجاج. وفوق ذلك كله قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١].

٦ - وخالفت المجلة الحقيقة والواقع في تبرئتها الأيوبيين من رجس الأوثان والبدع وأنهم (جاهدوا لتطهير الفكر والسلوك الديني من آثارهم) (ص: ٢٨). من قال بهذه الدعوى الباطلة قبل مجلة الأسرة؟ هذا وثن الحسين في مصر من أبرز أوثان الفاطميين لا يزال قائماً لم يُنكَر ولم يُغَيَّر في ولاية صلاح الدين (ولا نور الدين وشيركوه) رحمهم الله.

ولم يذكر التاريخ - فيما أعلم - خلافاً على الدين الحق بينهم وبين الفاطميين. وآخر خلفاء (بل مخرّفي) الفاطميين (العاضد) هو الذي عيّن صلاح الدين قائداً للجيش وهو الذي سمّاه الملك الناصر. ولم يَصْرِفِ عنه صلاح الدين الخطبة بالولاية حتى فقد وعيه في مرض موته. ويقول السيوطي في (ص: ٣٥٨)

من تاريخ الخلفاء: إنَّ صلاح الدِّين هو الذي بَنَى تُرْبَةَ (وثن الشافعي) بمصر (عام ٥٧٢هـ). تجاوز الله عنا وعنهم جميعاً.

٧ - وكعادة المجلة عدم التثبُّت قبل الحكم قرَّرت أنَّ (مَن تقام لهم الموالد محتلو العقل) (ص: ٢٩). والموالد تقام للنبي والخضر والحسين وزينب (عليهم الصَّلَاة والسلام والبركة) وعدد لا يحصى من الصَّالحين كما يقيم النَّصارى مولداً لعيسى عليه السلام وغيره؛ سبحان من نزع من الحزبيين والحركيين نعمة الشرع والعقل.

٨ - وتابعت المجلة خطأ العوام وأشباههم من الإسلاميين في ظنَّهم أنَّ دفن أبي حنيفة رحمه الله خارج المسجد يخفِّف الشرك؛ أولاً: لا يُعرَف على وجه التحديد مكان دَفن أبي حنيفة (ولا الزبير) رضي الله عنهما. ولا أحد من الأنبياء غير محمد صلى الله عليه وسلم. ولا الصحابة غير أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً. خلافاً لظن العوام والمجلة.

وثانياً: لا فرق بين وجود الوثن (القبر) في داخل المسجد أو خارجه ما دام المسجد قد بُني على غير تقوى من أجل القبر.

٩ - وكذبت المجلة في دعواها أنَّ (وثن الجيلاني خاص بالأكراد) (ص: ٣٠). بل يؤمُّه المنتسبون للسنة عرباً وعجماً من كل مكان. وإن كان مَقراً للمفتي الكردي الحالي.

١٠ - وكذبت المجلة (ص: ٢٩) في دعواها أن شيعة العراق هم أكثر تعلقاً

## بيان الحق ورحمة الخلق

بالقبور والموالد. وبعدهم الجهال والعوام والنساء من المنتسبين للسنة.  
والحق أن أكثر الأوثان في العراق وغيرها من بلاد العرب والعجم هي  
للمنتمين للسنة، ذكوراً وإناثاً، مثقفين وأميين.  
بل إن من قدوة التنفيذيين في المجلة (أو أكثرهم) مثل حسن البنا رحمه الله  
من يمشي (٢٠) كيلو لزيارة هذه الأوثان في دسوق وعزبة النّوام. ويحيي المولد في  
القاهرة كل ليلة من ١ إلى ١٢ ربيع الأول (مذكرات الدعوة والداعية ص ٣٣،  
و ٣٤ و ٥٨، ط: الزهراء، مدينة نصر بالقاهرة عام ١٤١٠هـ). ويؤكد رواية البنا  
عن نفسه بعض خواص أتباعه؛ يقول محمود عبد الحليم عن حسن البنا وكبار  
متبعيه أنهم كانوا يحيون المولد بالذهاب إلى وثن السيدة زينب [فيما يسميه العوام  
الليلة الكبيرة] يتقدمهم المرشد ينشد بعض مدائح المولد وهم يرددون وراءه  
(الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ) (١/١٠٩)، ط. دار الدعوة بمصر.  
ويؤكد هذه الرواية أخوه عبد الرحمن البنا وذكر من نشيدهما معا: (هذا  
الحبيب مع الأحباب قد حَضَرَنا. وسامح الكلّ فيما قد مضى وجرى) مدّعين  
حضور النبي صلى الله عليه وسلم هذا الابتداع ومغفرته للمبتدعين بسبب  
ابتداعهم. (حسن البنا، ص ٧١).

أما السيّسي فيؤكد استمرار وإصرار قادة الإخوان فضلا عن أتباعهم على  
هذا الابتداع بعد موت حسن البنا. وأنهم أقاموا سرادقاً في الإسكندرية لإحياء هذه  
البدعة حضره المرشد الهضيبي، وعن يمينه مندوب الكنيسة (في قافلة الإخوان

المسلمين) (٤٦/٢).

١١ - وأخطأت المجلة في ادعائها (ص: ٣٠) أنه (مع غياب الخلافة وإعلان الجمهورية في تركيا غابت المؤسسات الإسلامية وغلب التصوف) فالخرافة العثمانية غير الراشدة وغير المهدية هي التي حمت الوثنية والتصوف والابتداع في الدين عامة، بل حاربت دولة التوحيد والسنة الأولى والأخيرة بعد القرون المفضلة بمرزقتها الألبانيين وغيرهم فيما شبهه د. صالح العبود (رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية) بالحرب الصليبية، بل ما وصفه بالحرب الصليبية د. زكريا بيومي أستاذ التاريخ الحديث بجامعة المنصورة بمصر (الأول في مقدمة لكتاب حقيقة الدعوة إلى الله تعالى للكاتب. والثاني في مجلة المنار الجديد عدد (١٨) في محرم ١٤٢٣ هـ). وختمت دولة الخرافة العثمانية حكمها الظالم ديناً ودنياً بتحكيم الصوفي الخرافي القبوري (أبو الهدى الصيادي) في شؤون الإسلام والمسلمين في عهد السلطان عبد الحميد قدوة الحركيين والحزبيين مجرد إشاعة رفض توطين اليهود.

هـ) وكنت كتبتُ للمجلة برقم (٢٦٩) في ٢٦/٨/١٤١٨ هـ بأنه سألني بعض الدعاة على منهاج النبوة عن علاقة المجلة بالحركة والحزبية التي يظهر عليها التأثير بها فنفيت أن يكون المؤسسون قد وقعوا في معصية التحزب والتفرق وقد نهى الله عنهما في كتابه وسنة رسوله وبخاصة العالم أو طالب العلم فيهم وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]



## بيان الحق ورحمة الخلق

شيعا لآل البيت رضي الله عنهم أو لمن دونهم. وقال تعالى: ﴿فَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون: ١٥٣. ولكن مذاهب أكثرهم عفا الله عنا وعنهم تتسع للسنة ومناهج الفكرين المبتدعة، فتركوا مسؤولية التنفيذ للحركيين والحزبيين الضالين عن منهاج النبوة في الدعوة إلى الدين. ولا عجب إن أضلوا:

١ - ليس في العدد الجديد - مثله مثل ما سبقه من الأعداد قريباً من ٥ سنوات - كلمة واحدة للتعريف أو الدعوة إلى توحيد العبودية. ولا كلمة واحدة في التعريف أو التحذير من خطر الشرك الأكبر الذي ينخر في جسد وقلب ودين الأمة عرباً وعجماً منذ قرون. طبعاً لن يزيد هذا في رواج المجلة ولكنه شرع الله للدعاة إلى سبيله في كل زمان ومكان وحال.

٢ - تضمّن هذا العدد أيضاً دعاية لمصطفى السباعي وحسن البنا (ص: ٢٢ - ٣٠) لا لفضل علم ولا لفضل التزام بمنهاج النبوة في الدين أو الدعوة بل لمجرد اشتراكهما في وظيفة المرشد في سوريا ومصر لجماعة الإخوان المسلمين الذين وصفهم فيما بعد أمير السنة نايف بن عبد العزيز آل سعود وزير الداخلية في دولة التوحيد والسنة بأنهم سبب الشرور والفتن في بلاد التوحيد والسنة وفي كل بلد مسلم.

وخصّت المجلة حسن البنا رحمهم الله جميعاً بكرامة (بل خرافة) الحية التي طوّقت مهده فلم تضرّه. ولو صدّقت الإشاعة هذه المرّة لكان من الجائز أنّها

شيطان لا يضرّ الشرّ بل يحميه.

٣ - أهم ما اهتمت به المجلّة في هذا العدد فصورته على الغلاف الأوّل:  
(مولود يسرّ الخاطر) ليس لمستقبل اعتقاده أو عبادته بل بشقرة شعره وخضرة  
عينيه مما ميّز الله به الكافرين العجم أكثر من المسلمين العرب.

ز) شكا إليّ رئيس جمعية البرّ - فرع الشمال تعدّي القائمين التنفيذيين في  
الوقف (والمجلة) بالرياض على مؤسسته لطردها من مقرّها المستأجر حديثاً في  
المبنى الذي اشتراه الوقف، ويعني ذلك خسارة تجهيز المقرّ للاستعمال الذي لم يمتدّ  
أكثر من عام، وبدا لي أن لا سبب لذلك غير اختلاف منهاج المؤسستين بين الشرع  
والفكر من جانب، والخوف من المنافسة على إعانات المحسنين من جانب آخر.  
وللأمر في جانبيه سابقة وقفتُ عليها وثبّت منها: محاربة جمعيّة تحفيظ القرآن  
الفكرية الحركية مؤسّسة تعليم القرآن والسنة الشرعية بالطائف ومحاولة طردها  
بتقديم شكوى كيدية ضدها إلى إمارة المنطقة.

وطلبت من خير مؤسّسي الوقف النظر في هذا الأمر: إذا كان الوقف  
والتحفيظ عملاً خيرياً - كما يُعلن - أليس من الشرع والعقل الحرص على كثرة  
الأعمال الخيرية والتعاون معها والاستفادة من وجودها دينياً (أو دنيوياً في مثل  
هذه الحالة)؟ فأجاب بالتأكيد وأمر الوقف بكفّ عدوانه على فرع جمعية البرّ  
(وهو خير فروعها وأقربها إلى منهاج النبوة، ولكنّ التنفيذيين (سعوديٌّ ع. ز.  
وسوريٌّ من أعوانه وعلى منهاجه) قبلاً أمر رئيسهما قولاً ورفضاً فعلاً. ولما

فشلت المحاولة الثانية اضطررت إلى كشف عوارهم فشكوتهم إلى معالي وزير الشؤون الإسلامية (لولايته الأمر بفضل الله ثم بفضل دولة الدعوة. ولتميُّزه بحماية منهاج النبوة وأهله ومعرفته التامة بمخطر الفكريين والحركيين والحزبيين على الإسلام والمسلمين وعلى البلاد والدولة المباركة حفظها الله من شرهم)؛ فتوقف الاعتداء حتى الآن.

(ح) كنت أذكر وأشكر الله ثم للشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع على سبقه بالردّ على المحاولة الأولى والأشنع لنشر الشرك الأكبر (منذ القرن ١٣) في بيت الله الحرام من بلاد ودولة الدعوة إلى التوحيد والسنة في كتابي (الذخائر الحمديّة) و (شفاء الفؤاد) بخاصة من مؤلفات محمد بن علوي المالكي الذي سمّاه زميله سفر الحوالي: (مجدد ملة عمرو بن لحي) وكان ردّ الشيخ/عبد الله (وهو أحد كبار العلماء والمفتين منذ اللجنة الأولى للإفتاء) من أوّل وأشمل الردود المتتابعة على هذه الجريمة البشعة والمعصية الكبرى.

ولأنه من أكبر مؤسّسي الوقف (والمجلة) أبديت له عَجَبِي وحَيْرَتِي وغَضَبِي من إهمال المجلة الناطقة باسمه نشر التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدعة منهاج النبوة الذي قامت عليه وتميّزت به - وحدها - في القرون الثلاثة الأخيرة هذه البلاد والدولة المباركة.

وكنا في بيت الله الحرام في العشر الأواخر من رمضان فتحمّس جزاه الله خير الجزاء وطلب مني مقالات في هذا الباب وضّمن لي نشرها. فقدّمتها له بعد يومين

أو ثلاثة وانتظرت سنة وستين وثلاث سنوات. ولأني لا أتوقع لها أن تنشر (على وجازتها وشمولها وأدلتها من الكتاب والسنة) فليس جهل القائمين عليها هو عائقها الوحيد وفي المؤسسين أكثر من عالم أو طالب علم؛ سألت الشيخ / عبدالله عن المقالات فأجاب بأن أحد القائمين عليها رغب ألا تُنشر بحجة (صوفيّة فكريّة حزبيّة معروفة): (أسلوب صاحب المقالات فيه شدّة).

هل قرأ راجي عدم النّشر (تجاوز الله عنه) شيئاً من المقالات؟ الجواب: لا. وهل قرأتها يا شيخ عبد الله؟ الجواب: نعم قرأتها. ولم أجد فيها شيئاً من الشدّة، ولكنّ عبد الحميد الزامل نقل لي رغبة زميلي.

إذن. كيف يتحمّل عالم سلفي وزر الصدّ عن سبيل الله بحجّب بضع مقالات لم يقرأها كُتبت بعد بضع عشرة سنة من الانحراف في مجلته؟

وكيف يتحمّل عالم سلفي وزر المشاركة في هذا الصدّ بحجّب المقالات التي طلبها ووعد بنشرها (بعد أن قرأها وأقرها) استجابةً لوسواس الشيطان وأعوانه؟ والاثنان مبرآن من الحزبية المبتدعة ولكنهما التقطا عدوى الجرب الحزبي بالمخالطة؛ ومن أمثلة هذا الجرب وصم الدّعوة إلى التوحيد والسنة (وبالتالي نصوص الوحي والفقّه في الدّين من أهله) بالشدّة وقد نفى الله الحرج في الدّين. كما وصم تجديد الدّين الأول منذ القرون المفضّلة أوّلاً: بالوهابيّة وأخيراً: بالجميّة وما هو إلا منهاج النّبوة. (وتبيّن أنّ (ع.ز) كذب في نقله).

وليس في هذه المقالات التوحيدية غير آيات محكمة وأحاديث صريحة صحيحة

## بيان الحق ورحمة الخلق

(بفهم فقهاء القرون المفضلة المعتد بهم)، وليس فيها نقل عن أئمة السنة بعد الأئمة الأوّل، لا من كلام ابن تيمية ولا ابن القيم ولا ابن عبد الوهاب ولا ابن باز ولا الألباني (فضلاً عن أتباعهم مثل د. محمد أمان الجامي الذي لم أقرأ له ولم أسمع منه ولا نقلت عنه في حياتي حرفاً واحداً لحرصني على الاكتفاء بمن سبق).

والحقيقة أن اغتصاب (أو اختراق في لفظ الأمير خالد الفيصل نصر الله بهم دينه وحفظهم قدوة صالحة) المؤسسة الإعلامية أو التعليمية أو الدعوية أو الإدارية القيادية بل سرقة التوحيد والسنة وأهلها (في لفظ د. محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله) وسرقة منهاج النبوة والدعوة السلفية من أهلها ليس خاصاً بمجلة الأسرة والقائمين عليها. وأن المنكوبين ليسوا هم مؤسسوا الوقف والمجلة وحدهم. بل تعمّ الكارثة أكثر المؤسسات والأفراد في بلاد التوحيد والسنة فضلاً عمّن دونها.

هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً. وحفظ الله دينه (ودولة دينه وبلادته الوحيدة) من عبث العابثين وتحريف المحرفين والمخرفين وإفساد المفسدين.  
(١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## وباء الانحراف عن منهاج النبوة في الإمامة والخطبة والدعوة عامة

الإمامة في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة، والدعوة إلى الله على بصيرة ثلاث وظائف شرعية خص الله بها أعلم ولد آدم بشريعته؛ فكان الرسل (صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم) أئمة للناس، يهدونهم بأمره إلى الحق، ويعظونهم بالوحي، ويسوسونهم بالشرع، ويدعونهم إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ كبيرهم وصغيرهم مسلمهم وكافرهم:

أ) وفرض الله على هذه الأمة الصلوات الخمس يؤمهم أقرؤهم أي: أعلمهم بالكتاب والسنة، وفرض عليهم خطبة الجمعة ليتعلموا أمر دينهم ويتذكروا آلاء ربهم وأيامه ويسمعوا موعظة ربهم من وحيه في الكتاب والسنة فيعرفوا أحكام شرعه في الاعتقاد والعبادات والمعاملات فيستعدوا بالعمل والتبليغ لمواجهة سكرات الموت وسؤال القبر والحشر والحساب والصراط رجاء رحمة الله ورضاه وثوابه، وخوفاً من غضبه وعقابه.

ب) ومضى الأمر على ذلك في القرن الأول بل في القرون المفضلة وعشرة قرون بعدها لم تخرج فيها الإمامة ولا خطبة الجمعة المفروضة عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، التزاماً بالآية المحكمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ

وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٢١] ومثلها كثير، وبالحديث الصحيح عن الفرقة

الناجية: «من كان على ما مثل أنا عليه وأصحابي» ومثله كثير.

ج) ولم يزد أهل القرون الخيرة شيئاً يذكر على ما كان عليه النبي وأصحابه إلا ما كان من مثل الخطبة لأمير المؤمنين في العصر العباسي (رمزاً للبيعة أو لاستمرارها). والبيعة لمن ولاه الله الأمر (بالعهد ممن قبله، أو باختيار أهل الحل والعقد، أو بالغلبة) ثابتة بوحى الكتاب والسنة لا تحتاج إلى ابتداء رمز لها؛ قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون... فؤا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» [متفق عليه].

د) وجاءت دولة تجديد الدين والدعوة (بالعودة بهما إلى منهج النبوة والخلافة الراشدة) بعهد بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله على ذلك في منتصف القرن الثاني عشر؛ فعاد الدين إلى أصله الموحى به من الله كما فهمه أئمة الفقه في الدين في القرون المفضلة، وعادت الإمامة والخطبة والدعوة إلى أصلها السلفي خالية من بدع الخلف.

هـ) وفي بداية القرن الرابع عشر ذرَّ قرْنُ الفكر (الموصوف - زوراً -

بالإسلامي) بعهدِ بين جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده (تجاوز الله عنهما)، على تجديد الدين اليقيني بطريق الفكر الظني ظناً منهما (وبعضُ الظنِّ إثم) أن الفكر سينهض بالدين الإلهي كما نهض الفكر بالحضارة العلمانية. وقد يُصلح الفكر البشري دنيا الناس لأنهم «أعلم بأمر دنياهم»، ولكنه لا يؤتمن على دينهم فقد قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] ومصدر الفكر الهوى، والنفس الأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي تسول وتزين (للفرد والحزب) الباطل حتى يراه الفرد والحزب حقاً، فانحرف الدين عامة وانحرفت الإمامة والخطبة والدعوة خاصة، وإليك بعض مظاهر هذا الانحراف:

#### (و) في الإمامة:

- ١ - تقديم حُسن الصوت (عند اختيار الإمام) على العلم والتدبر والعمل. حتى صار أكثر ما يطلبه المأمومون من إمامهم تطريبهم بصوته لا تذكيرهم بربهم وشرعه.
- ٢ - انشغال الإمام عن صلاته بملاحقة مكبر الصوت؛ يتقدم ليقراً ويتأخر ليركع، فضلاً عن إضافة الصدى تأسياً بالمغنين والمغنيات.
- ٣ - انشغال الإمام عن تدبر تلاوته بالمبالغة في التزام قواعد التجويد المحدثه مثل عدد حركات المد ودرجات الإدغام والإقلاب والإخفاء والاشمام والقلقلة والسكتات (اللطيفة) ونحوها مما لم يدل عليه وحى ولا فقه في الدين.



٤ - التزام الإمام بوصل آيتين أو ثلاث أو أكثر قضى الله ورسوله بفصلها (في الفاتحة وسبّح خاصة وغيرهما بعامة)، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان يقف على رؤوس الآي فيما أعلم. وأنه إذا قرأ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] قال: «سبحان ربي الأعلى» وحث على قول: «أمين» بعد الفاتحة؛ فليس الذكر والدعاء بعد الآية بما يناسبها خاصاً بالنافلة كما ظن بعضهم.

٥ - وأسوأ ما يكون وصل الآيات إذا قصد به بيان المعنى (زعموا!)، فهذا استدراك على الله في شرعه واستدراك على النبي صلى الله عليه وسلم في سنته؛ فقد وصف الله كتابه بالبيان مع قضائه فصل الآية عن الآية مهما اتصل المعنى بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ١]، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، ﴿حَمِّمٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١ - ٣]؛ فدعوى عدم البيان إلا بوصل الآيات المفصولة شرعاً تعدُّ على شرع الله، ومشاققة لله ورسوله، وقول على الله وكلماته بغير علم، عياداً بالله.

وهذا أمر شاع بين الأئمة صغارهم وكبارهم بمجرد التقليد لا يكاد يسلم منه أحد منهم، ولا يكاد ينكره أحد عليهم، بل يُتأسى بهم انخداعاً بالألقاب الدراسية والوظيفية والشهرة بالصوت المطرب.

٦ - الوقوف على الحروف في التلاوة مثل: (كلا، وإلا، وما) بحجة ربط

- ما سبق بما يلحق من الآية استحساناً، والاستحسان أصل الابتداء.
- ٧ - إعادة قراءة جزء من الآية لربطها ببقيتها أو بآية بعدها حرصاً على بيان المعنى، ولم يكن أحد من علمائنا القدوة يفعل ذلك إلا نادراً لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه وصحابته ومتبعي سنته.
- ٨ - رفع الصوت بتلاوة جزء من الآية عن بقية التلاوة تطريباً وتحزيناً، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من فقهاء القرون الخيرة شيء من ذلك، بل كله مُحدث استحساناً؛ طاعةً للهوى والفكر.
- ٩ - ولم أعرف أو اسمع شيئاً من هذه المحدثات حتى التحقت بكلية الشريعة في مكة المباركة وتولى الإمامة القراء المقلدون (عام ١٣٧٣ هـ).

### ز) وفي الخطبة:

- ١ - صرف الخطبة (أو جزء كبير أو صغير منها) عما فرضها الله له من تعليم الناس أمر دينهم (في الاعتقاد والعبادات والمعاملات من الكتاب والسنة) في الوقت والمكان الوحيد الذي يفرغ فيه أكثرهم بأمر ربهم لتعلم شرعه؛ فيصرفها خطيب العصر المبتدع إلى ما يسمى بالقضايا المعاصرة (اجتماعية أو سياسية - غير شرعية - أو اقتصادية أو فكرية أو لغوية)، وإلى الحوادث والطوارئ نقلاً عن وسائل الإعلام (المعروفة عادة بالمبالغة والكذب والخيال أو على أحسن الأحوال بالظن)؛ فيدخلها في العبادة التي لا يجوز أن يدخل فيها غير اليقين من الوحي أو الفقه فيه من أهله الأوائل.

٢ - صرف الخطبة أو جزء منها للتذكير بالأحداث الماضية (مثل الغزوات والهجرة والإسراء والمعراج ومولد النبي صلى الله عليه وسلم).

٣ - ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم مرة واحدة - فيما أعلم - شيء من ذلك، بل لقد ثبت ما يخالفه عن أم هشام بنت الحارثة بن النعمان رضي الله عنها: (لقد كان تنورنا وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً ستين أو سنةً وبعض سنة وما أخذت ﴿ق- وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس) وفي رواية أخرى: (ما حفظت ﴿ق-﴾ إلا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة) أخرجهما مسلم في صحيحه.

٤ - ومضى فقهاء الأمة على ذلك؛ قال الشافعي رحمه الله عن خطبة الجمعة أنها تكون: (بحمد الله، والصلاة على رسوله، والعظة، والقراءة، ولا يزيد على ذلك). الأم (١/٢٠٣).

وقال ابن القيم رحمه الله عن خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة: (إنما هي تقرير لأصول الإيمان من الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، ولقائه، وذكر الجنة والنار... ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم، وخطب أصحابه، وجدها كفيلاً ببيان الهدى والتوحيد، وذكر صفات الرب جل جلاله، وأصول الإيمان الكلية، والدعوة إلى الله، وذكر آلائه تعالى

التي تُحبِّبه إلى خلقه ، وأيامه التي تخوِّفهم من بأسه). زاد المعاد (١/٤٢٣) مُحَقَّقٌ.  
وقال الصنعاني رحمه الله : (وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام  
وشرائعه ، ويأمر بتقوى الله ويحذر من غضبه ويرغب في موجبات رضاه.. وكانت  
محافظة [على الخطبة بسورة ق] اختياراً منه لما هو الأحسن في الوعظ والتذكير،  
وفيه دلالة على ترديد الوعظ في الخطبة). سبل السلام (٢/٤٩).

٥ - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أُمَّته على طول الصلاة وقصر  
الخطبة فخالف المتأخرون سنته بإطالتهم الخطبة وتقصيرهم الصلاة.

٦ - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسبح والغاشية  
وبسورتي الجمعة والمنافقون فخالف المتأخرون سنته واختاروا سوراً أخرى أو  
آيات تناسب خطبهم المبتدعة.

٧ - ذكر الشيخ عبد الله خياط خطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار  
العلماء في لمحاته من الماضي أن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود  
رحمهم الله جميعاً أنكر عليه الكلام عما يسمى (القضايا الاجتماعية) في خطبة  
الجمعة بينما الواجب قصرها على النصوص الشرعية أسوة بما كان عليه النبي  
وأصحابه وأئمة الدين والدعوة وظن الشيخ رحمه الله (وهو من خير علماء مكة  
في المعتقد) أن هذا الأمر يمكن أن يستفتى فيه (الجمهور الواعي)، وغفل عن قول  
الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٥٩] وأصاب الأمير رحمه الله ، فهذه عبادة يُرجع فيها إلى ما كان

## بيان الحق ورحمة الخلق

عليه النبي وأصحابه. ويدل هذا على أن البقاء على الفطرة خير من التقليد الفكري بصرف النظر عن الألقاب الدراسية والوظائف الرسمية، ويؤكد ذكر الشيخ عبدالله خياط: أنه لما عُيِّن عضواً في هيئة كبار العلماء استشار الأمير مساعد بن عبدالرحمن رحمهم الله فدل على مسلك يبعده عن الحرج: (اجلس حيث انتهى بك المجلس واستمع لما يقوله كبار العلماء ثم أدل بصوتك مع القول الذي تختاره). لمحات من الماضي (ص: ٢٧٣).

وفي المقابل لم يجد أحد الدكاترة في علم الشريعة من كبار خطباء الجمعة في أقدس بيوت الله دليلاً يميز له الإصرار على مخالفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه إلا القول بأن: (زمانهم غير زماننا) كأن الدين يتغير ويتبدل بتغير الزمان وأنه غير صالح لكل زمان ومكان وحال حتى تقوم الساعة. وكتب هو مرةً يوجه الخطباء إلى قراءة الجرائد والمجلات لتكون خطبهم معاصرة واستشهد بقول لأفلاطون الوثني والغزالي الفيلسوف ثم الصوفي وبعض الرافضة ولم يستشهد بخطب النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفائه ولا صحابته رضي الله عنهم.

٨ - وما أحدث المبتدعة في الخطبة تكلف السجع ولم يكن عليه النبي ولا أصحابه.

٩ - وما أحدث المبتدعة فيها الاستشهاد بالشعر ولم يسبق إليه أحد ممن يقتدى بهم بل تجاوز أحد الدكاترة في علم الشريعة من كبار خطباء الجمعة كلَّ

حدّ فاستشهد في خطبة الجمعة (العبادة المفروضة) بيت من أفجر شعر الجاهلية:  
(ألا هبّي بصحنك فأصبحينا... ولا تُبقي خمور الأندرينا) في أقدس البقاع.  
١٠ - ومما أحدثه مبتدعة الخطباء (وهم الأكثرون الأقلون) التشدق والتفيهق  
بالألفاظ (الأدبية زعموا) الغريبة التي لا يفهمها أكثر المستمعين، وينشغل بها  
الخطيب المبتدع ويشغل بها عباد الله عن تعلم شرعه على منهاج نبيه صلى الله عليه  
وسلم.

١١ - ومما أحدثه المبتدعة في الخطبة صرفها أو جزء منها لفكر المناسبات:  
الإجازة المدرسية والسفر في الصيف والسياحة الداخلية وغيرها من طوارئ الدنيا.  
١٢ - ومما أحدثه المبتدعة في الخطبة - عامة - صرفها عن الأهم (الأحكام  
الشرعية) إلى الأقل أهمية (مثلاً: فضل المدينة النبوية والمسجد النبوي، وجميع  
المستمعين إليها في المسجد بل في العالم يعرفون فضلها حتى المخالفون للنبي من  
الصوفية والقبورية وسائر الفرق المبتدعة تهفوا قلوبهم إليهما أكثر مما تهفوا إلى  
مكة المباركة والمسجد الحرام).

ولا يجد الحاج والمعتمر والمصلي في خطب الجمعة ما يعلمه الفرق بين  
التوحيد والشرك أو بين السنة والبدعة إلا نادراً.

ولقد صليت الجمعة طيلة شهر رمضان مع أشهر الخطباء فلم يُذكر في  
الخطب حكمٌ شرعيٌّ واحدٌ من أحكام الصيام غير خطيب تكلم عن آداب الصيام  
ومنها: حفظ اللسان عن الغيبة لا عن الشرك اللفظي وأكثر المصلين يحلفون بغير

الله، بل يلعن بعضهم الخالق ودينه (في المسجد الأقصى المبارك وما حوله بخاصة).

(ح) وفي الدعوة إلى الله تعالى :

١ - أُسِّسَتْ جميع الأحزاب والفرق والجماعات الموصوفة زوراً بالإسلامية على غير تقوى من أول يوم؛ بجانبها منهاج النبوة، وانخزالها (في لفظ الشيخ د. بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء) عن جماعة المسلمين (التي لا تتعدد) وعن أئمتهم، وبتفريقها الدين، وبجعلها المسلمين شيعاً.

٢ - وانحرفت كلها عن صراط الله المستقيم الذي بعث عليه جميع رسله، فهجرت الأمر بإفراد العبودية لله وحده، وهجرت النهي عن الإشراك بالله في عبادته.

٣ - وخالفت كلها الكتاب والسنة فجعلت مرَدَّ النزاع مع غيرها إلى فكر وهوى وعاطفة مؤسسيها لا إلى الله ولا إلى رسوله ولا إلى أولى الأمر ولا إلى أهل الذكر العلماء الأُول بشرعه الفقهاء في دينه.

٤ - وخرقت مصطلحات جديدة تسوّغ لها ذلك: (الداعية الإسلامي، والمفكر الإسلامي، الثقافة الإسلامية، تنوع الخطاب، الإسلام اليوم، فقه الحركة، فقه الواقع، فقه المرحلة، فقه الموقف، التعددية، وروح الإسلام، والوسطية، والروحانية... الخ) مخالفة لفطرة الله التي فطر عليها دينه وعباده.

٥ - تخصيص فئة من المسلمين بالدعوة والدعاء (الشباب والنساء خاصة)

وقد عمَّ الله الثقلين برسالاته وكتبه ورسله وبيدنه عامة، وخاطبهم الرسل بالخطاب نفسه على اختلاف زمانهم ومكانهم وحالهم: ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥] وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّنُوفَ﴾ [النحل: ٣٦] وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ١٥]، فخطاب الدعوة والفقهاء في الدين ثابت منذ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإكمال الله الدين وإتمام الله النعمة حتى تقوم الساعة، لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع ولا يتعدد ولا يتطور.

٦ - وما أحدثه المبتدعة المفتونون في الدعوة: الوعظ بالقصص والأمثال التي لم ينزل بها الوحي في كتاب ولا سنة، وبالشعر والسجع والفكاهة والنشيد والتمثيل والمسابقات الفكرية والألعاب ونحوها. ودين الله (ومنه الدعوة إليه) جدُّ ليس بالهزل، ومرجعه اليقين لا الظن.

٧ - وما أحدثه المبتدعة أهون من ذلك (شريعاً لم يأذن به الله): تعيين يوم أو أيام للدعوة لم يعينها الله ولا سنّها رسوله مثل: يوم الثلاثاء من كل أسبوع، أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو أربعين يوماً من كل سنة، أو أربعة أشهر في العمر كله التزاماً بمنهاج مؤسس الحزب والفرقة المبتدعة.

٨ - وما أحدثه المبتدعة مخالفاً لمنهاج النبوة: تسخير منابر الدعوة باسم



## بيان الحق ورحمة الخلق

الدين لأغراض خاصة (مالية أو حزبية أو سياسية غير شرعية أو انتخابية غوغائية)، ومنازعةً لأولي الأمر، وإثارةً للفتنة بين الراعي والرعية؛ حتى صار أكثر الدعاة الحزبيين والحركيين والفكريين من المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

هدى الله الجميع للتي هي أقوم وردهم إلى دينه رداً جميلاً. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## الخير في تعلم القرآن وتعليمه لا مجرد حفظه وتحفيظه

أ) روى البخاري في صحيحه أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومتبعي سنته - قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية له: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه».

وفقه أصحابه رضي الله عنهم شرع الله وسنة رسوله فكانوا لا يتعجلون مجرد التلاوة دون تدبر، بل كانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يعلموا معانيهن والعمل بهن (رواه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه). ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ختم القرآن في أقل من سبع (عند الشيخين) وثلاث (عند غيرهما) لأنه لن يتحقق تدبره وفقهه في أقل من ذلك.

ب) وأنزل الله كتابه على قلب نبيه مفرقاً رحمةً لعباده ونوراً لهم: ﴿لِيَدَّبُرُوا  
ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]. واستعجل المشركون التنزيل جملة واحدة  
فرد الله كيدهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ  
لِنُتَبِّتَ بِهِمُ فَؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢] أي: بيناه تبييناً (قتادة) بتنزيله شيئاً  
بعد شيءٍ بتمهلٍ وتؤدة (المحلي).

واتبع النبي صلى الله عليه وسلم شرع ربه فرتل القرآن ترتيلاً؛ يقف على  
رؤوس الآي (أبو داود وغيره) ولم يرو عنه الجمع بين آيتين قط. وكان (فيما رواه  
مسلم في صحيحه) يقرأ القرآن (مترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر  
بسؤال سأل وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ)، ولا يصحُّ قصر ذلك على صلاة الليل بل هو  
عام في الصلاة وفي غيرها، إذ لم يرد مخصص.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «آمين» بعد قراءة الفاتحة (رواه البخاري)  
ويأمر المأمومين بقولها [متفق عليه]، وكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ نُنْجِيَ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القيامة: ٤٠] قال: «سبحانك فبلى» وإذا قرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾  
[الأعلى: ١] قال: «سبحان ربي الأعلى»؛ قال المحدث الألباني في (صفة صلاة  
النبي صلى الله عليه وسلم): (وهو يشمل القراءة في الصلاة وخارجها والنافلة  
والفريضة، وقد رواه ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري والمغيرة أنهما كانا  
يقولان ذلك في الفريضة، ورواه عن عمر وعلي رضي الله عنهما إطلاقاً). وكان

## بيان الحق ورحمة الخلق

صلى الله عليه وسلم: (يمد: قراءته مدًّا، يمدُّ: بيسم الله، ويمدُّ: بالرحمن، ويمدُّ: بالرحيم)، (البخاري). وكان يقرأ قراءةً: (مفسرة حرفاً حرفاً) رواه أحمد وأبو داود.

(ج) وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم» واللفظ لمسلم، وفي رواية: «لا يجاوز تراقيهم» وفي رواية: «ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم» من صحيح مسلم.

فمجرد التلاوة والحفظ دون تدبر (وهو أكبرهم الحفظ والمحفظين اليوم) مخالف لشرع الله ولسنة رسوله ولسبيل المؤمنين القدوة، لجأ إليه الأعاجم بمسوغ العجمة، وتبعهم العرب في القرن الأخير دون مسوغ.

(د) وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يتعجلون حفظ القرآن (وهو نافلة) دون تدبره (وهو فرض عين)، بل ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ولم يحفظ القرآن من الصحابة غير أربعة على اختلاف في أسماء اثنين منهم، وبمجموع الروايات لا يكاد الحفظ من الصحابة يتجاوز عددهم العشرة، ووَصَفَ غيرهم بالقرءاء لا يعني حفظه كله بل تدبره بدليل حديث الصحيحين هذا.

## بيان الحق ورحمة الخلق

ويؤيد ذلك ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله: (إِنَّا صَعُبْ علينا حفظ القرآن وسَهَّلْ علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به). الجامع لأحكام القرآن (٧٥/١).

ومثله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قوله: (كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة ونحوها ورزقوا العمل بالقرآن). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٦/١).

هـ) وكانوا يحذرون مما آل إليه الحال اليوم في جميع بلاد المسلمين عربياً وعجمياً؛ فقد أمر عمر رضي الله عنه عامله في العراق أن يفرض للحفاظ في الديوان، فلما بلغه أن سبعمائة حفظوا القرآن قال: (إني لأخشى أن يُسرِعوا إلى القرآن قبل أن يتفقهوا في الدين) وكتب إلى عامله ألا يعطيهم شيئاً (عن مالك في العتبية).

وكانوا يتعلمون الإيمان قبل القرآن ثم يتعلمون القرآن (صحيح ابن ماجه). (وتنزلُ السورة فيتعلمون حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها). (بيان مشكل الآثار للطحاوي (٤٤/٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما).

حتى لقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٦/١)، ط: دار الكتاب العربي بيروت).

## بيان الحق ورحمة الخلق

و) قال الحسن البصري رحمه الله: (نزل القرآن ليتدبر ويعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً). (مفتاح دار السعادة لابن القيم (١٨٧/١) مكتبة الرياض الحديثة).

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانٍ ﴾ [البقرة: ١٧٨]: (ذم الله المحرفين لكتابه والأمين الذين لا يعلمون منه إلا مجرد التلاوة وهي الأمان) بدائع التفسير (٣٠٠/١).

وذكر الشوكاني رحمه الله من تفسيرها: (لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون فهم وتدبر) فتح القدير (١٠٤/١)، وهو غاية سعي جمعيات تحفيظ القرآن مع جمع التبرعات.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١]: قال ابن مسعود رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله)، وعن عمر رضي الله عنه: (هم الذين إذا مروا بآية رحمة سألوها من الله، وإذا مروا بآية عذاب استعاذوا منها).

ولم يفسرها أحد من الفقهاء في الدين بالتجويد أو الحفظ مجرداً عن التدبر.

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ

قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿ [الفرقان: ٣٠]: (هجر القرآن أنواع)، وذكر

منها: (هجر تدبره وتفهمه ومعرفة مراد الله منه) (بدائع التفسير).

وقال ابن كثير: (وترك تدبره وتفهمه من هجرانه) (مهذب تفسيره،

ط: دار السلام، ص ٦٧٨).

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا

يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]: (وهذه المتابعة هي التلاوة التي أثنى الله على أهلها...

فتلاوة اللفظ جزءٌ مسمى التلاوة المطلقة، وحقيقة اللفظ إنما هي الاتباع...

والمقصود التلاوة الحقيقية وهي تلاوة المعنى واتباعه... وتلاوة المعنى أشرف من

تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الشاء في الدنيا والآخرة) مفتاح

دار السعادة (٤٢/١) مكتبة الرياض الحديثة.

وقال ابن القيم رحمه الله: (فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة

بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وحلاوة القرآن)،

وروي عن أيوب عن أبي جمرة قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني

أقرأ القرآن في ثلاث، قال: (لأن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرسلها

أحب إلي من أن أقرأ القرآن كما تقرأ) (١/١٨٧).

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به

فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين). مجموع الفتاوى

(٥٥/٢٣).

ويظهر من مجموع هذه الآثار والأقوال أن الانحراف عن شرع الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين بالانشغال بحفظ القرآن عن تدبره وفقه مراد الله منه ظهر في القرن الأول فتقرب من لم يجاوز القرآن تراقيهم إلى الله بالخروج على ولادة الأمر منهم بل قتل خير أولياء الله: عثمان وعلي رضي الله عنهما، وتقرب المحدثون منهم بالخروج على ولادة أمرهم وقتل أنفسهم وقتل نفوس حرم الله قتلها بغير حق. واليوم تُستدر عواطف المحسنين بتحفيظ القرآن أو الحديث في (٦٠) يوماً فماذا بعد؟

ز) وبعث الله دولة التوحيد والسنة ومنهاج النبوة في الدين والدعوة لتجديد دينه بالعودة به إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (بعد أن اجتالت شياطين الفاطميين والعثمانيين ومن بينهما الناس عن الفطرة التي فطرهم الله عليها) فاهتم علماءها بتعليم الأمة دينها الحق وردها إلى تدبر القرآن، ولم يهتم أحد منهم بمجرد الحفظ والتحفيظ الذي هو مبلغ علم وتعبد الجاهلين من عوام العجم ثم العرب.

وجاء ما يسمى (الصحة الإسلامية) التي غلب عليها الفكر والعاطفة والشكل ونأت عن علوم الشريعة وعلمائها فانتشرت بدعة التحفيظ المجرد عن التدبر والتفقه في الدين تحت أسماء: (مكتبات المساجد)، و(دور القرآن)، و(جمعيات التحفيظ)، و(جمعيات المحافظة على القرآن). وركبها الحزبيون

والحركيون والجهاديون في سبيل الهوى ، وجامعوا التبرعات لأغراض شتى ؛ أكثرهم يحسبون أنهم مهتدون ولكنهم مخالفون لشرع الله وسنة رسوله وسبيل المؤمنين في الدعوة إلى كتاب الله والعمل به.

واختار ولاية الأمر في دولة التوحيد والسنة (بتوفيق الله لهم) إنشاء مدارس باسم تحفيظ القرآن على منهاج النبوة تقدم لأبناء وبنات المسلمين العلوم الشرعية أولاً ، وثانياً: حفظ القرآن ﴿عَلَى مُكْتَبٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] بحيث يتعلم الطفل الإيمان ثم يتعلم القرآن كما فعل الصحابة رضي الله عنهم.

وفيما يتعلق بحفظ القرآن فإنه يتم في تسع سنوات (ابتدائية ومتوسطة) وتخصص السنوات الثلاث الأخيرة (الثانوية) لمراجعة الحفظ.

واليوم بفضل الله توجد في المملكة المباركة (حسب إحصائية تلقيتها من وزارة التربية والتعليم): (٨٥٠) مدرسة للبنين و(١٠١٥) مدرسة للبنات يتعلم فيها: (١٢٤.٦٢٧) طالب وطالبة إضافة إلى حلقات التحفيظ الاختيارية التي تقدمها جميع مدارس الوزارة الأخرى ضمن النشاط المدرسي الإضافي ، ولا يقل عدد المشتركين فيها عن عدد طلاب مدارس التحفيظ الحكومية. فلم تعد هناك حاجة لجمعيات التحفيظ المتدعة. وفي مدارس التحفيظ وحلقاته التابعة لوزارة التربية والتعليم ما يكفي لتحقيق طموح الناشئ لتعلم القرآن تدبراً وفقهاً ثم حفظاً ويغني عن جمعيات التحفيظ المجرد من التدبر التي ابتدعها عابد باكستاني جاهل بشرع الله فتلقفها في المملكة المباركة العاطفيون والحركيون والحزبيون. وفي



---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

المدارس الحكومية يسهل الإشراف المباشر عليها لتجنب أو تقليل ما يجب الحذر منه من معاصي الشبهات والشهوات التي عانت منها أجهزة الأمن وهيئات الأمر والنهي. أما البدعة الجديدة: حفظ القرآن أو الحديث في (٦٠) يوماً فمجانبة للشرع والعقل. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## بدعة الإعجاز العلمي في القرآن: تأويل لليقين بالظن

أ) تلقيت اتصالاً كريماً بالهاتف من بعض القائمين على اللجنة التأسيسية لمؤسسة الاكتشافات العلمية من الكتاب والسنة (تحت التأسيس) تبين أهم أهداف المؤسسة، وهذا موجزها:

١ - تشجيع العلماء المسلمين للوصول إلى اكتشافات علمية جديدة مستنبطة من المؤشرات العلمية في الكتاب والسنة ومنتجات علمية تطبيقية.  
٢ - تخفيف تعلق الطلاب المسلمين في الخارج بالعلم الغربي المنفصل عن الدين.

٣ - تصحيح صورة المسلم في الإعلام الغربي بنقله من الاستهلاك إلى الاختراع.

ب) ويعتمد إنشاء المؤسسة على ما يلي موجزه:

١ - ورود إشارات علمية في نحو (١٢٠٠) آية من كتاب الله، يدعو إلى التعمق فيها واستنباط حقائقها: تحقيقاً لمبدأ الاستخلاف في الأرض.  
٢ - ورود كلمة (العلم) والتشجيع على التفكير في مئات الآيات.

ج) ويتوقع المؤسسون الوصول إلى نتائج هذا موجزها:

١ - اكتشاف أمراض وراثية بالرضاعة المحرمة من قول الله تعالى:

﴿وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُم مِّنَ الرَّضَعَةِ﴾ [النساء: ٢٣].

٢ - اكتشاف مواد جديدة من مثل قول الله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ

قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٦].

٣ - اكتشاف أدوية جديدة من مثل قول الله تعالى: ﴿وَأُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ

يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦].

٤ - اكتشاف طرق بناء جديدة مما قصَّ الله عن سد ذي القرنين ومن قول الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانْتَهُم بَيْنَ مَرَّصُونَ﴾

[الصف: ٤٤] ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

(د) ويتعلق بعض الإخوة المهتمين بهذا المشروع ومن سبقهم بفهمهم لقول

الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] وبفهمهم لقول الله

تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] دليلاً على صحة ظنهم أنه يجوز

القول على الله وكلماته بما لم يقله ولم يعمل به ولم يقره النبي صلى الله عليه

وسلم ولا خلفاؤه ولا صحابته ولا تابعوه في القرون المفضلة.

وبعد الاطلاع على أهداف المؤسسين وقواعد عملهم وتوقعاتهم للنتائج

رأيت ما يلي وبالله التوفيق:

(أ) لا يجوز شرعاً أن يقال على الله (وعلى مراده بكلامه) ما لم يثبت عن

النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فلا دين إلا ما كانوا عليه ، قال الله تعالى :  
﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥].

وقد أفتت اللجنة الدائمة من هيئة كبار العلماء بتحريم ذلك وذكرت مثالا  
له قول أهل بدعة الإعجاز العلمي في قول الله تعالى : ﴿ يَنْمَعَشِرَ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ إِنَّ  
أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا ﴾ [الرحمن : ٣٣] المخالف لجميع المفسرين القدوة.

ومع تفهمي للعاطفة من وراء هذه البدعة وحسن ظني بنية مبتدعيها ؛ فهم  
مخطئون (ولو أصابوا) لتجاوزهم حدود إدراكهم وتعديهم على كتاب الله تعالى  
وعلى مراده بكلامه ، وهم بذلك مقترفون لكبيرة من الكبائر لا يعذرون في  
اقترافها بدعوى حسن النية مع فساد العمل.

ب) وقد قال الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ  
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، وما يسمى بالإعجاز العلمي في القرآن  
استدراك على الله ورسوله يتضمن اتهام الرسول بعدم التبيان واتهام الدين بعدم  
الكمال ، وقد أنزل الله تعالى في آخر حياة النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْيَوْمَ  
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] فلا  
يجوز لمسلم الخوض فيه ولا الإعانة عليه ولا الإنفاق عليه.

ج) وتوجد هيئة للإعجاز العلمي في القرآن بمكة المباركة سعى التابعون

## بيان الحق ورحمة الخلق

لمنهج (حزب الإخوان المسلمين) لا يجادها والسيطرة عليها فلم يُولَّ عليها منذ إنشائها غيرهم، ولو كان في هذا النهج خير، أو لم يكن فيه شر لكفتنا البلوى بها عن البلوى بغيرها، والإثم باقترافها عن غيرها.

د) لم يقل عالم بشرع الله يُقتدى به بمثل ما قال به أهل هذه البدعة المفترة على الإسلام باسم الإسلام، وإنما كان المرجع في تفسير القرآن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وعن الفقهاء في الدين في القرون الحيرة، حتى دُرِّقَ الفكر فأزيح الفقه في الدين وقُدِّم الفكر.

وإنما بدأ الانحراف عن منهاج النبوة بمحاولة أهل الفرق الضالة عنه الاستدلال لصحة مناهجهم بتحكيم عقولهم القاصرة في مراد الله بكلامه، (المعتزلة والخوارج والرافضة بخاصة)، وللتفصيل اقرأ كتاب (بدع التفاسير في الماضي والحاضر د. رمزي نعناع) فهو خير ما قرأت فيه ونقلت عنه، ونشرته مشكورة وزارة الأوقاف الأردنية عام ١٣٩٠ هـ. قال مقدمه د. عز الدين الخطيب التميمي (وكيل الوزارة ثم مفتي الأردن ثم رئيس القضاة أثابه الله) عن دوافع المفسر المنحرف ومفاسده:

- ١ - قصوره في فهم الحديث وجهله باللغة.
- ٢ - جعل مذهبه أصلاً في فهم الآية والتفسير تابعاً له.
- ٣ - الجزم بأن مراد الله بالآية كذا من غير دليل شرعي.
- ٤ - تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

٥ - التفسير بالهوى [الفكر]. (ص : ٨).

هـ) لعل أول وأعلم من اشتهر في بدعة الإعجاز العلمي في القرآن :  
أبو حامد الغزالي رحمه الله فنقل عن غيره دعوى (أن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم ، مضاعفة أربع مرات إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع) ، وهو رحمه الله قد اجتالته عن العلم الشرعي شياطين الفلسفة ولما تبين ضلالها حاول البعد فاجتالته شياطين التصوف (فلسفةً ودروشةً) وقرأ كتاب (أبو حامد الغزالي والتصوف) للشيخ عبد الرحمن دمشقية أو مهذبنا له : (وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، ط : دار الإمام أحمد بالقاهرة) تجد فيه من الطامات والشطحات في العقيدة فما دونها ما ينهك عن الثقة في كل ما يقول وينقل بلا دليل ، وعن قلة بضاعته في الحديث بل واللغة ، والمحدثون دونه.

و) لا يظهر لي فيما تلقيته من الإخوة القائمين على هذه المؤسسة أنها تقوم على أساس صالح من أي وجه لاستباحة حمى الله : (والقول على الله بغير علم والحكم على مراده من كلامه) بغير دليل من الوحي بفهم سلف هذه الأمة من الفقهاء الأول في دينه.

وليس بين المعجزين عالم واحد بشرع الله يبين لهم حدود الله فلا يتعدوها ، بل مبلغ علمهم (أو جهلهم) : الفكر المجرد عن العلم والاتباع. ولو ترك الدين للفكر لضاع الدين فالفكر مشترك بين الناس ، بل إن بعض تصرفات الحيوان

## بيان الحق ورحمة الخلق

لجلب منفعته أو دفع مضرته تدل على نوع من التفكير قد يسمى بغير لفظه ، أما العلم الشرعي المحمود فلاهله وحدهم.

ز) وقد يظنون أن كل مجتهد مأجور مرتين إن أصاب أو مرة إن أخطأ ، وهذا الظن إثم إذا تعلق بالقول في الأمور الشرعية ، فلا يجوز الاجتهاد في أمور الشريعة إلا لعلماء الشريعة الأعلام.

وكل الخائضين في بدعة الإعجاز العلمي في القرآن من الخلف (القرن الأخير بخاصة) قاصرون عن العلم الشرعي ومقلدون في النظريات الكونية منذ طنطاوي جوهرى (ت : ١٣٥٨ هـ) إلى مصطفى محمود الطيب (مع وقف التنفيذ) الصحفي ، وزغلول النجار الجيولوجي.

ح) وأبرز من رد باطل الإعجاز بين الأوائل من علماء السنة إبراهيم بن موسى الشاطبي العالم الأصولي المشهور (ت : ٧٩٠) وهو من أئمة المالكية من غرناطة ، قال في (الموافقات) عن الإعجازيين السابقين بأنهم : (تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن فأضافوا إليه كل علم) ، وقال : (إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمومه وما أودع فيه ، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى... وذلك دليل على أن القرآن لم يُقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا) (٦٩/٢ - ٨٢).

جزى الله الشاطبي في السابقين ورمزي نعمة في اللاحقين وأمثالهما خير ما يجزي به الله النافين عن كتابه تأويل المبطلين.

ط) وغاية ما وجدت في خطاب القائمين على هذه المؤسسة :

١ - ظنهم أن الحضارة الغربية هي معيار رقي المسلم ورفعة شأنه بشرط ألا يأخذها المسلم من مصدرها الغربي بل من القرآن والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا مُّسْرَرًا عَلَيْهَا يُتَّكُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَاكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣ - ٣٥]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الدنيا سجن المسلم وجنة الكافر» رواه مسلم، فهم أولى بها، وكل الحضارات القديمة وثنية: الهندية والصينية والفارسية واليونانية والفرعونية والرومانية والإنكا والخمر وغيرهم.

وللمسلم التعامل الدنيوي مع الجميع بالعدل والبر والإحسان كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مع المشرك والنصراني واليهودي حتى مات ودرعه مرهون عند يهودي، واليهود يعملون في خبير بنصف ما يخرج منها وهم المحاربون

له الناقضون لعهد.

٢ - تعلقهم بلفظ في القرآن حسب فهمهم الساذج مثل: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ<sup>ط</sup>

هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢] فيتعسفون استنباط دواء منه لا دليل عليه من

الشرع ولا من العقل، أما التداوي بالمياه المعدنية فمعروف.



---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

والجراحة على القول على كتاب الله بغير علم زينت لأبي زيد الدمهوري  
تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ آل عمران:  
٤٩ بقوله: (يعلمكم التدبير المنزلي)، ومصطفى محمود: (سيمفونية الفاتحة)،  
ولسيد قطب: وصف القرآن بالسحر والتصوير والرسم والموسيقى والمشاهد  
السينمائية والمسرحية، وزينت قلبهم لأبي الفضل المرسي استنباط فن الهندسة من  
قول الله تعالى: ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ المرسلات: ٢٣٠، وزينت  
لطنطاوي جوهرى استنباط تحضير الأرواح من سورة البقرة، آية (٧٦). والله  
الهادي. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

### القدس بين فتح عمر وفتح صلاح الدين

لا أحصي كم تردّد على سمعي وثقل على نفسي هذا الدعاء غير المأثور:  
(اللهم فتحاً كفتح صلاح الدين) في آخر خطبة يوم الجمعة، وعجبت لماذا يشترط  
الخطباء على الله أن يكون فتح القدس القادم على منهاج صلاح الدين رحمه الله  
لا على منهاج الخليفة الراشد المهدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن جاز  
الاشتراط.

كانت غاية الجهاد والفتح على منهاج عمر رضي الله عنه: «لتكون كلمة  
الله هي العليا»، ﴿وَحَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كَلِمَةً لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ١٣٩].  
أمّا الجهاد والفتح بعد القرون المفضّلة فحريٌّ أن يشوبه - في غالب أحواله  
وأحسنها - قصد التوسّع والكسب الدنيوي من الأرض والمال، إن لم يكن الحقد  
أو التعصب القومي أو الانتصار لذات الفاتح كما يقول الرواة عن فتح المعتصم  
- عفا الله عنه - (عموريّة) وهو المثل الأعلى الآخر للجهاديين اليوم.

وصلاح الدين رحمه الله - وإن أخذ شيئاً من العلم على مثل أبي طاهر  
السّلفي الصوفي! على نهج عصره: أشعري المعتقد شافعي المذهب إن لم يكن  
صوفي الطريقة - إنّما كان عسكرياً أكثر منه عالماً أو داعياً إلى الله على بصيرة، وقد  
نفع الله به في استعادة بيت المقدس من الصليبيين ولكن لم تظهر له همّة أو محاولة  
لإعادة المسلمين إلى الدين الحقّ في البلاد التي حكمها حكماً مطلقاً قبل أو بعد

## بيان الحق ورحمة الخلق

موت آخر ولاية الفاطميين: العاضد الذي منحه الوزارة وعينه قائداً لجيشه ولقبه (الملك الناصر)، وقد وفى له صلاح الدين فلم يصرف عنه الدعاء في خطبة الجمعة (رمز الولاية المبتدع) إلى أحد بقايا العباسيين إلا في آخر مرض موته بعد أن فقد الإحاطة بما أحدثه صلاح الدين رحمه الله، ولم يظهر صلاح الدين إنكاراً أو تغييراً لشيء من موبقات الفاطميين وأشنعها وثنية المقامات والمشاهد والمزارات (وأشهرها وثن الحسين في القاهرة)، وقد بناه الفاطميون قبل ربع قرن من دخول صلاح الدين في ولايتهم ثم وراثته ملكهم.

ولم يظهر صلاح الدين تجاوز الله عنّا وعنه إنكاراً أو تغييراً لشيء من منكرات الفاطميين بعد استقلاله بالولاية، إلا ما يفعله أي صوفي أو قبوري أو مبتدع ممن ينتمي إلى السنة: تغيير مذهب الدراسة في الأزهر إلى مذهب الشافعي رحمه الله في أحكام العبادات والمعاملات (ولا يزال اليوم كما تركه) وإسقاط جملة: (حي على خير العمل) من ألفاظ الأذان.

بل ذكر السيوطي رحمه الله في تاريخ الخلفاء، أن صلاح الدين هو الذي بنى تربة أقبّة / وثن الشافعي في مصر، ويذكر عنه أنه هو الذي بنى ضريح [وثن] الراعي في فلسطين، ويعتذر له من يحسن الظنّ به بأنه بناه مخبأً للسلاح أثناء قتال الصليبيين، ولكن هل يجوز أن يُقاتل الصليبيون بوسيلة وثنية؟

ويذكر عنه أنه تجاوز الله عنّا وعنه أحدث بدعتي إضافة جملة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى ألفاظ الأذان، وإضافة الابتهاال قبل أذان الفجر

ليلتي الاثنين والجمعة ، ولم يُتَحَ لي التثبت من ذلك ، ولكن إبقاءه وثن الحسين وغيره ، وبناءه وثن الشافعي شرٌّ منه.

إذن.. لماذا يختار الحزبيون والحركيون والفكريون الموصوفون بالإسلاميين مثلهم العليا من بين من عُرف بالقتال والفتح دون الدعوة إلى الإسلام على منهاج النبوة ، مثل المعتصم وصلاح الدين تجاوز الله عنهما ، ولا يختارونهم من بين الدعاة المجاهدين ، على منهاج النبوة مثل أبي بكر وعمر ثم ابن تيمية وابن عبد الوهاب رضي الله عنهم جميعاً؟

لأنهم هداهم الله إنما يقتدون بالأقرب إلى مناهجهم المبتدعة التي تُقدّم قتال الناس على دعوتهم إلى الله على بصيرة كما يقول المثل العامي : «مطوّع الحنشل منهم» أي : يؤمُّ قُطَاعَ الطرُق أحدهم ، ودعوى الجهاد الخيالي تجذب الناس والتبرعات أكثر من الدعوة إلى منهاج النبوة.

أما منهاج النبوة في معاملة المخالف (ولو كان كتابياً أو وثنياً) فإن أساسه : الدّعوة إلى إفراد الله بالعبادة وإلى السنة والنهي عن وثنية المقامات والمشاهد والمزارات وما دون ذلك من البدع ﴿ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقد تدعو (أو لا تدعو) الحاجة في المرحلة الأخيرة (لا الأولى ولا الثانية ولا الثالثة) إلى القتال لدرء الفتنة عن الإسلام والمسلمين ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٣] لا للحقد ولا للحسد ولا للغضب ، ولا لإظهار الشجاعة

## بيان الحق ورحمة الخلق

وتحصيل الشهادة المزعومة ، ولا للحمية الجاهلية قومية عربية أو أعجمية أو ترابية .  
ولقد بلغ أمر التعصب القومي العربي والتعلق بالوهم والخيال بكاتب  
أردني إلى ادعاء أن صلاح الدين عربي (ولو جاء أهله من أذربيجان ولو كان  
أجداده من الأكراد) ، بل بلغ أمر التعصب القومي الموصوف بالإسلامي ببعض  
الإسلاميين في الأردن إلى بناء صنم لصلاح الدين (فوق صنم لفرسه) في الكرك  
نكاية في النصارى ، (مرة أخرى : محاربة أهل الكتاب بالوثنية في أبرز مظاهرها :  
الصنم) ، وقد وفق الله الملك حسين تجاوز الله عنه إلى قطع هذا الطريق من شر  
طرق الشيطان ؛ فأمر بهدم تمثال بُني له أمام مجلس الوزراء ؛ لأن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أمرَ علياً رضي الله عنه أن لا يدع صورة (أو تمثلاً) إلا طمسها  
(وأن لا يدع قبراً مُشرفاً إلا سواه بالأرض ؛ فأوصى رحمه الله بعدم البناء على  
قبره) ؛ فسَنَّ في الإسلام سنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ولولا  
أن الله وفقه لذلك ، فلربما امتلأت الأردن بالتماثيل بسبب حماس الحركيين  
الأهوج.. وقد نوه ابن باز رحمه الله بصنيع الملك (ضمن فتاواه (٤٤٨/٩) ، ط :  
(٣).

ودعوى أن صلاح الدين عربي ، إنما هي حلقة جديدة في سلسلة تباهي  
العرب اليوم بما ليس لهم وتكاثرهم بما لم يُعطوا ، وقولهم بما لم يفعلوا ؛ كمثل  
دعوى بعضهم أنهم أسسوا الأدب الإنكليزي لأن شكسبير عربي اسم الشيخ  
زبير ، وأنهم أسسوا الحضارة الغربية بفكر أمثال ابن سينا في الفلسفة والطب

## بيان الحق ورحمة الخلق

والبيروني في الفلسفة والرياضيات والخوارزمي في الرياضيات والفلك، وأنهم أسسوا فن الطيران بأسطورة عباس بن فرناس، وجُلُّ من تحقَّق له إنجاز فكري أو فني أو مهني سواء بالترجمة عن فكر اليونانيين والهنود، أو بالإضافة إليه، فهم من نسل أعجمي وأرض أعجمية، وقد انصرفوا عن العلم الشرعي إلى هذا الفكر برغم انتمائهم إلى الإسلام وليس بسببه، بل لضعف التزامهم بمنهاج النبوة في الدين الحق والدعوة إليه.

وقد أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بلسان قومه ليتفقَّهوا في الدين وليدعوا إليه على بصيرة، والانصراف إلى الفكر (إسلامياً أو يونانياً أو هندياً) يشغل عن هذه الغاية الربانية العظيمة ويقطع الطريق عليها ويعوق عنها، ولذلك لم يعرفه ولم يسع إلى معرفته خيار المسلمين وقدوتهم في القرون الخيرة يوم كانوا هم القادة وهم السادة في أرض العرب والعجم، بل كان أكبر همهم العلم بشرع الله والعمل به وتبليغه، فاستخلفهم الله في الأرض بعد أن فتحوها على نهج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لا على نهج المعتصم وصلاح الدين تجاوز الله عنهما، ولا على نهج الفتوحات العثمانية باسم الإسلام وأعمال الشرك والابتداع والتعصب القومي الجاهلي والظلم الديني والديني.

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، ولعلَّ الله أن يهدينا جميعاً لأقرب من هذا رشداً. (١٤٢٧هـ).

\* \* \*

### البدع في مساجد المنتمين للسنة

#### أ) في الاعتقاد:

١ - بناء المساجد على القبور؛ فقد خالف أكثر المسلمين (المنتمين إلى السنة، مثل أكثر المنتمين إلى غيرها) آخر وأهم وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، قالت عائشة رضي الله عنها: (يحذر مثل الذي صنعوا) [متفق عليه].

ولا يكاد بلد مسلم (غير السعودية) يخلو من المساجد المبنية على قبور تُسمى للأنبياء والصالحين، وأكثر المسلمين يُقرُّ ذلك، أو لا ينكره، أو لا يغيره بقدر استطاعته، وكل الجماعات والأحزاب الدينية تخالف شرع الله فيه.

٢ - ومن ذرائع الشيطان إلى الجمع بين المسجد والقبر تسمية المساجد بأسماء الصالحين، وأعرف مسجدين في بلاد الشام تحولاً إلى مزارين (أي: وثنيين) بسبب ذلك؛ إذ سُمِّي أحدهما: عبد الرحمن بن أبي بكر، والثاني: صهيب الرومي، ولأن العوامَّ يظنون أن الدراويش أولياء دُفِنَ اثنان فيهما؛ فأطلق الناس على قبريهما اسمي الصحابيِّين فعُظِّمًا ودُعِيََا تقريباً إلى الله.

٣ - ولأن المبتدعة بنوا قبة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

بقرون، وطُلِّيتُ باللون الأخضر بعد ذلك بقرون، واستمر الأمر على ذلك حتى عُرِفَتْ بين المبتدعة بالقبة الخضراء؛ ابتدع متعهدوا بناء المساجد التبرك باللون الأخضر، والمصاييح الخضراء والمنقوشات الخضِر (بخاصة في المحراب والقبة).

ب) في تعليم الدين:

١ - أعظم علوم الشريعة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونصيب المسجد اليوم منه: تحفيظه (وهو نافلة) لا تدبره (وهو الفريضة)، قال الله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] ابتدع ذلك العجم (وقد يُعذرون بالعُجْمَة)، وانتقلت البدعة إلى العرب، وقد أنزله الله بلسانهم، ويرضي النفس والشيطان الانشغال بالنافلة عن الفريضة.

٢ - ونصيب المسجد اليوم من كتاب الله: الالتزام بقواعد التجويد، وهو شاغل آخر عن التدبر بعدد حركات المدِّ، والتمييز بين أنواع القلقلة<sup>(١)</sup> والإدغام والإشمام والوقف والسكِّت والإخفاء، ونحو ذلك من التكلِّف.

٣ - ويُلزِم أكثر أئمة المساجد أنفسهم بمخالفة شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الوقوف على آخر كل آية، وقد يروُن أن الوقوف على أواخر

(١) ويبالغ بعض الأئمة فيها حتى تتغير الحركة من السكون إلى الكسرة مثلاً في ﴿إبراهيم﴾ و﴿أبواب﴾ وهذا لحنٌ جليٌّ وتبديلٌ لشرع الله وكلماته.



بعض الآيات قبيح أو مكروه وفق قواعد التجويد المحدثه ظناً منهم أن الوقوف على

﴿قَوْلٍ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] أو ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصفات: ١٥١]

يُنَاقِضُ المقصود من إحدى الآيتين أو - بالأقل - لا يبيّنه فيقعون في الاستدراك على الله ورسوله واختيار غير ما قضى الله ورسوله، وهذه بدعة منكّرة لم يكن عليها سلف الأمة، ولا من تبعوهم بإحسان حتى القرون المتخلفة.

٤ - وخطبة الجمعة عبادة من فرائض الله لا يجوز أن يدخل فيها إلا الوحي أو الفقه فيه من أهله، وعلى ذلك قصرها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأتباعه على الثواب الشرعية، وجنبوها الطوارئ والحوادث مهما عظمت، فلم يصرفوها إلى أخبار الغزوات ولا الهجرة ولا الإسراء والمعراج، ولا إلى حوادث عصر النبوة (فما بعده) مثل: الإفك وقتل القرءاء.

ثم بدأ الابتداء بالخطبة لسلطان العصر في العهد العباسي، وانتهى بما هو أعظم منه في القرن الأخير: تحويل الخطبة إلى ملحق لوسائل الإعلام من الجرايد والإذاعات والفضائيات بل والإشاعات مخالفين شرع الله وسنة نبيه، وأهملوا نشر التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدعة وتعليم الدين.

٥ - وحثهم النبي صلى الله عليه وسلم على قصر الخطبة وطول الصلاة؛ فأطال خطباء العصر الخطبة وقصروا الصلاة، وشرع لهم الوحي واليقين فأتبعوا

الظن والفكر والعاطفة.

٦ - والتزم أئمة المساجد الحديث في فضائل الأعمال، وتركوا بيان الأحكام؛ بالتزامهم القراءة من رياض الصالحين بعد صلاة العصر انشغالاً بالمهم عن الأهم.

### ج) في الزينة والحلية:

١ - الإسراف في زخرفة المساجد بالنقوش، وكتابة الآيات وأسماء الخالق وأسماء المخلوقين، وهي بدعة مكروهة بأي حال واختيار لما لم يشرعه الله.

٢ - الإسراف في الزينة بوضع الثريات وإضاءتها يوم الجمعة وليالي رمضان خاصة (وفي غيرها أحياناً)؛ جمعاً بين الإسراف والابتداع وهدر نعمه الله بالكهرباء والمتاع والمال ووضعه واستعماله في غير محلّه.

٣ - الإسراف: بزيادة عدد المآذن (عن واحدة) للزينة، والمسجد لا يحتاج أكثر من واحدة للدلالة على مكانه، ويكفي رفع مكبرات الصوت على أصغر مئذنة، وهي أداة للتعريف بمكان المسجد وتبليغ الأذان، وليست قربة إلى الله تعالى إذ لم يعرفها المسلمون في عصر النبوة.

أما وضع الهلال فوقها؛ فبدعة منكرة سبق إليها الفرس والنصارى، وقلدهم جهلة المسلمين في مصر وتركيا زمن الفاطميين والمماليك والعثمانيين تقليداً لرموز الكتائبين المبتدعة.

٤ - الإسراف: بتزيين نوافذ المساجد بالزجاج الملون، وهو تقليد كنيسي

## بيان الحق ورحمة الخلق

لتصوير القديسين ، وردت الإشارة إليه في الحديث الصحيح عن صنيع النصارى في كنائسهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» [رواه البخاري].

٥ - الإسراف: بزخرفة فراش المسجد وجدرانه وسقفه ومحرابه ومنبره، وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم النقش في قبلة المصلي، وكره الصلاة في الثوب الملعّم (أي المخطط)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن كان يبني المسجد النبوي في عهده: (أكنّ الناس من المطر وإياك أن تُحمّر أو تصفّر فتفتن الناس)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى)، وكلا الأثرين في صحيح البخاري من كتاب الصلاة.

ومن الزخرفة ما يؤدي إلى خطأ أكبر مثل: كتابة لفظ (الله) في وسط المحراب وحوله أشعة مثل أشعة الشمس؛ فيكون ذريعة للتشبيه والتجسيم، ومثل: كتابة الآية ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧] أعلى المحراب ظناً خاطئاً بأن ﴿الْمِحْرَابَ﴾ هو ما تعارف عليه الناس اليوم، والمقصود في الآية: المصلى بأكمله.

### (د) في العمارة:

١ - كل ما سُمّي في هذا القرن (عمارة إسلامية) إنما هو عمارة كنيسية نصرانية بيزنطية تميزت بها الكاتدرائيات والكنائس النصرانية البيزنطية قبل الإسلام بقرون، وأبرزها: القبة والأقواس وهرمية المئذنة واستدارة المحراب (بل

المحراب كله) وتيجان الأعمدة والزجاج الملون والزخرفة عامّة.  
ولو كان المحراب مجرد تجويف في مصلى الإمام؛ لتوفير صفٍ عند الحاجة  
وللمنبر لأمكن قبوله أو التغاضي عنه، ولكن المساجد اليوم - غالباً - تجمع بين  
التجويف والمحراب داخله كأنه من شعائر الله، وقد روى البزار بسند صحيح أن  
ابن مسعود رضي الله عنه كره الصلاة في المحراب وقال: (إنما كانت للكنايس فلا  
تشبهوا بأهل الكتاب)، وكثير من المساجد يوضع فيها محراب متنقل ليصلي فيه  
الإمام حينما انتقل.

٢ - تكلف المتنطعون في نهاية القرن الأخير؛ فأضافوا إلى مبنى المسجد ما  
لم يُضفهِ النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه ولا صحابته ولا التابعون لهم  
بإحسان في القرون الماضية دون نفقة تذكر: مصلى للنساء يعزلهن عن الإمام  
والمؤمنين (ولا بد للمأموم - في غير الضرورة - أن يرى الإمام أو من وراءه  
لتتحقق المتابعة).

ودار لتحفيظ القرآن دون حاجة لذلك؛ فقد قال النبي صلى الله عليه  
وسلم عن المساجد (قبل هذه الإضافات المبتدعة المتكلفة): «إنما هي لذكر الله  
والصلاة وقراءة القرآن» [رواه مسلم]، وأنتج عزّل القرآن عن المصلى العام ما ينتج  
العزل والخلوّ عادة من الشرّ إما بالشبهات أو الشهوات، وحدثت الفتنة  
والمعصية.

وزادت الإضافات في الأعوام الأخيرة: غرفة لإدارة التحفيظ وغرفة

## بيان الحق ورحمة الخلق

للمكتبة وغرفة للاعتكاف ، والله أعلم إلى أي حدّ سيمتدّ الاستدراك على الشرع. ولو كان في شيء من هذه الإضافات خيرٌ لسبقنا إليه عصر النبوة والقدوة دون جمع للتبرعات ، بل بالطين وسَعَف النخيل والتعاون على البر والتقوى. ولو بقيت هذه العبادات في المسجد لاستفاد منها كلُّ داخل إليه بالمشاركة أو القدوة ، ولأمن الناس عامة وخاصة من الوقوع في الفتنة أو المعصية ، ولاشترك الرجال والنساء في تنفيذ شرع الله (لا تعطيله) من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»، ولحُفِظ حق الله وحقّ عباده.

٣- وتكَلَّف المتنتطعون جَعْل المصلّي مدوِّراً أو مسدّس الأضلاع أو مثنّتها جِرْصاً على ما يظنونه جمالاً في الشكل ، فضيّعوا أجزاء من أرض المسجد على واقف الأرض وعلى المصلين ، وضَمِن الشيطان أن الصف لا يتمّ أبداً ، وفي الأعوام الأخيرة أكّد المتنتطعون ذلك بحجز أطراف الصفوف للمرور.

٤- ومع هذا الإسراف والتكلف والتنطع لم يهتدوا إلى عزل جزءٍ من المصلّي لصلاة الفريضة غير الجمعة فلا يستعمل من الإضاءة والتكليف إلا بقدر الحاجة ، بحيث يكون المسجد قدوةً في القصد والعدل لا في الإسراف.

### هـ) في الأثاث :

١- أتَبَعَت المساجدُ الكنائس في وضع صندوق للصّدقات (يسمى في الكنيسة : صندوق النذور) ، وجمع التبرعات دون ضرورة.

- ٢ - وصُرِفَت الصدقات فيما لا حاجة إليه مثل : مناديل الورق التي أظهرت الحاجة إلى سلال للزبالة مما لا يليق بالمسجد وإلى صناديق لحفظها.
- ٣ - وفي حال استعمال المصلّي أو الدار لتحفيظ القرآن وُضِعَت على الجدران أو السواري لوحات تحمل اسم أحد العباد أو الفقهاء أو أهل التجويد والقراءات ، ثم وضعت صناديق يجلس إليها المحفظون ، ثم فرش ومساند ومُتَكَات عليها يتكئون كما يفعل المتصوفة.
- ٤ - وكان القائمون على المساجد يعلقون ساعة أو ساعتين مع تقويم لمعرفة أوقات الصلاة ، فلما جاءت السّاعات الرقمية تسابقوا إلى إضافتها للساعات العادية والتقويم بعشرة أضعاف الثمن من الصدقة.
- ٥ - والإسراف معصية لا يكاد يسلم من الإصرار عليها أحد : العلماء والعوام ، والأغنياء والفقراء ، والكبار والصغار ، والذكور والإناث ، والرعاة والرعايا «وكلُّ راع وكلُّ مسؤول عن رعيته» وأسوأ ما تكون المعصية حين يُتَقَرَّب بها إلى الله في بيت من بيوته.
- ٦ - ومن الإسراف زيادة تكبير الصوت داخل المسجد عن الحاجة بل عما تحتمله الأذن حسب المقاييس العالمية إضافة إلى افتعال الصدى مما يُغيّر لفظ القرآن بتكرار الحروف ، وزيادة تكبير الصوت خارج المسجد إلى حد الإزعاج.
- وتبليغ الإقامة والصلاة خارج المسجد لغير الضرورة زيادة على شرع الله.
- والإسراف (مثل الشرك وما دونه من البدع) ليس له دافع طبيعي أو غريزي

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

مثل معاصي الشهوات ، بل دافعه التقليد (بنزغ من الشيطان والهوى) ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أن يكون إمّعة ، ونهى الله ورسوله المسلم أن يتبع هوى نفسه أو هوى غيره.

وفق الله الجميع لأقرب من هذا رشدا. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## الولاية بالعهد خير من الانتخاب شرعاً وعقلاً

أ) فهمتُ منْ خير ما كُتِبَ وخير من كُتِبَ عن فتنة التكفير التي ابتليَ بها المسلمون في هذا العصر: الاستدلال على خروج التكفيريين عن شرع الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المؤمنين القدوة: (بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعليهم لم يكفروا معاوية رضي الله عنه بتوليته ابنه يزيد من بعده)<sup>(١)</sup>. ولم أرَ وجهاً شرعياً لاعتبار عهد ولي الأمر بالولاية لأحد من بعده معصية صغيرة فضلاً عن اعتبارها كبيرة من الكبائر تحتل الكفر الأصغر فضلاً عن الأكبر.

ب) وأول من عهد بالولاية من بعده لمن بعده في تاريخ المسلمين: أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه<sup>(٢)</sup> وقد شرع الله لنا اتباع سنته بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»؛ فعهد بالولاية من بعده لعمر رضي الله عنه وأرضاه، ثم عهد عمر بالولاية من بعده لستة نفر من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يختارون لها أحدهم فاختروا عثمان رضي الله عنه وأرضاه ثالث الخلفاء الراشدين المهديين.

(١) خاطبت الكاتب أتابه الله فتم التصحيح في طبعة لاحقة والاعتذار عن هذه الهفوة.

(٢) وقيل: إن الرسول صلى الله عليه وسلم عهد إلى أبي بكر < إيماءً أو تصريحاً.



(ج) ومعاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه وأرضاه) أحد كبار الصحابة وفقهائهم ومحدثيهم ، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة وحي الله إليه ، وولاه الخلفاء الراشدون الأوّل قيادة الجيوش وإمارة المسلمين ، ونزل له الحسن بن علي (رضي الله عنه وأرضاه) عن الولاية فاجتمعت عليه كلمة الأمة ؛ فهو أول وخير الخلفاء من قريش بعد الخلفاء الراشدين ، وهو من أعظم الفاتحين في آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وروى نحو (١٣٠) حديثاً (١٣) منها في الصحيحين أو أحدهما.

(د) ورأى معاوية (رضي الله عنه) من فقهه واتباعه وثاقب رأيه : العهد إلى ابنه يزيد (تجاوز الله عنه) وحرى به ألا يفعل ذلك إلا حرصاً على المصلحة العامة للأمم لما نعلم من ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بأمانته على الوحي وثقة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوّل بأمانته على إمارة المسلمين ، ثم ثقة الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين بأمانته على الخلافة نحو (٢٠) سنة.

(هـ) ويزيد بن معاوية (تجاوز الله عنه) أول خليفة من قريش بعد الصحابة الخمسة ، تعلم الحكمة وتدرّب على الإمارة أكثر حياته في مجلس والده العظيم ، وكان أميراً لأول جيش غزا مدينة قيصر في عهد أبيه معاوية رضي الله عنه ، وكان أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه في ذلك الجيش ، وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم «مغفور لهم» الصحيحة (ح : ٢٦٨).

وفي عهده فتحت بخارى وخوارزم والمغرب الأقصى . (أعلام الزركلي).

## بيان الحق ورحمة الخلق

ولم يُتَّهم في اعتقاده ولا عبادته، وإنما امتنع عن بيعته بعض الصحابة كما حدث للخلفاء من قبله، ونازعه بعضهم أمر الولاية ثم اجتمع الناس عليه حتى مات (تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين).

ولا يوثق بكل ما روي عن أمره أو رضاه بما فعله واليه في المدينة النبوية أو بقتل الحسين رضي الله عنه وأرضاه ولو صح ذلك كله لم يقدح في عهد أبيه إليه بالولاية، وعلينا ألا نسبه وألا نحب ما روي من اتهامه صدقاً أو بهتاناً أو مبالغة، وندعو للوالد والولد بالمغفرة والرحمة.

(و) وقال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦]، ومما ورث سليمان من أبيه داود: الملك، صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع أنبيائه ورسله، وقال الله تعالى عن داود: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وقال الله تعالى عن طالوت قبلهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: ٢٤٧] وكان من جنده داود، وقال تعالى عن آل إبراهيم عامة: ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] صلوات الله وسلامه عليهم، والله يؤتي ملكه من يشاء.

وكان الأنبياء يخلفهم الأنبياء «كلما مات نبي خلفه نبي»، وكان الملوك — مثل كل ولد آدم — يخلف بعضهم بعضاً كلما مات ملك خلفه ملك، والمَلِك مؤتمن على مُلكه، ومنه توليته الأمراء في حياته ومن يلي الملك بعد موته منذ قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، (أي: قوماً [آدم وذريته]

## بيان الحق ورحمة الخلق

يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢] (تفسير ابن كثير)، وقال تعالى عن قوم هود: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وعن قوم صالح: ﴿خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: ٧٤].

وكان الملوك يعهدون بالأمر الذي استخلفهم الله فيه إلى من بعدهم في كل عصر إلا في حالات قليلة ربما بدأت في عهد الوثنية اليونانية ثم في عهد الثورة الفرنسية العلمانية العاشمة ومن تأسى بها في أوروبا وأمريكا في القرنين الماضيين ثم في بلاد العرب في القرن الأخير (من تحول إلى النظام الاشتراكي بخاصة في أسوأ أحواله). ولا يزال أكثر دول وإمارات أوروبا الغربية ملكية وراثية، ومنها إسبانيا التي أعادها (فرانكو) إلى النظام الملكي بعد تجربته الخاسرة الخروج عليه. ولا تزال اليابان وبعض الدول الآسيوية ثابتة على النظام الملكي الوراثي.

(ز) في بلاد المسلمين كان خير من عهد إليه بالولاية بعد أبي بكر: عمر الفاروق في العقد الثاني، ثم عمر بن عبد العزيز في العام الأخير من القرن الأول (بعد عثمان وعلي ومعاوية) رضي الله عنهم وأرضاهم، ثم محمد بن سعود وعبد العزيز بن محمد وسعود بن عبد العزيز آل سعود الذين جدد الله بهم دينه ونشر بهم التوحيد والسنة وأزال بهم الشرك والبدع الأخرى في الدين، ثم جدد الله

الدين بتركي بن عبد الله وفيصل بن تركي آل سعود، ثم جدد الله دينه بعبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبأبنائه من بعده إلى يومنا هذا، وهم القائمون (بوازع السلطان، من فضل الله) على تطهير جزيرة العرب (من أوثان المقامات والمزارات والمشاهد وزوايا التصوف ولوثات الابتداع وما دون ذلك من معاصي الشبهات والشهوات) في القرون الثلاثة الأخيرة حتى صارت علماً للولاية الشرعية.

(ح) ولا أعلم أحداً في بلاد المسلمين سبق سيد قطب رحمه الله إلى ظنه الآثم أن العهد بالولاية: (خروج عن قاعدة الإسلام الأساسية في الحكم: اختيار المسلمين المطلق) و: (أن الحاكم في الإسلام يتلقى الحكم من مصدر واحد هو: إرادة المحكومين)، و: أن الطريقة الصحيحة لاختيار الحاكم: (أن نستشير الجميع بالطريقة التي تكفل الحصول على آراء الجميع)، و: أن (النبى لا يملك أن يؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين) معركة الإسلام والرأسمالية، دار الشروق ١٤١٤ هـ، (ص: ٧٢ - ٧٣)؛ فهذا الظن يبعد عن الحكم بما أنزل الله بقدر ما يقرب من الحكم بغير ما أنزل الله، بل من القوانين الوضعية والتأسي بالوثنيين والعلمانيين والشيوعيين، وربما انخدع به الثوار المصريون ومن بعدهم فظنوه فقهاً في الدين، ولا شك أنه انخدع به كثير من دعاة (الإسلام اليوم) لعجزهم عن التفريق بين يقين الوحي والفقهاء فيه وبين خرص وظن الفكر الموصوف بالإسلامي زوراً أو خطأ، فأخذت الثورات أموال الناس بالباطل بحجة إعادة توزيعها كما سن سيد قطب (سنة سيئة) بعد أن خرجت على الولاية والجماعة. وأخذ الفكريون

والحركيون (وأخطرهم وشرهم اليوم موقع ومؤسسة ومجلة: الإسلام اليوم) يناون بالمسلمين عن الفقه في الدين سبيل المؤمنين من الصحابة وتابعيهم في القرون المفضلة إلى ما أسماه سيد قطب: (فقه الواقع والحركة والمرحلة والموقف) انظر: (في ظلال القرآن) مقدمة تفسير سورة يوسف، تجاوز الله عنهم جميعاً وكفى الإسلام والمسلمين شرهم.

ومع أن القائمين على هذه المواقع والمؤسسة والمجلة يقيمون في بلاد ودولة ميزها الله بالتأسيس من أول يوم على الوحي والفقه فيه ويمولون فكرهم المنحرف من تبرعات أهلها؛ فإنهم يقوِّضون الأساس الذين قامت عليه البلاد والدولة المباركة: (فقه السلف في نصوص الوحي) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ردهم الله إلى دينه الحق رداً جميلاً، وكفى الإسلام والمسلمين شرهم.

ط) والولاية بأكثرية أصوات الناخبين مجانبية للشرع والعقل، لأن أكثر الناس هم سفهاؤهم، وقد وصفهم خالقهم تبارك وتعالى بأنهم: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ و﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾، و﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فبأي حق يترك أمر الولاية لأهوائهم؟ إلا إذا كان الحكم للهوى، وإلا إذا استفتي غير العلماء بشرع الله (من الصحفيين والحركيين والأطباء والمهندسين والفكرين) فهي إحدى علامات آخر الزمان، ولا عجب إن ضل المفتي والمستفتي من رؤوس الجهال وأذئابهم.

ولقد رأيت بعض الطامحين للرئاسة الأمريكية يحاول اجتذاب أصوات الأكثرية بركوب الدراجة وظهره إلى مقودها، أو بقلبي البيض أو اللحم في المطعم

العام ، وسمعت بعضهم يعد الناخبين بوضع دجاجتين في كل قدر وسيارتين في كل كراج ، ورأيت بعض الطامحين لعضوية المجلس البلدي يتنافسون في ملء البطون في مقابل الأصوات ، وسمعت وعوداً بالحرية والمساواة ممن لا يملكها لمن لا يستحقها ، سواء في بلاد الوثنية أو الإلحاد أو النصرانية الديمقراطية (وهي الأصل) أو في بلاد العرب والمسلمين المقلدين لهم مصداقاً لحديث الصحيحين : «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لتبعتموهم» وبين أن المتبوعين هم اليهود والنصارى ، وفي رواية : فارس والروم.

(ي) وعلى خلاف منهج الشرع والعقل اجتمع الإسلاميون (بزعمهم) مع العلمانيين والشيوعيين والملحدين عامة ، ولكنهم يحرصون بمخالفتهم الصحابة والتابعين ومجدي الدين بعد أن أخلقه المبتدعة على مر القرون ، ولا يكادون يستثنون من مشاقتهم وشغبهم إلا مثل المعتصم تجاوز الله عنه مع أنه ورث الملك ولم يُعرف بعلم ولا عمل ولا دعوة أكثر من أسطورة (وامعتصماه) بزعم تسخير جيش المسلمين لنجدة امرأة أشركته مع الله بل أفردته من دون الله بطلب النجدة إن صحت الرواية ، وهم يعلمون أو يجهلون ما اقترفه المعتصم من فتنة القول بخلق القرآن ، وسجنه وجلده من لم يوافقهم من علماء المسلمين وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ورحمهم ، وإلا ولاية العثمانيين مع أنهم ورثوا الملك وكانوا حماة أوثان المقامات والمزارات وما دونها من الخرافات والبدع ، وإلا بعض الفاتحين والمقاتلين دون شرط : «لتكون كلمة الله هي العليا» ،

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

بل ولو لم يدعوا إلى التوحيد والسنة، بل ولو عرف عنهم مخالفتها. رد الله  
الجميع إلى دينه رداً جميلاً. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## الكرم صار ادعاءً عند العرب وحقيقة في الغرب

اختار الله لي فاخترت لنفسي محاولة قول الحق ولو على نفسي أو أهلي أو قومي حتى لأمني مرة أخي الشيخ عبد الله المعتاز مؤسس إدارة المساجد على كثرة اعترافي العلني بنقائصي ، خشية منه أن أقع في الكفر بنعمة الله تعالى عليّ وهي لا تُحصى رغم نقصي وقلة حيلتي وتقصيري.

وفي المقابل - بل في الاتجاه نفسه - لم أتوقف عن مخالفة الكثرة من قومي ومن أهل ديني إذا تبينت مخالفتهم للحق مستهدياً بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣] ومثلها كثير:

(أ) تبين لي أنّ الكثرة منا تتبع الفكر (الموصوف زوراً بالإسلامي) والظن والعاطفة؛ واخترت اتباع الهدى من الكتاب والسنة بفهم أئمة القرون المفضلة المعتد بهم استجابة لهدى الله في كتابه قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

(ب) وتبين لي أنّ الكثرة منا تشغل بالمهم عن الأهم في الدين: بحفظ القرآن



## بيان الحق ورحمة الخلق

عن تدبره، وبالنوافل عن الفرائض عموماً، وبالنهى عن الصغائر عن النهي عن الكبائر؛ فاخترت العكس استجابة لهدى الله في كتابه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِئُوا بِحَقِّ اللَّهِ وَاجْتَنِبُوا ظُغُوتَ﴾ [النحل: ١٣٦]، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم: «لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» من الحديث القدسي، «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً» من صحيح البخاري ومسلم؛ وانشغلت بالأهم (الذي لا يكاد أكثر الدعاة يعرفونه أو يهتمون به) أكثر من المهم أو غير المهم الذي يُفَرِّطون فيه.

ج) وتبين لي أن الكثرة منا - بنزغ من الشيطان - تُغلب التشاوم على التفاؤل وتغلب تذكر جوانب الشر على تذكر جوانب الخير في الحياة (حاضرها ومستقبلها) كما قال الله تعالى: ﴿الْشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، والنتيجة: شغل ألسنتهم بالشكوى عن الشكر، وإغراق أفئدتهم بالأسى والشقاء وسوء الظن عوضاً عن الفرح بنعم الله التي لا تحصى؛ فاخترت حُسن الظن بالله وبقدره، وركزت نظري على جوانب الخير من الحياة فسعدت بما اختار الله لي.

د) وتبين لي أن الكثرة منا تعلمت من الصحافة الجاهلة انتقاء ونشر أخبار الشر من أفسق مصادرها الظنية، والانشغال بدعوى إصلاح الغير عن إصلاح النفس، ولا أجد هذا بعيداً من أن يحق عليه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، وهي لا تتحرى إشاعة خبر الفاحشة وحدها في بلاد التوحيد والسنة بل تضم إليها مختلف معاصي الشبهات والشهوات، وقال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]؛ فاخترت تجنب قبول - فضلاً عن نشر - أخبار وسائل الإعلام العربية من الجريدة والإذاعة والإشاعة إذ ينافي ذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتثبت قبل قبول الخبر أو نقله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]. ولا أستثني من وسائل الإعلام أكثر الموصوف منها بالإسلامية.

هـ) وعنوان هذا المقال مثل آخر لانتقائنا وتلقينا ونشرنا خبر الشر وإعراضنا عن خبر الخير عن الغير من جهة، وادعائنا ومدحنا أنفسنا بما لا نفعل مخالفة لشرع الله قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [المائدة: ٨]، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ

يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ﴿١٨٨﴾

آل عمران: ١٨٨، وإليك تفصيل البيان بقدر الإمكان والمكان:

١ - الكرم من أهم صفات الخير التي ندعي تميز العرب بها عن العجم، ولدينا شواهد نادرة على ما في هذا الادعاء من حق من الجاهليين: حاتم الطائي من بلاد نجد (بصرف النظر عما ألحق التاريخ والأدب العربي بسيرته من مبالغات) ومن الملوك: الملك سعود ابن عبد العزيز آل سعود أول ملوك آل سعود الذين أدركتهم بعد تجاوزي مرحلة الطفولة (رحمهم الله جميعاً)، ورأيت بأم عيني كرمه بالخلق والمال والوقت، وأعرف كهلاً ضعفت ذاكرته عن تذكر أسماء أولاده فإذا قيل له: (أبو خيرين) تذكر اسم أحدهم (سعود)، وهو لقب خاص بالملك سعود، وميزه الله على حاتم الطائي بإفراد الله بعبادته، وعندما زار جامعة عليكرة بالهند غطت دولتها جميع التماثيل والنصب والأصنام في طريقه للجامعة، وميزه الله على حاتم الطائي بخدمته للإسلام - عالمياً - بتأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة في قصره الخاص به، وخدمة العلم الشرعي - عالمياً - بجمع وطبع فتاوى الإمام ابن تيمية لأول مرة في التاريخ، وخدمة الإسلام في جزيرة العرب بتأسيس (كليتي الشريعة واللغة الأولى والثانية من جامعة الإمام محمد بن سعود فيما بعد)، ومن كرمه بالمال أنه يزور (ولا ينتظر الزيارة مثل حاتم) يزور مدينة مثل تيماء فلا يغادرها وفيها رجل أو امرأة أو طفل لم ينل جائزته، وأعلم من كرمه بنفسه ووقت راحته أن أحد مواطني شقراء رحل إليه يطلب إعانة

لعلاج شلل ابنه ، فلم يصل إلى قصره إلا بعد أن أوى إلى فراشه في الثلث الأول من الليل ، ولم يكن للمواطن مكان يأوي إليه في الرياض ، فلم يكن الناس يومها عرفوا الفنادق ، ولما أُبلغ الملك سعود رحمه الله بقدمه خرج إليه بثياب النوم وأخرج له من جيبه خمسة آلاف ريال (تساوي اليوم خمسين ألفاً على الأقل) ، وممن عرفت من نوادر كرام العرب حقاً من العلماء العاملين الدعاة إلى الله على بصيرة: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ؛ كان ابن باز يسع الناس بصبره وحلمه وكرمه وعلمه (من يوافقهم منهم ومن يخالفه) ، وكانت يده مثل يد الملك سعود (مخرقة كما يقول المثل المحلي) وكان - مثله - يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وقد فوّض أخي إبراهيم في ذلك بلا حساب.

وكتبت من قبل عن تميّز آل الجميح وابن سليمان وأبا حسين رحمهم الله بتوفير وإيصال المياه إلى كل بيت في مدنهم وقراهم وغير ذلك من أنواع الكرم والإحسان ، وتمييز آل الجميح بكفالة (١٥٠) داعياً إلى الله على منهاج النبوة حتى اليوم منذ عشرين سنة ، ولا عبرة بالدعوة والدعاة على غير هذا المنهاج.

٢ - ولكن من نصمهم بالمادية والبُعد عن العدل والكرم والإحسان من نصارى الغرب يُقدمون أمثلة نادرة للكرم والإحسان لا يعرفها عرب العصر ، ولا يصلون إليها بل ولا يبحثون عنها ولا يتناقلونها جرياً على عاداتهم الانشغال بأخبار الشر عن حكاهم وغيرهم ، واحتكار دعوى الكرم لأنفسهم ، مع أنّهم بلغوا مبلغاً من الشح يليق به أن يُضرب به المثل ، وليكون القارئ على بينة في

## بيان الحق ورحمة الخلق

متناول يده وبصره فليجرب إيقاف سيارته إلى جدار أخيه في الإسلام والعروبة (ولو لم يكن له ظل، ولو لم يمنع أهله من الاستفادة منه بأي حال) فضلاً عن طلب عونه أو ماله أو طعامه.

٣ - تبرع (أندروكارنيجي) من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩١٩م بما يعادل سبعة آلاف مليون دولار.

٤ - تبرع (جون ركفلر الأب) من عام ١٨٨٩م إلى ١٩٣٧م بما يعادل سبعة آلاف مليون دولار.

٥ - تبرع (جون ركفلر الابن) من عام ١٩٢٧م إلى ١٩٦٠م بما يعادل خمسة آلاف وخمسمائة مليون دولار.

٦ - تبرع (بل كيتز) في خمسة أعوام ماضية بعشرة آلاف مليون دولار، ويقوم مع زوجته على مؤسسة للإحسان بثلاثين ألف مليون دولار، وأعلن التقاعد ليتفرغ لمحاولة القضاء على الملاريا والسل والإيدز في قارتي أفريقيا والهند، وتطوير المكتبات والمدارس الثانوية في أمريكا، (لاشيء يذكر لمجلس الكنائس العالمي كما يدعي الحركيون والحزبيون الإسلاميون عذراً للحصول على فوائد البنوك العالمية وزيادة التبرعات لمؤسسات الإغاثة الإسلامية التي تصب في خزائن أحزابهم، هداهم الله وكفى الإسلام والمسلمين شرورهم وفتنهم).

٧ - قبل أيام أعلن (ورن بفت) التبرع بخمسة وثمانين في المئة من ثروته (تقدر ٨٥٪ اليوم بسبعة وثلاثين ألف مليون دولار أمريكي) ويترك لورثته ١٥٪.

الباقية توفر لهم مستوى من العيش لا يغيرهم بترك العمل ، وأكثر تبرعاته ضمن مؤسسة (كيتز) للإحسان وتُصرف في مصارفها لمكافحة الأمراض والتعليم.

و) وللكرم بالنفس والجهد والوقت (والمال) في الغرب أمثلة لا تحصى أختار للقارئ منها نماذج مختلفة تيسر لي الاطلاع عليها على قلة اطلاعي :

١ - أصيبت فتاة أمريكية ليلة زواجها في حادث مروري بالشلل ، فانتظرها زوج المستقبل سبع سنوات حتى تمكنت من المشي متكئة على أبيها لإتمام إجراءات الزواج بعد أن فقدت أهم مزاياها في الحركة والنطق والشكل.

٢ - داوم متبرع مجهول على إعانة مطبخ للفقراء في نيويورك ، ولما بلغت تبرعاته (١٥) مليون دولار ، حقق صحفي الأمر حتى عرف اسم المتبرعة ونشره في صحيفته ؛ فخبرته بين تكذيب الخبر أو المحاكمة ، فاضطر إلى تكذيب نفسه احتراماً لها وخوفاً منها.

٣ - طالبَ طفل (١١ سنة) مدرسته بالإذن له بتقديم فائض الطعام للمحتاجين فاعتذرت بتعقيد الأنظمة خشية التسمم ، فرفع شكواه للإدارة التعليمية في المنطقة ، وبعد عدة محاولات وافقت إدارة الصحة على تخفيف الإجراءات - في مقابل إلحاحه - عدا شرط التعليب الصحي ، وأجاب مصنع لتعليب الطعام طلبه فزوده بكمية كبيرة من علب الطعام ، ولما بلغ (١٦ سنة) كان قد تم له توزيع (٣٧٥,٠٠٠) وجبة غذائية ؛ فرشحته مدرسته للتكريم في البيت الأبيض ، وبعد أن وضعت زوجة الرئيس الأمريكي (كلينتون) المداية على

## بيان الحق ورحمة الخلق

قميصه سألها عن أهم ما يشغل باله : (ماذا تفعلون بفائض الطعام في البيت الأبيض؟).

٤ - خرج مواطنٌ أمريكي في يوم إجازته لصيد السمك فوجد من سبقه إلى فُرْضة الصيد ، وبعد فترة قصيرة من التعارف تبين أن أحدهما يأخذ راتباً من (الضمان الاجتماعي) لحاجته يومياً إلى (غسيل) لعطل كليتيه عن أداء وظيفتهما ، وتلاقيا بعد يومين أو ثلاثة وقد وصل الآخر إلى قرار منح إحدى كليتيه لمواطن لا يكاد يعرفه ، لماذا؟ خشي ألا يجد في مستقبل حياته ما يقدمه للغير خيراً من ذلك.

٥ - عرّفت مقدمة برنامج تلفزيوني في (شيكاغو) عن عاملة متميزة بحسن الخلق يقصد الناس محل الوجبات السريعة الذي تعمل فيه من أجل حُسْن خُلُقها ، وعرفت أنها - براتبها الضئيل - تسكن في شقة صغيرة (٣ غرف وحمام ومطبخ) وقد اضطرت لكفالة ستة أطفال لبعض أقاربها (مع أطفالها الثلاثة) إنقاذاً لهم من الحياة في الملجأ ؛ فأهدتها بيتاً كاملاً التأثيث يتسع لحاجتها وكرمها وخلقها.. أيهما أكثر كرماً؟.

ومقدمة البرنامج التلفزيوني هذه تقوم على مؤسسة للإحسان ، وتقدر تبرعاتها في خمس سنوات مضت بمئتين وخمسة وسبعين مليون دولار أمريكي ، ومن أمثلة تبرعاتها: تقديم الألعاب والأدوات المدرسية لجميع الأطفال في منطقة فقيرة في جنوب أفريقيا ، وبناء بيوت لعدد ممن فقدوا بيوتهم في إعصار كترينا ، وإهداء كل حضور إحدى حلقات برنامجها نوعاً من كل ما تحبه لنفسها من

الكسوة والطعام، وفي حلقة أخرى أهدت سيارة لكل من حضر الحلقة بما لا تقل قيمته عن خمسة ملايين دولار.

٦ - (تايكروُد) أول زنجي يشتهر في لعبة الكولف، ابتكر مدرسة للنشاط الإضافي توفر جميع أنواع الآلات والأدوات والتجارب والتدريب للأطفال (وبخاصة المحتاجين) كلفه إنشاؤها وتجهيزها خمسة ملايين دولار في ولاية كاليفورنيا، ويرغب في إنشاء مثلها في كل الولايات الأمريكية ثم في المناطق الأكثر حاجة في العالم، لماذا؟ لأنه حُرِمَ منها في صغره، ولحفظ طلابها من شرور الأسواق بعد الدراسة، وليقدم لهم نوعاً حراً ومسلياً ومفيداً من الفكر والعمل يشغلهم عن مغريات الشر.

٧ - أحد القائمين على مؤسسة ناجحة للتسويق والتسويق بالإنترنت أهمه أمر الفقراء المضطرين للعمل فيما سمّاه جمال عبد الناصر بالإقطاع الزراعي بما يشبه الرق المنتشر في الهند؛ فعمل حتى الآن على كفالة أكثر من سبعين ألف فرد بما يغنيهم عن الرق العملي.

٨ - موسيقيٌ لم يتوفر عنده من المال ما يتبرع به فوظف مهارته الوحيدة في محاولة تخفيف أثر الأسى عن قلوب ووجوه (٦٠) من الأطفال المرضى الذين لا يُرجى بُرؤهم، يزور الطفل ويعرف أحب أسمائه وألقابه إليه وأحب الألعاب والحيوانات وأنواع الطعام والشراب والناس إليه، ويغيب عنه يومين أو ثلاثة فيؤلف أغنية باسمه تذكره بكل ما أحب في دنياه ويسجل ذكرياته الطيبة في حياته



## بيان الحق ورحمة الخلق

القصيرة ، ثم يلحنها ويغنيها ويفاجئه بها مسجلة ، ثم يودّعه متمنياً له الشفاء بعد أن يغنيها أمامه على آلتة الموسيقية.

٩ - شابّ مات في سيارته بسبب شاب آخر لم يستجب لإشارة المرور بسبب السكر ، وهو وحيد والديه اللذين لم ينجبا ولن ينجبا غيره ، وكانت مصيبتهم كبيرة لا يخففها الغضب ولا الحزن ولا محاولة الانتقام من القاتل ؛ فاختارا التنازل عن كل حق لهما عليه بشرط ابتعاده عن السكر وبالتالي عن قيادة السيارة تحت تأثير المسكر ، وأن يقبل مراقبتهم له للتأكد من ذلك.. قالوا : (لله حكمةٌ فيما حدث لا نعلمها ، ولن يعزينا عن فقد ابنا الوحيد إلا أن نجعل موته سبباً في شفاء قاتله من إدمانه حتى لا يؤدي نفسه ولا غيره).

١٠ - زوجان عجزا عن الإنجاب وخسرا مدخراتهما في العلاج ثم محاولة التبني ، وبعد أن غلبهما اليأس إلا من الدعاء فوجئا بإحدى مؤسسات التبني تحبرهما بأن متبرعاً لا يريد أن يُعرَف اسمه تكفل بمصاريف تبنيهما طفلاً من رومانيا تبلغ بين ١٠,٠٠٠ و ١٢,٠٠٠ دولار أمريكي ، وحقق الله رغبتهم بعد أن وُطِّنا نفسيهما لمستقبل بلا ولد.

١١ - موظفة في إدارة شركة الطيران الأمريكي فقدت أباهما فجأة فصُعقت ، ولما أفاقت من أثر الصدمة المفاجئة تبين لها أن مدى الحياة قد يكون قصيراً أكثر من المتوقع فطلبت النزول من وظيفة الإدارة إلى (مضيقة) على الطائرة حيث يتوفر لها - براتب أقل - السياحة والوقت وبالتالي : معرفة سُبُل النفع العام ، وبدأت بجمع

قطع الصابون والشامبو المستعملة في الفنادق وإيصالها إلى اللاجئين البوسنيين، ورأت بعضهم ييكون من الفرح بهذه الهدية الصغيرة؛ فأسست منظمة تطوعية بلغ عدد أفرادها (٣٠٠٠) لنقل الأدوية والغذاء والكساء، بل مرافقة (٢٠) طفلاً شهرياً للعلاج في أمريكا أو للتبني، ولما طلبت من مدير أحد فنادق (هلتن) أن يسمح لها باستعمال حيز للتبريد في فندقه وافق على طلبها وزاد بإعطائها ما لم تطلب: إسكان العاملين معها في فندقه مجاناً، كما أعطتها شركة الطيران حيزاً مجانياً للشحن الجوي، وكان تعليقها على هذا ومثله كثير: (اعمل الخير يفتح لك من الأبواب الموصدة ما لم تقررعه).

١٢ - جاءت راهبة أوروبية شابة للاعتكاف في دير بإحدى المناطق الفقيرة النائبة بالهند، وأثناء سفرها بالقطار شاهدت ما لم تتخيله من المرض والجهل والفقر؛ فافتنعت بأنها سترضي الله بخدمة عباده (ولو على غير دينها) أكثر مما ترضيه باعتكافها وعزلتها عن العالم لعبادته، فقضت ٦٠ سنة (حتى ماتت) في علاج المريض وتعليم الجاهل وإطعام وكسوة الفقير، وعُرفت باسم (الأم تريزا).

١٣ - وجاءت راهبة أوروبية شابة وأقامت مع الزبالين على أكوام الزبالة في طرف صحراء مصر الغربية، وبدأت بتعليم الأطفال جميعاً (لأول مرة في حياتهم) القراءة والكتابة والحساب، والحياسة للبنات، والدين الذي تعتنقه للنصارى منهم.

وبعد عشرات السنين حصلت من إعانات المؤسسات الدولية على ما مكنها

## بيان الحق ورحمة الخلق

من بناء مدرسة مهنية في العباسية وبقرتها كنيسة ، و بنت أول مسجد في منطقة الزبالين ، وزُرت المنطقة بعد ٣٠ سنة من معرفتي بها ، فوجدتها منطقة سكنية بعد أن نقل مكبّ الزباله إلى منطقة أبعد في الصحراء.

١٤ - صاحب مطعم أسماك أصيب بنوبة قلبية اضطرته للانقطاع عن العمل مما يهدد بالقضاء على مصدر رزقه ، فتطوعت شابة تشترك في ملكية مطعم منافس للقيام بعمله حتى شُفي ، فجعلها شريكة في ملكية مطعمه ؛ إذ لا يقدر على مكافأتها بأكثر ولا أقل من ذلك ، يقول : (قبل أيام توقفت لإعانة سائق نغد من سيارته الوقود ؛ فقال لي : سيكافئك الله على ذلك ، ولم أتوقع المكافأة بهذه السرعة) ، ولم تتوقع الشابة أيضاً مكافأة منه في حال مرضه وعجزه وكبر سنه وحاجته.

١٥ - مُغنٌّ مشهور لم يكتف بإقامة الحفلات وجمع التبرعات للمحتاجين بل استغل شهرته لإقناع قادة الدول الثمان الغنية بإلغاء أربعين ألف مليون دولار من ديونها على الدول الفقيرة.

١٦ - طفلة لم تكد تصل سنّ التمييز بلغ بها الحزن على أيتام مرضى الإيدز إلى تجاوز مجرد الحزن إلى ما ينفعهم من جمع التبرعات لتعليمهم ، ولما بلغت حصيلتها مائة ألف دولار دعته (أوبرا ونُفري) للظهور في برنامجها مع الرئيس السابق (كلنْتُن) وتقوم مؤسسته على إعانة مرضى الإيدز ، وسألته (أوبرا) عن هدف حملتها فأجابت : (جمع مليون دولار لهؤلاء الأيتام) ، وعندما

عاد البرنامج إلى البث بعد فترة الدعاية التجارية دعا (كليبتون) الطفلة ليخبرها أن أحد أصدقائه تبرع لحملتها بنصف مليون دولار بشرط إخفاء اسمه.

١٧ - (أندريه أكسي) لاعب التنس المشهور الذي يتعاون مع مؤسسة (كلنتن) لمكافحة الإيدز وإعانة مرضاه وعائلاتهم أسس مدرسة نموذجية (حقاً) بعد تقاعده للأطفال في الأحياء الفقيرة تجمع بين أحدث النظريات التربوية (وأعقلها) وبين أحدث الوسائل التعليمية التي لا تحلم مدارس أحيائهم الحكومية بمثلها، وفي رأبي أنّ ما فعله (أكاسي) و (تايكروُد) من ذلك خير من إقامة المدارس الجيدة للموهوبين أو النابغين مسaire لمثل أشعب أو هبنقة الخيالي غالباً إطلاق الغنم السمينة في المرعى الجيد وحجز الهزيلة عنه بدعوى: متابعة قدر الله عليها.

وأحسب أن النبوغ لا يفيد في البلاد المقلّدة؛ لأنها ستبقى في درك التقليد والتبعية بالقدر الذي يتقدم به المقلّد في صناعته وإدارته وخدماته ومبتكراته، ولا يزعجني ذلك فلن نسأل عنه في القبر، وإنما ميزنا الله بالدين والدعوة إليه ولن نُسبِقَ إلى هذه الميزة العظيمة لو التزمنا بها، فنحن الأصل وغيرنا المقلّد إذا وُجد.

تلقيت مرة تقريراً من إحدى أرقى الجامعات في أمريكا بأن طالباً سعودياً حصل على (درجة الشرف) للمرة الرابعة بين (٣٦) طالباً في تاريخ الجامعة، ولما عاد للعمل في المملكة المباركة لم يتميز في أدائه الوظيفي عن غيره.

لعلّ للتراب الذي نعيش عليه أو البيئة التي نعيش فيها أثراً بالغاً:

## بيان الحق ورحمة الخلق

البخاري والهندي والتركي والعربي الذي يفد إلى هذه البلاد المباركة ويقيم في مكة أو المدينة سيكتسب - غالباً - حُلُقُ المكي أو المدني (في علاقته بالناس منذ عهد النبوة)، ولا يزال العُمانيون محفظين بالخلق الذي مدحهم به النبي صلى الله عليه وسلم.

١٨ - شابة جميلة في مقتبل العمر (رأسمالها جسدها) تسبب تفجير قطارات لندن (الجهادي الإجرامي) في بتر رجلها، ولما استيقظت من غيبوتها وحولها الجثث شغلها شكر الله على الحياة عن الحزن لفقد رجلها، وعن الغضب على المجرمين الذين ظلموا وقتلوا وجرحوا بدون حق ولا شرع ولا عقل، بل أسست جمعية تدعو إلى مسامحة المعتدي بحجة أن الغضب والرغبة في الانتقام لن يردَّ حياة مفقودة أو عضواً مبتوراً، وإنما يساهم في استمرار حالة الاعتداء بربط المعتدى عليه بالمعتدى حقداً في القلب وضيقاً في الصدر ومكابدة لذكرى الاعتداء المؤلمة.

ز) كيف يتميز الغربيون بالإحسان في بلاد المادية والرأسمالية والعلمانية؟

١ - قال الله تعالى عن النصارى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً

وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد: ٢٧].

٢ - وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه فيما رواه مسلم: (إن فيهم

لخصالاً أربع: أنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرّة بعد فرّة، وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة

جميلة : وأمنعهم من ظلم الملوك) ولا يزالون على ذلك إلى يوم الناس هذا.  
٣ - يقتدي (ورن بفت) الذي تبرع بـ ٨٥٪ من ثروته و(بل كيتز) الذي تبرع بأكثر ثروته كذلك ؛ يقتديان بـ(كارنيجي) الذي سبقهما إلى الإحسان في أول القرن الماضي بتبرعه بما يعادل اليوم أكثر من ٧٠٠٠ مليون دولار أمريكي ؛ إذ يقول : (الثروة التي ساعدنا الناس على جمعها يليق بنا أن نعيدها إليهم) ، وهذا أقرب إلى العدل والعقل من فكر سيد قطب واقتداء جمال عبد الناصر به (تجاوز الله عنهم) : أخذ أموال الأثرياء وممتلكاتهم بالباطل عنوة وتوزيعها - مخالفة لشرع الله - على الناس .

٤ - ويقتدي المحسنون بالعمل والقول بحكمة شرعية : (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به).

ح) لماذا أخص حسنات النصارى بالذكر هنا؟

لأنني اخترت لنفسني التفاؤل على التشاؤم والتركيز على الخير أكثر من الشر ، ولأن أكثرنا يحصي سيئات غيرنا ويبالغ (ويكذب على من يعدُّه عدوًّا ولا حرج مخالفة لشرع الله) ، وينقل أخبار السوء ويتجنب أخبار الخير ، خُذ مثلاً من مجلة توصف خطأ بالإسلامية اسمها (نون) ومن العدد السابع الذي جاءني دون سعي إليه ، وقد خُصِّصَتْ صفحة (١١) لأخبار العالم بالعناوين التالية : (دبلوماسيون يبيعون الخمر في البرازيل) ، (معركة زوجية بالقنابل والمسدسات والسكاكين) ، (سجون سرية أمريكية للصحفيين على الأرض الكرواتية ، نقلًا

## بيان الحق ورحمة الخلق

عن برنامج تلفزيوني روسي)، (الحكم بسجن ألمانية لتسميمها ابنة زوجها بالملح)، (جنون الصرعات)، (لص أفرج عنه للتوّ يسرق سيارة من مركز للشرطة)، (تصف المجلة اللص المزعوم بأنه (صاحب طموح)، (تنزانية تغفل عن طفلها لدقائق فتفاجأ به يرضع من كلبة)، (تصف المجلة الكلبة أنها (أحسن من الأم)، (إدانة جزّار امتهن جراحة التجميل)، (تقف المجلة في صف المجرم المزعوم بقولها: (يستاهلون أهل جراحة التجميل)، (رقم قياسي للانتحار الجماعي عبر الإنترنت في اليابان).

هذه هي أخبار المجلة الإسلامية كما (زعموا) من أولها إلى آخرها، ومع أنها أحدث مثيلاتها لم تستفد من التجارب السابقة خيراً لانشغالها بالقدوة الفاسدة: أسرفت في الورق والألوان والصور، والله ﴿لَا تُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، تكلفت (١٢) صورة للشيخ ابن جبرين وفقه الله (وهو وحده العالم بشرع الله بين عدد من مفكريها الإسلاميين): صورتان لتطيب لحيته، وست صور لجلوسه، وأربع صور لوقوفه، وأعطت المفكرين الإسلاميين نصيبهم من الصور بمختلف اللفات والسكنات وكأن المحرر خاطبة تعرض عرائسها على طالبي القرب.

ولا أعرف لهم قدوة قبل دواوين نزار قباني وهي - فيما أعلم - أول منشور عربي بالألوان، وعندما ظهر أولها منذ نصف قرن كتب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله يقول: (ظهر ديوان جديد لنزار قباني كالموسمة مزوّق بالأحمر

والأصفر)، والألوان قد تليق بديوان شعر إباحي، ولكنها لا تليق بمجلة توصف بالإسلامية.

ولأن المجلة لم توفق للقدوة الصالحة خرجت عن منهاج الوحي والفقهاء واليقين، ووقعت في مناهج الفكر والظن والعاطفة، لم يكن أكبر همها الأمر بأعظم ما أمر الله به: إفراد الله بالعبادة واتباع السنة، ولا النهي عن أعظم ما نهى الله عنه: الشرك بالله في عبادته وما دون ذلك من البدع - فيما ظهر لي منها - وفي المقال الوحيد الأقرب إلى السنة للشيخ ابن جبرين وفقه الله، نقلت عنه ما لم يرد في كتاب ولا سنة، ولا عن خليفة راشد، ولا صحابي، ولا فقيه معتد به من التابعين أو تابعيهم في القرون المفضلة عن الرقية من العين: (بسم الله أعطيك من كل حبس حابس وحجر يابس وشيئ قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه)؛ فليس في سند هذه الرقية ولا متنها ما يوثق به، وهي أقرب ما تكون إلى سجع الكهان، وفيها من الاعتداء في الدعاء ما يخالف شرع الله، كيف يؤخذ أحب الناس إلى العائن بجزيرته، وأحب الناس إليه أبواه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

ولمحت إشارة إلى ضيق المجلة من (نقد) الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لها، فوصف الناصح - احتمالاً - بمحاربة المجالات الإسلامية.

وليس بمستغرب على مثلها عدم التفريق بين إشاعة الفاحشة في المسلمين للتسلية أو التشفي أو الترويح وهو المحرم، وبين بيان المنكر المخالف لشرع الله إذا



## بيان الحق ورحمة الخلق

قُدِّم للناس بدعوى أنه الحق ليلبس به الشيطان عليهم دينهم ؛ فإن هذا هو النهي عن المنكر الذي ميز الله به هذه البلاد وهذه الدولة المباركة.

وهذا لا يعني اتهام النيات فعلمها عند الله وحده ، والعدل في إحسان الظن بالنية ، والصّدع بالأمر ، وبيان الباطل ومحاربتة ، والدعاء للجميع بالهداية لأقرب من هذا رشداً.

(ط) مرة أخرى لعلنا نفهم ونفهم : لا يجوز اتهام النيات ولا تجوز الغيبة ، ولا تجوز الشماتة بالمخطئ ، ولا الغرور بدعوى الانتماء للإسلام والسنة والدعوة والإصلاح ، وفي الوقت نفسه لا يجوز السكوت عن الخطأ الظاهر من القول والعمل ، وإعلانه إذا صدر عمن يُخشى الاقتداء به (بخاصة) ، على أن يجمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين بيان الحق وبين رحمة الخلق.

(ي) ومرة أخيرة لعلنا نفهم ونفهم : أكبر خطر على الإسلام والمسلمين أحرى به أن يأتي من الدعاة إليه على ضلالة أي : على غير منهج النبوة المعصومة ؛ فاحتمال أن يأخذ المسلم دينه عن أخيه الداعي إلى الإسلام (على الابتداع وهو لا يدري) أكثر - بكل المعايير - من احتمال أن يأخذه من يهودي أو نصراني أو وثني أو علماني.

(ك) وظلم العربي للعربي وظلم المسلم للمسلم اليوم فاق كل ظلم ، قارن ما سماه جمال عبد الناصر واطنه صدق بالاستعمار الغربي في الكويت - مثلاً - عشرات السنين ، وكان من آثاره : استخراج النفط ، وسفلة الطرق ، وإدخال

## بيان الحق ورحمة الخلق

الكهرباء والماء والغاز والهاتف لليوت ، وانتشار التعليم العصري ، وتحقيق أفضل بنية تحتية ومستوى دخل في العالم العربي والإسلامي بل في أكثر بلاد العالم ، قارنه باحتلال العراق المنتمي للعروبة أولاً (ثم للإسلام) سبعة أشهر من جحيم القومية والاشتراكية العربية والسلب والنهب والفجور والظلم الديني والديني وانهى بحرق (٧٠٠) بئر نفط حقداً وحسداً وعدواناً ، وصفق له كل العرب والمسلمين إلا الأقلون في الخليج أو في دول قليلة لم تعلن تأييد الإجرام مثل مصر وسوريا لأسباب مختلفة ، وكان أكثر مؤيدي الإجرام المفكرون والحركيون والحزبيون الموصوفون زوراً بالإسلاميين ، ومعظم العلمانيين والملحددين .  
هدى الله الجميع لدينه الحق وردهم إليه رداً جميلاً . (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

( في نَعَمِ الدُّنْيَا ابتلاءً، وفي مصائبها نَعَمٌ )

نتيجة بحث لمنظمة (كالوب) العالمية في العقد الماضي شمل (١٨) دولة من أغنى دول العالم وأفضلها إدارة وأوسعها حرية وأكثرها ديمقراطية في سياسة الحُكْم والمال ؛ تبين أنّ الآيسلنديين هم الأوفر سعادة (بمعنى: الرضا بقسمتهم، والقبول لواقعهم، ومحبة نهج حياتهم الخاصة والعامة)، بينما كان ترتيب أمريكا الخامس وترتيب اليابان السابع، ولا أحب أن أعرف ترتيب العرب والمسلمين. وآيسلندا جزيرة معزولة في شمال المحيط الأطلنطي تكتنفها من جهة: البراكين المشتعلة ومن جهة أخرى: جبال الجليد (بين النار والزمهرير)، ويحيط بها البحر الثائر والرياح الباردة العاصفة ويمتد ليل شتائها (٢٠) ساعة من الظلام الدامس.

إذن.... لماذا يتميّز الآيسلنديون بالرضا بحالهم؟

يعزو (ثورلندسن) أستاذ الاجتماع في جامعة آيسلندا سبب ذلك إلى مشقة الحياة في (آيسلندا) لا إلى يُسرّها؛ فقد علّمت الحياة الشاقة مواطنيها الاستمتاع بما قد يحصلون عليه من اليُسْر مهما قلّ، وعلّمتهم صعوبة الأحوال الجوية قبولها محاولين الاستعانة عليها بالعمل، وعلّمتهم عدم توقع ما هو أفضل حُسْن التعامل مع الواقع بصرف النظر عن عُسرّه أو يُسرّه.

وفي المقابل فإن جودة المناخ وحسن الإدارة وتوفير الخدمات وارتفاع مستوى

الدخل في سويسرا لم يسمح لمظاهر السعادة - وأقلها الابتسام - بالظهور على وجوه السويسريين ، ومع أنّ وسائل الترف قد زادت مع الوقت في أمريكا فإنّ الأمريكيين صاروا أقلّ سعادة ورضا وقبولاً لأحوالهم.

معظم الآيسلنديين يسافرون إلى مختلف أقطار الأرض في شبابهم ويرون الفارق بين حياتهم وحياة غيرهم ، ولكنّ ذلك لا يجعلهم أقلّ حباً لبلادهم ولا أقلّ سعادة بحياتهم ولا أكثر غبطة (أو حسداً) لغيرهم.

والعمل أهمّ صفة للآيسلندي ، ومن نتائجه : المال والصحة والنشاط والدفء ؛ ومثالاً على ذلك (ثوريرثوريسن) الذي عمل شهراً (١٦ ساعة في اليوم ٧ أيام في الأسبوع) دليلاً لصيادي السمك ثم أعطى نفسه إجازة يوم واحد عاد بعدها إلى عمله المعتاد على سفينة صيد حيث يعمل ٦ ساعات ثم يستريح مثلها كل أيامه ولياليه مثل أكثر مواطنيه ، وهو يصف حياته بأنها : (الجنة على الأرض).

وهذا ما جعل (آيسلندا) من أغنى الدول في العالم رغم حرمانها من الثروات والكنوز الطبيعية التي منحها الله أفريقيا وآسيا التي يغلب عليها الكسل والفقر والشعور بالتعاسة.

وهذا ما أوصل متوسط مستوى الدخل في (آيسلندا) إلى عشرين ألف دولار أمريكي ، وهذا ما حقق للآيسلنديين خدمات متميزة في التعليم والصحة وغيرهما من أموال الضرائب التي يتحملها المواطن دون تدمير ولا إضرابات

ولا مظاهرات ولا اعتداء على الممتلكات العامة والخاصة باسم الإصلاح الديني أو الجهاد الديني.

وإذا لم يتبين عذر السويسريين والأمريكيين في عدم السعادة بما أعطاهم الله من فضله الديني ؛ فلا عذر إطلاقاً لتعاسة مَنْ جمع الله لهم خير الدين وخير الدنيا (في خير أمة أخرجت للناس منذ القرون المفضلة) وهم اليوم - في غالب ظني من أكثر الناس شعوراً بالتعاسة وتذمراً وشكوى وجحوداً بنعمة الله عليهم الذي جعلهم مواطنين في الدولة الوحيدة التي تمنع بناء أوثان المزارات والمشاهد والمقامات وزوايا التصوف ، وتمنع بدع الموالد والاحتفالات الدينية بالهجرة والإسراء والمعراج ونحوها (مما أضيف - خارجها - إلى الدين تقرباً إلى الله بمخالفة شرعه) ، وتحكم بما أنزل الله في كل أحكام الاعتقاد والعبادات وفي جلّ أحكام المعاملات ، وتدعو إلى الله على منهاج النبوة وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر منذ أخرجها الله لتجديد دينه ثلاث مرات في الثلاثة قرون الأخيرة وعهد إليها بتطهير خير أرضه وأقدس بيوته من البدع والفرق الموصوفة زوراً بالإسلامية ، وآتاها رزقها رغداً من كل مكان وآوى إليها أفئدة من الناس ابتغاء الدين أو الدنيا ، وأنبت فيها خير ثمار الأرض : التمر ، وفجر فيها خير كنوز الأرض اليوم : النفط بمقدار رُبْع احتياطي العالم المعروف.

ومع كلّ هذا التمييز فإن أهمّ ما يجتمع عليه أكثر مواطنيها نشر شائعات الفتن بين الراعي والرعية ، وخيالات التحليلات السياسية للأحداث والطوارئ ،

والدعوة بالويل والثبور وسوء المصير، حتى تحوّل عدد منهم (هداهم الله ولا كثر أمثالهم) إلى منشقين على جماعة المسلمين (في خير أحوالها الحاضرة) يعيشون في الأرض فساداً وسيئون إلى سمعة الإسلام والمسلمين.

وفيما سُقته من أمثال تصديق لعنوان هذا المقال فالجزع والضيق أو الرضا بقسمة الخالق هو ما يحقق الله به الشقاء أو السعادة للمخلوق، وأقدار الله ماضية «فمن رضي فله الرضا ومن جزع فله الجزع».

ومصيبة الموت - فضلاً عما دونها - لا تُستثنى من ذلك، ويحكى أن قاضي إحدى القرى قبل نصف قرن كان يستفتح خطبته يوم الجمعة بقوله: (الحمد لله الذي جعل الموت راحة للعباد) فقال أحد سامعيه (أمحق راحة) فطلب منه الخطيب أن يتخيل وجود عدد من أجداده وأجدادهم في رعايته اليوم ومدى استمتاعهم بحياتهم ومدى اليسر أو العسر في قيامه بواجب رعايتهم (في وقت لم يكن من المعقول فضلاً عن المقبول وجود دور لرعاية المسنين).

أمّا كاتب المقال بعد أن منّ الله عليه بتجاوز الحد الأدنى لأعمار هذه الأمة (٦٠) ومنّ الله عليه بتجاوز الحد الأقصى لأعمار أكثر هذه الأمة (٧٠)، ومنّ الله عليه بنعمة أعظم هي الرضا بالقسمة وإدراك نعمة الله عليه بالبلاد والولاية والمواطنة التي يحسده عليها أكثر أهل الأرض ويتمنى أشقياؤهم الحصول عليها أو زوالها كرهاً لفضل الله على من يشاء من عباده، بعد هذا كله يجد نفسه في حال لا يتمنى فيها خيراً مما قدّر الله من الحياة أو الموت؛ ففي المزيد

## بيان الحق ورحمة الخلق

من الحياة أمل في التوفيق لمزيد من العمل الصالح والقول الصالح والنية الصالحة ،  
والتوفيق لنشر التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدعة ، والتوفيق لخدمة خاصة أو  
عامة للإسلام والمسلمين ودعوة أو دعاء للمسلمين وغير المسلمين بالهداية  
والرجوع إلى الحق.

وفي مجيء الموت راحة من الهرم وسوء الكبر والرد إلى أرذل العمر وفتن  
العصر وفي أواخرها الدجال شرّ غائب ينتظر والساعة أدهى وأمرّ.

وهو يتمنى أن يلقي ربه في مثل حاله الآن من السعادة والرضا بما قسم الله  
له ، شاكراً لنعم الله عليه بالدين والدنيا ، يسمع ويبصر ويعقل ويمشي ويقود سيارته  
ويردد كثيراً الدعاء المأثور : «اللهم متعني بسمعي وبصري وقوتي ما أحيتني  
واجعله الوارث مني ، اللهم أحسن عاقبتني في الأمور كلها واجعل خيرايامي يوم  
لقائك ، اللهم إني أعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من أن تردني إلى أرذل العمر».

ويعدُّ من نعم الله عليه : تمييزه بمحاولة التزام منهاج النبوة في الدين والدعوة  
حين اجتالت الشياطين عنه أكثر طلاب العلم والدعاة (فضلاً عن طلاب الفكر)  
إلى مناهج البشر ، وتمييزه بالرضا بعد القضاء (ومنه الموت) بل محبته حين قدر  
على أكثر عباده الصالحين والطالحين كراهيته «عبدني يكره الموت ولا بدّ له منه»  
ويرجو الله أن يتجاوز عنه غفلته وإسرافه على نفسه وأن يجبر نقصه ويعفو عن  
تقصيره ويحسن خاتمته ويغفر له ولمن له عليه حقّ ، وصلى الله وسلم وبارك على  
محمد وآله وصحبه ومتبعي سنته. (١٤٢٨هـ).

## وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وآله واتبعي

سنته.

أما بعد: ففي (جريدة الاقتصادية) العدد (٣١٨٦) ٢٠/٤/١٤٢٣هـ

الموافق ١/٧/٢٠٠٢م كتب الأخ نجيب الزامل في زاوية (رأي وقضية) (ص: ٥)

بعنوان: (لن نأكل) كلمة حق على استحياء يتخللها الاعتذار والتحفيز حذراً من

مغبة مخالفة الأغلبية في مقاطعة العلامات التجارية الأمريكية المستثمرة محلياً بأموال

سعودية.

وإني لأشاركه الرأي في النتيجة - دون تحفظ ولا اعتذار - وإن خالفته في

بعض المقدمة، والأغلبية هم الأقل عقلاً وشكراً وعلماً وإيماناً كما وصفهم

خالقهم:

١ - أوافق على أننا اليوم نحكم عواطفنا وأهواءنا على اختلاف انتماءاتنا

المتدعة أكثر مما نحكم عقولنا فضلاً عما يجب أن نحكمه من شريعة ربنا.

٢ - ولا أوافق على مقدمته الاسترضائية التي يصدق عليها وصفه (ظاهرة

المبالغة في الحماسة) من دعوى أن أمريكا (تقف ضدنا على طول الخط وتنتزع من

لحمنا وتعطيه لليهود... هادئها ولم تهداننا... حالفناها ولم تحالفنا) الخ. إن الله

يجب العدل والقسط ويجب المقسطين مع الجميع؛ الصديق والعدو، المسلم



## بيان الحق ورحمة الخلق

والكافر، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ ۚ لِلّٰهِ شُهَدَاءٌ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى ۗ﴾ [المائدة: ٤٨]، ولو أنهم صدوا النبي ومن معه عن مكة؛ من ناحية خاصة كان الأخ نجيب أثناء دراسته في أمريكا يميّز بتأشيرة إقامة للدراسة ديبلوماسية (A-2) لأنه سعودي (ومعه جميع الطلاب السعوديين الذين كانوا يداعون (الزامل) لكثرتهم بأن أهم الأقليات في أمريكا: اليهود والزواج والزامل)، ولم يلق أي منهم حرباً ولا عداوة ظاهرة (رسمية ولا إعلامية)، ولا نقص لحمهم بل زاد كثيراً. ومن ناحية عامة فإن أمريكا (حليفة) للسعودية (ومهادنة) لها منذ أكثر من سبعين سنة وبخاصة منذ أدرك (روزفلت) وأعلن أهمية العلاقة بين البلدين لمصلحتهما المشتركة.

٣ - أما أن أمريكا تؤيد وتحالف وتعين إسرائيل أيضاً فأمر تفرضه طبيعة العلاقة الخاصة والمصلحة المشتركة بينهما كما تؤيد وتحالف وتعين عدداً من الدول العربية والمسلمة، وليس من العدل أن نطالب من تعدّه الأغلبية العربية المسلمة وغير المسلمة عدوها الأول أن يختصهم بمحالفته وإعانتته.

٤ - والظن بأن أمريكا تملك القرار في بقاء المشكلة الفلسطينية أو زوالها، إنما هو نتيجة لما سماه الكاتب (هوائيتنا المشهودة)، وأسميه خيالنا الطاغى الجامح المخالف للحقيقة والواقع.

٥ - والظن بأن سبب نكبتنا في فلسطين هو أمريكا وإسرائيل، مجرد نظرة

مادية غير شرعية للقضية، وتسويل من الشيطان يبعدنا عن السبب الحقيقي الذي بيَّنه الله في عشر آيات من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠] ومثل قوله تعالى للصحابه عن مصيبتهم في أحد: ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، وإسرائيل أو غيرها مجرد أداة: ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، وحين يبلغ بنا السفه سبَّ الربِّ وسبَّ الدين، وبناء أول مؤسَّسة في الأرض المقدسة للقمار وما يتبعه من الموبقات (وهو ما لم تفعله إسرائيل حتى اليوم)، وإذا نافسنا المشركين وأهل الكتاب على أوثان المقامات والمزارات بل سبقناهم إلى السعي لتطويرها؛ استحققنا النكبة بأي أداة.

٦ - أول من اعترف بإسرائيل روسيا الشيوعية رفيقة الثوريين العرب، وقامت صناعة إسرائيل النووية على تقنية فرنسا صديقة الثوريين العرب، ولم تواجه أي منهما ما واجهته أمريكا من ضغط الصهاينة في الداخل أو الخارج، ولا عداوة العرب والمسلمين.

٧ - ولماذا نلوم أمريكا أو روسيا أو فرنسا أو غيرها على رعايتها مصالحها كما تراها، وكلُّ منا يلهث وراء مصلحته ولو ناقضت مصلحة أخيه في الدين والنسب؟

## بيان الحق ورحمة الخلق

بل نحمد الله أن جزءاً من مصالح الغرب والشرق مرتبطة بمصلحتنا، وأن الله سخرهم لقيام التحالف الدولي في سبيل إنهاء الاحتلال العراقي الظالم الملحد للكويت، وإنهاء الظلم الصربي النصراني لكوسوفا والبوسنة، وقطع دابر البعث العراقي الظالم في العراق وطغاته.

٨ - أما التعاون مع غير المسلمين (على غير الإثم والعدوان) فقد شرعه الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه، وكان يعاملهم بالحسنى في البيع والشراء والإجارة والإعارة، بل دخل في جوار المطعم بن عدي، واتخذ عبد الله بن أريقط الليثي دليلاً، واتخذ عيينة الخزاعي جاسوساً وكان الثلاثة مشركين، وزارع يهود خيبر العدو المحارب على أن لهم الشطر من كل ثمراتها، واستعار أدرع صفوان للغزو وهو مشرك، وكان يلبس الحبرة والبردة من نسيج مشركي اليمن، والحلة من نسيج نصارى الروم، ويعود اليهودي ويقبل زيارته ويهديه ويقبل هديته. والله الموفق. (١٤٢٢هـ).

\* \* \*

## توجيه المرأة المسلمة بين جيلين في بلاد الدعوة

أ) قبل ستين سنة كتب فضيلة العالم بشرع الله الداعي إلى الله بالاتباع ونبذ الابتداع والتقليد الشيخ عبد الظاهر أبو السمح (من أول وخير أئمة وخطباء المسجد الحرام في دولة التجديد والدعوة إلى التوحيد والسنة) عن مكان ووظيفة المرأة المسلمة في دين الإسلام في مؤلفه: حياة القلوب (ص: ٥٧) فقال:

١ - (الإسلام صان المرأة ورحمها وراعى حقوقها رعاية عظيمة)، وفرض احترامها أمًّا وأختًا وبناتًا [وزوجة]؛ فأبى أولوا الشهوات إلا أن يُخرجوها من خدرها وكلفوها بغير ما كلفتها به فطرة [الله التي فطر الناس عليها]. لقد جاء هؤلاء الماكرون الشياطين وزينوا لها الخروج من خدرها زاعمين أنه السّجن المؤبد والحبس المخلد، فأطاعتهم واغترت بكلامهم المسموم فلم تجن من وراء ذلك إلا الشقاء والمقت والضياع).

٢ - وقال عن حرية المرأة المزعومة المشؤومة (ص: ٧٢): (ليس من الحرية أن تترك المرأة صيانتها وعفتها وتخرج متبرجة لتفسد الأخلاق باسم الحرية) بل تهمل مسؤوليتها وتضيّع رعيته التي خصصها الله لها.

٣ - وقال عن الدعوة إلى تقليد الغربيين تبشيراً بدعوى (التطور والارتقاء والتنمية) (ص: ٧٧ - ٧٨): (يوجد ناس من هؤلاء العمي الصم البكم يدعون إلى تقليد أوروبا؛ فهم والله شر من الحشرات الضارة في الأمة وإنهم لدعاة فتنة).

على أن التقليد غير الواعي لا يفيد في الحق فكيف في الباطل؟ إن دعوة هؤلاء العمي الصم البكم؛ دعوة إلى شر سيكونون أول من يقع فيه ويصلى ناره).

ب) وبعد ستين سنة كتب ابنه الصحفي الجاهل بشرع الله (ووصفه بالجهل أقرب إلى حُسن الظن بالمتنمي إلى الإسلام والإحسان إليه من وصفه بالعناد والجحود):

١ - كتب هداه الله في جريدة عكاظ (العدد: ١٢٩٩٢ في: ١٤٢٣/١/٩هـ) يصفُ الحجابَ الشرعي الذي فرضه اللهُ على المسلمة والوظيفة التي وظفها فيها بالعادات القديمة التي تبدوا نشأاً في القرن العشرين مصدرها: (الهوس الرجالي والنظرة القاصرة للمرأة وعقدة فرويد) ونتيجتها: (تعطيل نصف المجتمع أو إلغاؤه). ورأى: (إعادة النظر في بعض هذه المسلمات والخروج من أسرها) حرصاً على: (أن نسير بمحاذاة الحياة المعاصرة لا أن نتخلف عنها).

٢ - وكتبَ في العدد (١٤٦٨١) بتاريخ: ١٥/١٠/١٤٢٧هـ؛ متفائلاً (بمستقبل حضاري لبلادنا رغمَ جهود بعضهم لإبطاء عجلة التطور والارتقاء والتنمية، ويحق لنا أن نفرح ونستبشر حين نقرأ في الصحف عن النجاحات المتوالية للمرأة السعودية في النشاطات المتعددة للمجتمع وفي شتى المجالات إن لم يكن في جميعها، نرى المرأة السعودية تخرج من القوقعة الآسرة لها بجهد واجتهاد إلى مقدمة الصفوف مع صنوها وشريكها في الوطن من الرجال).

ج) وبالمقارنة بين دعوة الأب العالم المتبع (رحمه الله) ودعوة الابن

الصحفي الجاهل (هداهُ اللهُ وكفَّ شرَّه وأذاهُ وفتنته) لكأنَّما كان الأب يصف ابنه بالشهوانية والمكر والشيطنة والتقليد غير الواعي والعمى والصمم والبكم والدعوة بالباطل إلى الشر؛ فالابنُ جادٌّ في نقض غزل أبيه يأمر بما نهى عنه وينهى عما أمر به، ولا عجب من الاختلاف بين الأب العالم ومرجعُه: شرع الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبين الابن الجاهل ومرجعُه التقليد (غير الواعي) للغرب الذي يحكمه هواه.

(د) ومشاقةُ الابن لأبيه إنما هي مشاقةُ اللهِ ورسوله وليسبيل المؤمنين:

١ - فقد قال اللهُ تعالى للمرأة المسلمة في عصر النبوة وما بعده إلى قيام الساعة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ففرحَ الصحفيُّ الجاهلُ واستبشرَ بخروج المرأة من بيتها (القوقعة الآسرة) إلى العمل مع الرجال.

٢ - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خيرُ صفوفِ النساءِ آخرها وشرها أولها» في الصلاة مع الجماعة، ويبيِّن أنَّ صلاتها في بيتها خيرٌ لها من الصلاة في المسجد مع خيرِ عبادِ الله؛ ففرحَ الصحفيُّ الجاهلُ واستبشرَ بخروجها إلى مقدمة الصفوف مع الرجال في إدارة الشركة أو متدى دافوس.

(هـ) ولم يبيِّن هذا الصحفي الجاهل من سيقومُ بوظيفة المرأة التي اختارها اللهُ لها (رعاية بيتها وأهلها) إذا خالفت قضاء الله وشرعه فخرجت مما سماه اللهُ ورسوله (بيتها) وسماه الصحفي الجاهل (القوقعة الآسرة)، من سيتولَّى

## بيان الحق ورحمة الخلق

مسئوليتها؟ الخادمة السريلنكية؟ وبالمناسبة فإن أول رئيسة وزراء في العالم في القرن الماضي كانت امرأة سريلنكية فماذا جنته سريلنكا من (التطور والارتقاء والتنمية) بسبقها الشرق والغرب إلى تولية المرأة هذا المنصب؟

(و) وهو يدعي - كأمثاله - أن التزام المرأة المسلمة شرع الله بالقرار في البيت والتفرغ لأداء مسؤوليتها الشرعية (تعطيل لنصف المجتمع أو إلغاء له) لأنه - مثلهم - يتخذ إلهه هواه، ولا يلتفت إلى شرع الله؛ فينسى الوظيفة الشرعية العظيمة التي ولّاه الله تعالى عليها: مسؤولية بيتها ورعاية أولادها وزوجها كما جاء في وحي الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم: «والمرأة راعية في بيت بعلها، وهي مسؤولة عن رعيّتها» [متفق عليه]. ويحثها على هجر بيتها للعمل في شتى المجالات وفي مقدمة الصفوف، تماماً كما ترك الصحفي الجاهل التحليلات السياسية غير الشرعية لخطباء المساجد الجاهلين بها وسرق منهم القول على الله وشرعه بغير علم ولا عقل.

(ز) وإذا استمر عدوان شواذ الصحف وشواذ الصحفيين وغيرهم من شواذ الإعلاميين على شرع الله وعلى ولاية أمره ودعائه وعلى بلاده ودولته فسيزداد الخطر من ضياع الأسس والمميزات التي خص الله بها بلاد ودولة التوحيد والسنة في القرون الثلاثة الأخيرة وتتناوشها اليوم سهام أقلام من لا خلاق لهم في الدنيا ولا في الآخرة: الحجاب، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المناهج التعليمية الدينية، الأحكام الشرعية والحاكمين بها، الدعوة إلى أفراد الله تعالى بالعبادة وإلى

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

السنة ومحاربة الشرك في العبادة والبدعة ؛ فلا يجد العبد الصالح إلا اللجوء إلى الله تعالى ثم إلى ولاة الأمر في هذه البلاد المباركة الذين جدّد الله بهم دينه في كل مرحلة انتهت بعدوان المعتدين.

ومع مقتي الاستشهاد بغير الوحي والفقّه فيه ؛ فقد رددت مراراً قول إحدى ضحايا الثورة الفرنسية الغاشمة: (أيتها الحرية [الصحفية] كم باسمك تُقترف الآثام)!(١٤٢٧هـ).

\* \* \*



## ويل للداعي الشجبي من الصحفي الخلي

ابْتُلِيَتْ بلاد الدعوة إلى التَّوْحِيدِ والسُّنَّةِ بِصَحْفِيَّينَ وکَتَّابِ عِلْمَانِيَّينَ ،  
وَحُرُوكِيَّينَ وَحَزْبِيَّينَ وَمفكِّرِيَّينَ إِسْلَامِيَّينَ (بِزَعْمِهِم) حُرِّمُوا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
الشَّرْعِيِّ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى مَنَهاجِ التُّبُوَّةِ ، وَحَرَمُوا أَنْفُسَهُم مِنَ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ  
الإِسْلَامِ ، وَالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ خَلَقَهُ ، وَالْوَقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ قَدْرَاتِهِمُ الْجَبِلِيَّةِ  
وَالْمَكْتَسَبَةِ ، وَتَقْوَى اللَّهِ فِيمَا يَقُولُونَ وَمَا يَفْعَلُونَ خَشِيَّةً مِنْ تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ الْحَيَّةِ عَنِ  
شَرِّعِ رَبِّهَا ، وَصَرَفَهَا عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَطَاعَةِ أَوْلِيِّ أَمْرِهَا ، وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ فِيهَا .  
وَقَدْ كَتَبْتُ مَقَالَاتٍ عِدَّةً عَنِ مَحَاوَلَةِ هَوِّلاءِ اغْتِصَابِ مَنَابِرِ الدَّعْوَةِ وَالخُطَابَةِ  
والتَّعْلِيمِ وَالتَّوْجِيهِ فِي خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ بَعْدَ الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ ، وَهَمُّ أَقْلٍ  
النَّاسِ أَهْلِيَّةٍ لِلإِصْلَاحِ الدُّنْيَوِيِّ فَكَيْفَ بِالدُّنْيَوِيِّ .

وَمِنْ أَسْوَأِ الْأَمْثَالِ زَوَايَا (حَمُودِ أَبُو طَالِبِ) هَدَاهُ اللَّهُ وَكَفَى الإِسْلَامَ  
وَالْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ ، وَأَعَاذَنَا مِنْ شَرِّ الزَّوَايَا الصَّحْفِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ وَالْحَزْبِيَّةِ :

(أ) ذَكَرْتُ مِنْ قَبْلُ افْتِرَاءَ الزَّاوِيَةِ الْمَظْلَمَةَ عَلَى (هَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ  
عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ مِيزَةُ الْبِلَادِ وَالِدَوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْأُولَى) بَعْدَ أَنْ بَرَّأَهَا سَمُو وَزَيْرِ الدَّاخِلِيَّةِ  
نَصَرَ اللَّهُ بِهِ دِينَهُ .

(ب) وَذَكَرْتُ مِنْ قَبْلُ افْتِرَاءَ الزَّاوِيَةِ الْجَاهِلَةَ عَلَى الْأُمَّةِ الْمَصْطَفَاةِ بِتَسَاؤُلِهَا  
عَلَى لِسَانِ قَرِينَتِهَا الضَّالَّةِ عَنِ (صَحَّةِ انْتِمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِلبَشَرِيَّةِ) لِأَنَّهُ لَا مَسَارِحَ

فيها ولا سينمات.

ج) وعَدَرَتِ الزاويةُ السَّارِقَ ببطالته وكسله عن العمل في بلد مبارك فيه سبعة ملايين من العمَّال والمهنيِّين والموظفين من أقصى الأرض وأدناها.

د) واستدْرَكَتْ على كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم فأوجبت الاحتفاء بذكرى الهجرة، فهي بجھلها تحلُّ البدعة وتحرمُّ السنَّة.

هـ) ولأنها تتستّر بجريَّة الصَّحافة المشؤومة فهي تزداد جرأة في نشرها الباطل ومحاربتها الشرع والحق والعدل، وكان من مهاتراتها وصخبها وجهرها بالسُّوء (وهي الظالمة لا المظلومة): أن نشرتْ بتاريخ ١٤٢٨/٢/٢ هـ مقالة سوء عن المرأة عدَّدت فيها وظائف لها من افتراء من يعيش على التَّنقل الببغاوي الوح أكرها لم يشرعه الله ولم تعرفه أمَّهات المؤمنين ومن يُقتدى بهنَّ، وفي الوقت نفسه أسقطتْ ما خلقها الله له وشرعه لها وخصَّها به: (العبوديَّة لله، والزوجيَّة والأمومة، والرعاية في البيت والمسؤولية عنه).

بل صادمتْ شرع الله ووحيه - كفاحاً - فيما فهمت منها؛ إذ قالت عنها مستنكرة ومستتهزئة: (هذه التي لا يجب أن يُولِّي أحدُّ أمره لها لأنها...) ولا أفهم من هذه التُّقَط إلا ما ورد في الحديث: «ناقصة عقل ودين» والحديث: «ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة». ولم يكفها هذا الظلم والإثم والافتراء بل اغتصبتْ وظيفة المفتي فأفتتْ بجواز مصافحة المرأة وسفَّهتْ من يجرِّمها، وكذبتْ باتِّهامها العلماء بالقول بنجاستها، ولا عجب من جرأة أهل الباطل وخور أهل الحق فالنفس

والشيطان بالمرصاد يعينان أولئك ويثبّطان هؤلاء.

(و) وحتى لا يبقى شكٌ في عزمها على التماذي في الباطل نشرّت بتاريخ ٤/٤/١٤٢٨ هـ مقالة زور بعنوان (اغتيال طفولة) تهيج العامة الجهلة بشرع الله على حُكم شرعيّ أنزل الله به آية مُحكمة وسنّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله وتقريره: (زواج رجل في الخمسين بنت في العاشرة) فسمّتها مقالة الزور والشرّ: (مذبحة إنسانية) و(حدث مقزّر) و(جريمة في حق الإنسانية) و(مصادرة للطفولة) و(فجيرة) و(اغتيال).

واستنكرت شرع الله تعالى ونظام الدولة المباركة التي ميّزها الله (وحدها في القرون الأخيرة منذ القرون الأولى) بتحكيم شرعه والالتزام به فتساءلت (هداها الله وردّها إلى دينه أو قضى عليها): (أي قانون وأي نظام يسمح باغتيال براءة مدهوشة لا ذنب لها؟) وادّعت زاوية الضلال (عن شرع الله وسنّة نبيّه) زوراً وبهتاناً وعدواناً على شرع الله وعلى دولة الدّعوة إليه وعلى العاملين بشرعه: أن زواج الرّجل بالطفلة (جرّها باتجاه المشنقة).

وتجهل الزاوية وكاتبها وكثير من قرائها (والجهل أفضل وصف لهم) شرع الله (إذ أعمت الصّحافة والحركية والحزبية الأكثرين عن تدبّر نصوص الوحي والفقهاء فيه من أهله) في مثل الأمر الشرعي:

١ - قال الله تعالى عن عدّة الطفلة المطلقة (فضلاً عن زواجها): ﴿فَعِدَّتُهُنَّ

ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ تَحِضْ لَمْ تَحِضْ﴾ [الطلاق: ٤] وإذا لم تحض البنت وتبلغ الحلم فهي

طفلة كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا أَسْتَعِذْنَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

٢ - روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من طرق مختلفة وبألفاظ مختلفة  
(أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين  
وبنى بها وهي بنت تسع سنين ومات عنها وعمرها ثماني عشرة سنة)، وكان  
عمره يوم بنى بها نحواً من أربع وخمسين سنة، ولم يخالف هذا الحكم الشرعي  
فيما أعلم غير زوايا الجهل والضلال المخدوعة والمفتونة بقانون الطاغوت  
وأخلاق من لا خلاق لهم.

(ز) هل تبرأ ذمة علماء الأمة بالسكوت على هذا المنكر وعدم بيان وجه  
الحق الذي لا يكاد أكثر العامة يعرفونه إلا برواية الصحافة الجاهلة؟  
(ح) وهل تبرأ ذمة الولاة بغير التثبت من هذا الأمر فإن ثبت على كاتبه  
اقترافه استتيب ثلاثاً فإن تاب فلعل الله أن يتوب علينا جميعاً، أو يقام عليه الحد،  
وعلى فرض توبته يُمنع من تسويد الصحف مرة أخرى حتى لا يقع في الضلال  
من حيث يدري أو لا يدري؛ فيضلل به كثير من قراء الجرايد الجهلة  
(ط) يظن كثير من العوام والمثقفين الجاهلين (اعتذاراً للقانون عن الشريعة):  
(أن الحال قد تغير، وأن بنات جزيرة العرب في عصر النبوة كنَّ أشدَّ أنوثة وأسرع  
بلوغاً).

ومهما تغير الحال والمكان والزمان فإن دين الله وشرعه لا يتغير ولا يزيد

ولا ينقص منذ أنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ومنذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «على مثل ما أنا عليه وأصحابي» ومنذ انقطع الوحي بموته صلى الله عليه وسلم. وتدل الآثار الصحيحة على أن عائشة رضي الله عنها كانت طفلة صغيرة تلعب مع صويحباتها بالدمى، وأن من أدخلها على النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهها وشعرها بالماء، وأنها فوجئت بالأمر فلم تدركه حتى أُدخِلَتْ على النبي صلى الله عليه وسلم.

(ي) إن من أعظم الخطر على الإسلام والمسلمين وعلى الأمة المميّزة بالتأسيس على شرع الله من أول يوم أن تغتصب الصحافة الجاهلة منابر الإعلام والترية والتوجيه والقيادة الدينيّة والدنيوية بل تتنازع اغتصابها مع عصابات الحركيّة والحزبيّة والفكرية (إسلامية أو غير إسلاميّة) فيستجيب لها الأكثرون؛ وهم كما وصفهم خالقهم جلّ وعلا: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، و﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، و﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ ومبلغ علمهم هذر الجرايد.

حفظ الله بلاد ودولة التوحيد والسنة من شرّ ما يحيط بها من كيد الكائدين وحسد الحاسدين وحقد الحاقدين وجهل الجاهلين ولو كانوا: ﴿مُحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] والله ولي التوفيق. (١٤٢٨هـ).

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

\* \* \*

## مغازلة الابتداع في بلاد ميّزها الله بمحاربتها

ابتلاني الله بقراءة مقال صحفي (جاهل بشرع الله) في جريدة المدينة في ١٥/١/١٤٢٩ هـ بعنوان: (زاوية نائب الحرم) منسوبة للأستاذ محمد عبده يماني، وقبله بنحو أسبوعين بقراءة مقال مماثل منسوب للصحفي نفسه كأنما يغازل فيهما التصوف المبتدع جحوداً بنعمة الله علينا بالمقام في أرض التوحيد والسنة وإحياء للموروث الأجنبي من أبواب ومسالك الشيطان التي أُحدثت في بلاد المسلمين منذ عهد الفاطميين والعثمانيين وما بينهما حتى ميّز الله هذه الأرض المباركة بتجديد الدين والدعوة إليه بالعودة بهما إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، وهَدَمَ مظاهر الوثنية (بتقديس المقامات والمزارات والمشاهد بدعوى حب الأنبياء والأولياء وإحياء الآثار الدينية)، ومحاربة البدع عامة، ونشر علوم الشريعة، والحكم بما أنزل الله (عقيدة وعبادة ومعاملة).

أ) في المقال الأول أشاد بما يسمى (دكّة الأغوات) وكأَنَّها من المناسك والمشاعر المقدسة، ولم يرد في شرع الله ذكر للدكة ولا للأغوات وإنما هي من تقرب الجهلة بما لم يشرعه الله قربة لهم، بل تعود المبتدعة والمتصوفة والجهلة فتنة التسابق إليها (ولو هجروا الصف الأول والروضة المباركة بين البيت والمنبر) ليتمكنوا من استقبال القبر (مباشرة) في الصلاة التي لا يقبل الله منها إلا ما كان

خالصاً له تعالى دون غيره ولو ملكاً أو رسولاً أو ولياً غيرهما.

(ب) وفي المقال الثاني ذكرٌ للزاوية (وفي الزوايا خبايا الشر) بلا مناسبة إلا أن يكون المعنى في بطن الصحفي لا يتعمد إبداء بعضه أو كله (كعورة الجاهلية في الطواف) وما بدا منه فلا يُجلُّ لناقد فضحه، ولكنه لا يملك التحليل والتحريم، فما أظهر صحفي من عورته أو بدعته أو تعديه بالقول على شرع الله بغير علم، (ولو بدعوى المحبة أو الغلو فيها مع مخالفة الحبيب) فإنما ابتلينا بقراءة مثل هذه المقالات المبتدعة ليعلم الله ممّا أنشكره بإنكار المنكر أم نكفره بالسكوت على الباطل.

(ج) عرفت قبل نصف قرن طالباً في مكة المباركة باسم: محمد عبده يماني، تميّز بحرصه على لحس يد أستاذه في مادة البلاغة محمد متولي شعراوي تجاوز الله عنه، ولم نكن في بيئتنا الفطرية نألف مظاهر خضوع المريد لشيخه الصوفي (إذ طهر الله بيئتنا بتجديد الدين والدعوة في القرون الثلاثة الأخيرة بالمرحل الثالث للدولة السعودية المباركة). ولأننا لمسنا من أستاذنا الشعراوي الميل إلى التصوف المبتدع، والميل إلى الفكر، والضعف في العلوم الشرعية (التوحيد والتفسير والفقهاء والحديث)؛ فقد حرصنا على ألا تتجاوز علاقتنا به حدود (مادة البلاغة) وكان درسه فيها شيئاً جذاباً تستريح فيه النفس (٤٥ دقيقة) من جدية العلم الشرعي المبني على الوحي والفقهاء فيه، وفي الوقت نفسه ارتبط شخص الطالب اليماني في نفوس طلاب العلم الشرعي بالجانب الصوفي من شخص أستاذنا الشعراوي. وإذا



## بيان الحق ورحمة الخلق

كان طالب الأمس هو نفسه صحفي اليوم فلا عجب أن ذكّرني مغازلة المتصوّف بالأمس بمغازلة التّصوف اليوم فبدون رحمة الله وهدايته لا يترك المبتدع موروث بدعته لأنه يحسب أنه يحسن صنعاً بخلاف العاصي فقد يتوب ، وقد يغفر الله له. وحمدت الله على أن عشاق التّصوف المبتدع لا يملكون اليوم للتنفيس عن حرارة عشقهم المحرّم إلا ما يستره جدار الدار أو الصدر أو الألفاظ الرمزية (مثل الدكة والزاوية) أو لحس الأيدي (منذ ولى الله دولة التوحيد والسنة تطهير الجزيرة المباركة من الابتداع في دينه).

(د) كعادة أكثر الصحفيين المطالبين بملء فراغ (زوياهم) ولو بفارغ المقال روى الكاتب قصة خيالية ظننته اخترعها لتخدم غرضه الذي ابتدأ التعبير عنه (أو الدوران حوله) بكلمة (زاوية) وليس فيها من الحقيقة (كما أعرفها) إلا أنه تقرر قبل بضعة عقود نقل الحجر المعروف بمقام إبراهيم عليه السلام (بمعنى يخص الحجر الذي رقى عليه إبراهيم عندما ارتفع بناء جدار الكعبة وليس بمعنى المسجد الحرام كله كما أخرج ابن أبي حاتم من رواية مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهم) لتوسعة المطاف ، وادعى (هداه الله لأقرب من هذا رشداً): أن الشعراوي لم يوافق على نقله فأقره الملك سعود رحمه الله على ذلك.

وروايته بعيدة عن الحقيقة كما شهدتها:

١ - أفتى الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي المملكة المباركة رحمه الله بذلك ، وما قيمة موافقة أستاذه الشيخ الشعراوي أو عدم موافقته (ولم يعرف بعلم ولا

دعوة على منهاج النبوة، ولم يكن الإعلام قد نفخ في شهرته تجاوز الله عنه).  
٢ - ما تستند إليه رواية اليماني الخيالية عن بعض السَّير لا يُعتمد عليه في مقابل ما صحَّ سنده أن عمر رضي الله عنه هو الذي نقل الحجر من مكانه (في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر بل منذ عهد إبراهيم عليه السلام) أسفل جدار الكعبة حيث انتهى البناء المبارك، وبقي مكانه حفرة إلى زماننا يسميها بعض العوام: (جفيرة التوبة). وأورد ابن كثير في تفسيره عدة روايات مسندة تؤيد هذا، وقال عن رواية أخرى عن مجاهد بأن الذي نقله عن مكانه نبي الله صلى الله عليه وسلم: (هذا مرسل عن مجاهد وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق عن مجاهد أن أول من أخرج المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب وهذا أصح من طريق ابن مردويه)، وقال عن أثر عائشة رضي الله عنها: (أن المقام كان زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان أبي بكر رضي الله عنه ملتصقاً بالبيت ثم أخره عمر ابن الخطاب رضي الله عنه) وهذا إسناد صحيح مع ما تقدم. ورَوَى  
ع

ابن أبي حاتم قولاً لسفيان (يعني ابن عيينة وهو إمام المكيين في زمانه) قال: ذهب السيل به (الحجر) بعد تحويل عمر إياه فردّه إليه (إلى مكانه الذي حوله إليه).

٣ - أما الذي أنكر نقله فهو الشيخ سليمان الحمدان وهو أحد علماء وقته واشتهر رحمه الله بشده إنكاره البدع من الشرك والتصوف والموالد وبخاصة المدائح المبتدعة (وبخاصة ميمية البوصيري لما فيها من أبيات الشرك وما دونه من

الابتداع والتخريف) مثل كثير من الماضين وقليل من الباقين.

وردّ العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني على الشيخ الحمدان لأن نقل عمر الحجر من مكانه الذي كان عليه من قبل دليل شرعي على جواز نقله، فنحن مأمورون باتباع سنته وسنة غيره من الخلفاء الراشدين المهديين، وهو رحمه الله من أصل يمني أيضاً (لكن موروثه العلم والدعوة والاتباع ومحاربة الابتداع).

٤ - ولكن ولي الأمر بعد التشاور مع العلماء رأوا بقاءه مكانه (وإزالة ما وضعه عليه الولاة السابقون من بناء قد ينخدع به بعض الوافدين فيظنوه ضريحاً مما ألفوه في بلادهم) تفادياً للخلاف عليه، كما أن ولاة الأمر (حفظهم الله قدوة صالحة ورحم أمواتهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء) بعد أن هدموا جميع أوثان المقامات والأضرحة والمزارات أول القرن الثالث عشر ثم منتصف القرن الرابع عشر من الهجرة قرروا ترك ما بناه المبتدعة على الحجرات تفادياً للخلاف والفتنة، والتعويض عن إزالتها بتعيين مراقبين ومعلمين يبينون للناس وجه الحق ويدعونهم إليه ويحذرونهم من الابتداع في الدين والإساءة لأنفسهم وللدين والرسول بالتقرب إلى الله بغير شرعه.

وانتهى الصحفي إلى بيت القصيد (فيما يظهر لي منه) فلوح (بتأييد العالم الإسلامي لإبقاء كل أثر وموقع على ما كان عليه) وأضاف: (وفق ما أمر الله به عز وجل وجاءنا على لسان وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم)؛ ولم يأمرنا الله ولا سن لنا رسوله إلا حماية بيت الله ومسجد نبيه من مظاهر الشرك وما دونه

---

---

## بيان الحق ورحمة الخلق

من البدع المنتشرة في بلاد المسلمين ويغازلها بعض الإعلاميين بحجة المحافظة على الآثار الدينية، ردَّ الله كيدهم في نحورهم. (١٤٢٩هـ).

## السنة والشيعه، كيف يجتمعان؟

أهداني أخ كريم في الدين (وفي وطن أُسس على الدعوة إلى السنة من أول يوم) مقالاً نُشر في جريدة المدينة ملحق الرسالة في ١٤٢٨/١/٧ هـ لأحد أساتذة جامعة الإمام محمد بن سعود (عن إلحاح الأستاذ حسن الصفار في الدعوة إلى وحدة أهل السنة مع الشيعة، وإلحاحه في تجنب بحث التناقض الصارخ في الاعتقاد والمنهاج بين الطائفتين)، وأنا في حاجة لهدايا مثل هذه لمقاطعتي الجرايد.

وشكرت الله ثم شكرت أخي الكبير على ما برّني به بين حين وآخر مما يرى لي الاهتمام به، وقد عرّفته قبل ستين سنة ولم أكن تجاوزت مرحلة الطفولة، وكان ركناً من أركان المؤسسة التعليمية متميزاً بخُلُقهِ العظيم، وقد احتفظ بموقعه من إدارة المؤسسة التعليمية سنوات بعد تحويلها إلى وزارة. ثم ارتقى فبلغ أعلى درجات السلم الإداري وتجاوز أقصى درجات السنّ الوظيفي ولم ينقص ذلك شيئاً من درجات أخلاقه العالية وسعيه للإصلاح داخل حدود وظيفته الحكومية وخارجها. بارك الله في عمره وعمله ووقته.

وشكرت الله ثم شكرت أخي كاتب المقال على تميّزه ببحث مستقبل علاقة السنة بالشيعة على نحوٍ غفل عنه المفرطون والمفرطون، فلم يوفق إليه من يناهض الشيعة لمجرد انتمائه الوراثي اللفظي للسنة دون سعي لإصلاح حاله أو حالهم، ولم يوفق إليه من يغازل الشيعة لمجرد الابتعاد عن وصف التعصب والشدة

والاقتراب من وصف الوسطية والتسامح، أو للاستفادة من جوائز دولة الآيات الشيعية مادية أو معنوية، جهلاً أو تهاوناً بحدود الولاء والبراء لشرع الله، وتمييزها عن حدود المعاملة بالحسنى للجميع كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعامل المشرك والمنافق والكتابي، وينهاهم عن مخالفة شرع الله.

(أ) تمييز الكاتب (زاده الله توفيقاً) على من قرأت له في هذا الباب بعدة

أمور، منها:

١ - إدراكه أن خطر الفرقة والعداوة بين الطائفتين أهون من خطر التناقض بينهما في الاعتقاد فما دونه من العبادات والمعاملات، ولا يمكن - شرعاً أو عقلاً - إزالة الفرقة والعداوة قبل إزالة أسبابها: تعظيم المشاهد والمراقد والمزارات، ودعاء أسماءٍ سُميت بها ما أنزل الله بها من سلطان، وسب الصحابة ومنهم ثلاثة من الخلفاء الراشدين المهديين الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأمر باتباع سنتهم، ودعوى عصمة الأئمة الاثني عشر ومنهم صاحب السرداب الذي تقول أسطورة الشيعة هداهم الله أنه دخل السرداب وعمره سبع سنين ولم ينفعه دعاؤهم له بالفرج قروناً، والنياحة على الحسين رضي الله عنه وتضمم معصيتين كبيرتين: الكفر الأصغر، والتفخ في نار العداوة والفرقة والشقاق بين الشيعة والسنة وبين المنتمين إليهما (لضمان الشيطان عدم الرجوع إلى الحق)، ونحوها وما دونها.

ومع أن أكثر المنتمين إلى السنة يقعون في أسوأ ما يقع فيه أكثر المنتمين إلى

## بيان الحق ورحمة الخلق

الشيعة وهو الشرك الأكبر بدعاء المخلوق مع الخالق أو دونه إلا أن فقهاء الأمة الذين ينتمي إلى مذاهبهم أكثر أفراد السنة يكفرون من فعل ذلك (إذا تحققت شروط التكفير وعُدت موانعه) ولكنه الجهل أعاذ الله الطائفتين منه، وإذا كان للعدو بالجهل مكاناً هنا فالشيعة أولى به لأنهم متبعون لأكثر مفكريهم بعد القرون الأولى مقلدون لهم. والمنتمون إلى السنة جميعاً يحبون جميع آل البيت ويترضون عنهم كما يحبون ويترضون عن بقية الصحابة إلا من اجتاله الفكر والهوى عن منهاج السنة مثل سيد قطب تجاوز الله عنه في سبّه معاوية وعمرو، وفي ثلّبه ولمزه عثمان وعدد من الصحابة في كتابيه: (العدالة الاجتماعية ص ١٦٤ و ١٧٥ وكتب وشخصيات ط. دار الشروق ص ٢٤٢) رضي الله عن خلفاء رسوله وصحابته وآل بيته وأرضاهم أجمعين، فأهل السنة وسط بين الشيعة والخوارج في هذا الأمر، كما أن الله ميز المسلمين (بُحْبُ والصلاة والسلام على جميع أنبياء الله ورسوله) على النصارى الذين يستنون محمداً وعلى اليهود الذين يستنون عيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢ - استدلاله على مجانبة الشيعة اليوم منهاج آل البيت (الذين يدعون أتباعه ويفارقون أهل السنة باسم التزامه) بما كتبه ثلاثة من باحثي وعلماء الشيعة المعاصرين (لا السنة) خشية من تحقق التحيز أو ادعائه.

٣ - إشارته إلى حقيقة أن دعوى التقريب والوحدة [منذ بدأت في منتصف القرن الماضي في مصر حتى اليوم] لا تتجاوز: (الدّب عن الشيعة وستر عيوب

المذهب عن أعين المخالفين) وأنه يمكن اختصارها في كلمة واحدة: (هكذا نحن، وسوف نبقى هكذا فتعايشوا معنا لئلا يستغلنا العدو الخارجي). وخطر فساد المعتقد مع السعي الحثيث إلى نشره من قبل الدولة الإيرانية وأفراد دعاة التشيع المنتمين للإسلام (ومثله خطر المناهج المبتدعة للجماعات والأحزاب والفرق المنتمية للسنة) أخطر من العدو الخارجي السافر.

ب) قبل سبعين سنة دعى القمي إلى التقريب والوحدة بين الطائفتين فاستجاب له عدد من المعلمين في الجامع الأزهر وانضم إليهم بعض المفكرين الموصوفين بالإسلاميين وأصدروا مجلة التقريب وكانت النتيجة: الإخفاق الذريع (فالقلوب متباينة والعقائد متناقضة وهيئات أن يجتمع التقيضان أو يتفق الضدان) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة ابن باز ونائبه العفيفي (٢/٢٥٦) المجموعة الأولى.

ولم يظهر أثناء محاولات التقريب الجادة والهازلة أي محاولة تذكر للنهي عن سب الصحابة ولا عن التياحة في ذكرى موت الحسين رضي الله عنه وأرضاه؛ فضلاً عن محاربة الشرك الأكبر بدعاء أصحاب القبور والاستعانة والاستغاثة بهم مع الله أو من دونه؛ إنما كان لسان حال الداعين إلى الوحدة والتقريب ينطق بقول فرعون وأعوانه: ﴿لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

ج) والمحاولة الوحيدة الحقيقية للتقريب والوحدة بين السنة والشيعية (فيما أعلم) لا تحمل شعار التقريب والوحدة المبتذل؛ وإنما تحمل شعار (تصحيح



التَّشيعَ، وهي موجَّهة للشيعة من الشيعة ممثلة في (المجلس الأعلى لتصحيح التَّشيع) برئاسة الأستاذ المجتهد د. موسى الموسوي، وخير نتائج المجلس (فيما أعلم) كتاب الموسوي: (تصحيح التَّشيع) وأوّل ما تقع عليه عين القارئ تحت العنوان (على الغلاف الأوّل) المسائل التي يخالف فيها الشيعة اليوم فقه آل البيت (وهي في الحقيقة المسائل التي يخالف فيها الشيعة صحيح السّنة).

وأعظمها: إشراك أئمة الشيعة مع الله تعظيماً لمزاراتهم ومشاهدهم ودعاءً لهم بحجّة التَّقرّب والاستشفاع بهم إلى الله، ولم يفتِ العلامة الموسوي الإشارة إلى حقيقة أن أكثر المنتمين للسّنة بل جُلُّهم ما عدا الموصوفين منهم بالسّلفيين [أو الوهابيين]؛ يشاركون الشيعة في اقرار هذه الموبقة والكبيرة والظلم العظيم. وأهونها: التّقيّة بحجة قول الله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا مِنْهُمْ قَوْلًا﴾ [آل عمران: ٢٨].

والعلامة الموسوي شيعيّ تعلّم في (قمّ) حتى بلغ درجة الاجتهاد، وهو مثل العاملين معه على تصحيح التَّشيع لا ينفون جواز التّمذهب بمذهب أحد من فقهاء آل البيت في القرون المفضّلة ولكنهم ينفون التّعصّب للمتأخّرين من علماء الشيعة الذين انحرفوا عن منهاج السّنة الذي عُرف به الفقهاء الأوّل إما بسبب الجهل بحقيقة ما كانوا عليه أو بسبب الحرص على السّلطة والمال باسم اتّباع آل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم، ويمكن أن يقال مثل ذلك عن أكثر المنتمين إلى السّنة، وأنا أعتزّ بأن العلامة الموسوي رغم انتمائه الشيعي أفقه من الفئتين في دين الله وأقرب إلى صحيح السّنة من كليهما.

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

ولو بذل دعاة السنّة الصّحيحة جهدهم في ردّ الشيعة إلى السنّة ولو أقلّ مما يبذله الشيعة (رعاة ورعيّة) في سبيل تحويل المنتمين للسنّة إلى منهاجهم المنحرف عمّن يدعون التشييع له لبرئت ذمّتهم ؛ ولكنّ لسان حالهم يقول : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] فَهُمْ لَا يَدْعُونَهُمْ لِلْحَقِّ وَلَا يَدْعُونَ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ كَمَا شَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ ، هدى الله الجميع لأقرب من هذا رشداً. (١٤٢٩هـ).

\* \* \*

### المقاطعة التجارية ليست من الشرع ولا من العقل

الغلو في الدين: تجاوز حدود الشريعة وتقرُّبُ إلى الله بما لم يأذن به الله بحسن نيةٍ وقصدٍ في غالب الحال، وحسن النية والقصد لا يغني عن حسن العمل بالاتباع لا بالابتداع، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَّابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، والتقرب إلى الله بغير شرعه غلوٌّ في الدين، والدعوة إلى ذلك قول على الله بغير علمٍ، ومعظم الشرك فما دونه من البدع نتج عن حسن النية مع الجهل وسوء العمل، قال الله تعالى عن شرِّ خلقه: ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهم وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وفي الآية الأخرى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ١٣].

وقد فرح أكثر المسلمين باتِّفاق كلمة أكثر المسلمين على مقاطعة البضائع الدنركية على اختلاف فرقهم وطوائفهم وجماعاتهم وأحزابهم وظنُّوا ذلك من علامات الهدى (وبعض الظنِّ إثم)، ورأى أكثرهم - ومن بينهم بعض طلاب العلم الشرعيّ - وجوب المقاطعة إذا كانت مؤثرةً، كأنَّ النتائج تُحلُّ الحرام أو تحرم الحلال أو تسوغ الشرع بغير إذن الله.

واختلف رأيي عن رأي الأغلبية فرددت الأمر إلى الله (كتابه) وإلى رسوله  
(سنته) فوجدت ما يلي :

١ - قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦] ، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ  
إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] ، وكثير من آيات الكتاب المحكمة تبين أن  
الصالحين : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤] ، وأن : ﴿ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:

.١١٨٧

٢ - وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أُمَّته : «ستفترق على ثلاث  
وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة» ، و«لا تزال طائفة منها على الحق  
واحدة» ، وكما أن هذه الأمة (فقهاؤها في القرون المفضلة بخاصة) لا تجتمع على  
ضلالة ، فهي كلها لا تجتمع على هدى ؛ بل إن فرقة وطائفة واحدة تكون : «على  
مثل ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه» لا يضرهم من خالفهم ولا من  
خذلهم من الأفراد والفرق والطوائف والأحزاب ، بل إن أكثر هؤلاء المخالفين  
لمنهاج النبوة والصحة والاتباع : «سيتبعون سنن من كان قبلهم من اليهود  
والنصارى والمشركين شبراً بشبرٍ وذرعاً بذرع» ؛ كما دلت الأحاديث المعتد بها في  
(الصحيحين) وغيرهما.

٣ - خير عصور المسلمين عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عصر

## بيان الحق ورحمة الخلق

خلفائه ، ثم عصر الحسن ومعاوية رضي الله عنهم ، ثم عصر التابعين حتى آخر الخلفاء الاثني عشر من قريشٍ رحمهم الله جميعاً.

ولم تخل ولاية من هذه الولايات من منافقٍ أو خائنٍ أو عاصٍ أو خارج على السنة أو الجماعة (بل عليهما معاً) أو جاهل ، وإنما يُعتدُّ بأولي العلم أهل الحلِّ والعقد ، وأكثر الناس في كلِّ عصرٍ ليسوا من أولئك كما تقدّم.

٤ - النتائج لا تصلح دليلاً على الخير أو الشرِّ ، فقد يؤيد الله الإسلام بالرجل الفاجر ، ويأتي الرسول من أولي العزم من الرسل يوم القيامة وليس معه إلا قليل من المؤمنين بعد الدعوة الصالحة إلى الله تعالى مئات السنين ، ويأتي النبيُّ وليس معه أحدٌ ، كما دلت الآية والحديثُ.

٥ - لا أعلمُ سلفاً للمقاطعين إلا مشركي قريش حين حُصِرَ النبي صلى الله عليه وسلم ومن شايعه من المؤمنين والكافرين في الشَّعب بمكة المباركة قبل الهجرة ، ومقاطعة الهند (بقيادة غاندي الهندوسي) بضائع وخدمات إنكلترا ، ومقاطعة الأمم المتحدة دولة جنوب أفريقيا العنصرية ، ومقاطعة أمريكا ليبيا والعراق ونحوها ، ولا أعلم بينها من حقق غايته غير أتباع غاندي من الهندوس لما تميّزت به الصوفيّة الوثنيّة في الهند من صبرٍ على شظف العيش واعتياد على قلة الأثـاث والمتاع :

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَتُوْلَاءِ وَهَتُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٠].

٦ - قد يتشبَّثُ المقاطعون برواية من روايات السِّير والتواريخ عن قصّة

ثمامة بن أثال، كعادتهم: العمل على غير هدى من الله ثم البحث عن دليل ولو كالقشّة لمحاولة النّجاة من الغرق وستر عورة الجهل.

ولو ثبت مقاطعة ثمامة رضي الله عنه مشركي قريش بمنعه قومه من بيعهم الخنطة فإنّما هي مثل مقاطعة المملكة المباركة في عهد الملك سعود رحمه الله عليه أوروبا عام: ١٣٧٦هـ إغاثة للعرب في مصر، ثم في عهد الملك فيصل مقاطعة أمريكا عام ١٣٩٣هـ إغاثة للعرب في مصر وفلسطين؛ فإنّ ثمامة سيّد قومه لا فرداً من الغوغاء.

ولم ترتبط قضية ثمامة رضي الله عنه بأمر ولا فعل ولا تقرير من النبي صلى الله عليه وسلم - فيما علمت - إلا بالشفاعة لقريش لإنهاء مقاطعتهم إذا صحّ هذا الجزء من الرواية.

٧ - ولو كان للنتيجة أو التأثير علاقةً بحكم المقاطعة الدنمركية شرعاً (وقطعاً لا علاقة) فإنّ النتيجة كانت شرّاً على الإسلام والمسلمين:

❖ الرسوم الكاركتيرية التي اقترفها صحفيّ علمانيّ في جريدة دنمركية لا يقرؤها إلا قليل من الناس في منطقة واحدة من العالم تتكلم لغةً لا يعرفها إلا أهلها (أربعة ملايين)، وبقيت قريباً من أربعة أشهر لا يُعرف عنها شيءٌ خارج أرضها؛ حرّك الهوى والشيطان عربياً هاجر من أرض البركة والقداسة إلى أرض العلمانية والنصرانية من أجل المال - كما يقول هو عن نفسه -، وعرفتُ عنه من بعض دعاة السنّة الصّحيحة أنّه من أكثر أقرانه حجّداً على علماء ودعاة السنّة،

## بيان الحق ورحمة الخلق

فأخذ هذه الرسوم وأضاف إليها رسوماً لم تنشرها الجريدة وإنما ادّعى أنّها أرسلت إليه بالبريد، ونشرها في كل بقعة في العالم، فهو - حقيقةً - تولى كِبْرَ نشرها أكثر من الصحفيّ العلماني فكان كمن يُحبُّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا (بل والذين كفروا)، وما دفاعه ونصرته وذُبه المزعوم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا كمثل ما تقول الأسطورة عن الدبّ الأحمق الذي رضح رأس المحسن إليه بدعوى حمايته من ذبابة وقعت عليه، بل يضرب أهل مهجره بمثل حماقته مثل السوء فيقولون: (بمثل هذا الصديق لا تحتاج إلى عدو)؛ لأنه صديقٌ بقوله، عدوٌّ بفعله وقوله وفكره، هدايا الله وإياهم جميعاً وتجاوز عنا وعنهم، وعاملهم بنياتهم فهي خيرٌ من عملهم.

❖ تسببت المقاطعة التجارية وسحب السفراء (وأسوأ منهما تحريق الأعلام والسفارات وقتل الأبرياء) بإثارة الحقد على الإسلام والمسلمين ونقل الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم أو اتّهامه بالإرهاب من جريدة مغمورة في منطقة نائية ولغةٍ مجهولة إلى جميع الجرائد والفضائيات ومراكز التهريج والمهرجين في كل بقعة في العالم وبكل لغةٍ إلا ما شاء الله، وتسابق أتباع كل ناعقٍ (من الأصدقاء الأعداء المنتمين للإسلام والمدعين نصرته الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبيه المخالفين لمنهجه) على نشرها في الجوّالات والمساجد والمراكز الإسلامية تقريباً إلى الله بالمعصية.

❖ وأضرّت المقاطعة بتجارة المسلمين قبل غيرهم فامتنع أكثر الجهلة عن

شراء بضاعة المسلم التي استوردها من الدنمرك قبل أن ينفخ شيطان الهوى والجهل في نار الفتنة، رغم كثرة الأحاديث الصحيحة عن شراء واستعارة واستدانة النبي صلى الله عليه وسلم بضاعة المشرك واليهودي والنصراني وقبوله الهدية إذا جاءت من أحدهم فضلاً عن مطلق التعاون معهم جميعاً على البر والعدل والإحسان؛ كما سبق في مقال (المحبة والنصرة) في هذا المجموع.

❖ وأضررت المقاطعة بفهم المسلم للإسلام (الولاء والبراء والمحبة والنصرة والتضحية) فخالف الحركيون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملة غير المسلمين وفي توجيه المسلم إلى الدفء بالتي هي أحسن، بل خالفوا كتاب الله في ذلك كله ودعوا الناس إلى التي هي أسوأ.

وخير ما رأيت من هذه الزوبعة ما نُقل عن أحد التجار استعداده لتمويل مقاضاة المجرم الدنمركي؛ إن جاز اللجوء إلى محكمة الطاغوت. وأعجبنى خطيبُ جمعةٍ أخطأ بإثارته القضية الظنيّة في خطبة الجمعة وهي العبادة التي لا يصلح لها إلا اليقين، ولكنه أصاب جزاءه الله خيراً بتحذيره من نشر الصور المحرّمة في الجوالات والمساجد والأماكن العامة، وتحذيره من اتّهام من لا يرى المقاطعة أو لا يأخذ بها بعدم محبة الرسول ونصرتة.

❖ وأذكر - قبل بضع عشرة سنة - أن دولة مسلمة سحبت سفيرها لتمنع الدولة الأخرى محطة تلفزيونية من نشر فلم سينمائي ساقط من الدرجة السفلى فكانت النتيجة: رفعه للدرجة الأولى، وجذب من لم يكن ليشاهده إلى



---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

مشاهدته، ونشره في حينه لأن دول الديمقراطية لا تملك منع وسائل الإعلام الخاصة (وكلها إلا النادر خاصة) من نشر ما ترغبه وبخاصة إذا وُجد التحدي وهُدِّت حرية التعبير المشؤومة التي تفتح أفواه الإعلاميين وتُكسبهم قوتهم، والله الهادي إلى سواء السبيل. (١٤٢٩هـ).

## كيف يُتلى القرآن حقَّ تلاوته

في خَيْرِ إِذَاعَةِ لِلْقُرْآنِ فِي خَيْرِ دَوْلَةٍ عَرَفَهَا تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ  
الْأَخِيرَةِ (بل القرون العشرة الأخيرة) برنامج بعنوان: (تعليم التلاوة) يُفْتَتِحُ بِقَوْلِ  
اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾  
[البقرة: ١٢١]، ظَنًّا مِنْ مَعْلَمٍ هَذَا الْبِرْنَامِجِ أَوْ الْقَائِمِ عَلَيْهِ وَمَعَهَا أَكْثَرَ الْمَشْرُوكِينَ فِيهِ  
وَالْمُسْتَمْعِينَ إِلَيْهِ - تَبَعًا - أَنْ الْإِلْتِزَامَ بِمَا سُمِّيَ (أحكام التجويد) تحقيق لشرع الله في  
هذه الآية الكريمة. وإِنَّمَا أُتِيَ الْجَمِيعُ مِنْ جَهْلِهِمْ بِأَقْوَالِ الْمَفْسُرِينَ الْقُدُوةَ  
وَاعْتِمَادِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَفِكْرِهِمْ وَهَوَاهِمَ، وَاتِّبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ فِي الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ  
بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَعَدَمِ سَوْأَلِهِمْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا.

أما المفسرون القدوة في القرون المفضلة فمنهم من قال بأن المقصود بهم:  
من آمن من اليهود والنصارى (قتادة، واختاره ابن جرير رحمهما الله)، ومنهم  
من قال بأن المقصود بهم: مَنْ إِذَا مَرَّ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَإِذَا مَرَّ بِذِكْرِ النَّارِ  
تَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ. (عمر رضي الله عنه)، ومنهم من قال بأن المقصود بهم: مَنْ  
يُجِلُّ حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ وَلَا يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. (ابن عباس وابن  
مسعود رضي الله عنهما)، ومنهم من قال: يعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه.  
(الحسن البصري رحمه الله)، وليس منهم من قال بأنهم المتفهبون بالتجويد،  
وإِنَّمَا أُتُوا مِنْ قَبْلِ تَصْدِيقِهِمْ - دُونَ تَثْبُتِ - قَوْلِ النَّاطِمِ: (وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ

## بيان الحق ورحمة الخلق

لازم)، وقد سُئل الشيخ ابن باز رحمه الله (وهو من نوادر من اهتم بمعرفة التجويد من علمائنا الأوائل) عن دعوى مُدرِّسٍ للتجويد: أن التجويد العملي واجب على كلِّ مسلم ومسلمة مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فأجاب بتاريخ ١٣/١١/١٤١٥ هـ بقوله: (لا أعلم دليلاً شرعياً يدلُّ على وجوب الالتزام بأحكام التجويد، أمَّا قول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فهو يدل على شرعية التمهُّل بالقراءة وعدم العجلة) ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

وسُئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن رأيه في تعلُّم التجويد والالتزام به فأجاب بقوله في كتاب العلم (ص: ١٧١): (لا أرى وجوب الالتزام بأحكام التجويد التي فصلت بكتب التجويد، وإنما أرى أنها من باب تحسين القراءة، وباب التحسين غير باب الالتزام.... وليُعلم أن القول بالوجوب يحتاج إلى دليل تَبَرُّاً به الذمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ في إلزام عباده بما لا دليل على إلزامهم به من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو إجماع المسلمين، وقد ذكر شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في جواب له: أنَّ التجويد حسب القواعد المفصَّلة في كتب التجويد غير واجب. وقد اطَّلت على كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول حكم التجويد قال فيه (٥٠/١٦) من مجموع ابن قاسم رحمه الله للفتاوى: (ولا يجعل همته فيما حُجِبَ به أكثر النَّاس من العلوم عن

حقائق القرآن: إمّا بالوسوسة في خروج حروفه وترقيقها وتفخيمها وإمالتها والتّطق بالمدّ الطّويل والقصير والمتوسط، أو غير ذلك؛ فإن هذا حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرّبّ من كلامه).

قلت: وقد كرّر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هذه الفتيا عدّة مرّات في (نور على الدّرب - إذاعة القرآن الكريم من الرياض)، فهو لا يرى وجوب الالتزام بغير الرسم العثماني والإعراب المألوف وكلاهما لازم لتدبّر كلام الله تعالى. ولا أرى وجهًا لتحسين القراءة بالإشمام في (تأمّنًا) والإمالة في (مجرها) والسكّنة اللطيفة في (من راق) ونحوها، ولا في القلقلة الكبرى، ولا في التفريق بين المدّ المتصل والمنفصل (وجوبًا أو جوازًا)، بل كل ذلك ونحوه - كما نُقلَ عن ابن تيمية رحمه الله - : (حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرّبّ من كلامه)، بل هو - في رأيي - تعسير لما يسره الله من كلماته لذكره.

وقال بمثل قول ابن تيمية سلفه ابن الجوزي في (تلييس إبليس) وخلفه ابن القيم في (إغاثة اللفهان) رحمهم الله جميعًا. ونُقلَ عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كراهته للإدغام والسكّات عند حمزة رحمه الله، وعن غيره كراهة الترقيق.

وقال بعض طلبة العلم المتأخرين من المأخوذين باصطلاح الوسطية الجديد بأنّ الالتزام بأحكام التجويد المحدّثة غير واجب بل هو نافلة، ولم يأتوا بدليل شرعي واحد على مشروعية هذه الأحكام فرضاً ولا نفلاً، ولا يجوز أن يُحكم

بالوجوب ولا بالنفل ولا بالجواز ولا بالإباحة في شيء مما يُتَعَبَّدُ لله به بغير دليل صريح صحيح، قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاتُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]؟

وقد يُقبل من أحكام التجويد المحدثه ما يؤيده شرع الله في عمومه مثل: الإظهار لأن حرفاً أصلياً أنزله الله تعالى في كتابه لا بدّ من التلفُّظ به بقدر استطاعة المسلم وموافقته للغة قومه العربية الفصيحة، وقد تُقبل القلقلة الصغرى لإظهار الحرف الساكن الذي لا يظهر إلا بها بشرط ألا يُبدل السكون بحركة أخرى مثل الكسرة كما يفعل كثير من القراء عند لفظ (قَدَ) و (أَبواب) و (إبراهيم) فهذا تنطع وَلَحْنٌ منكر قد يصل إلى التحريف والتبديل عياداً بالله.

وإن من مكاييد الشيطان ومصايده صدُّ المسلم عن تدبر آيات القرآن الكريم (وهو فرض من فرائض الله) بما دون ذلك من النوافل فضلاً عن شقشقة معلّم هذا البرنامج (وما يماثله من البرامج في هذه الإذاعة وما دونها من الإذاعات) وتشدُّقه وتفيقه وتنطعه بالمصطلحات المحدثه مثل: الاستعلاء والاستفال والانطباق والانفتاح والروم والإشمام ونحوها. وإذا جاز تكلف القلقلة لإظهار حرفٍ أنزله الله تعالى بلسان العرب فكيف يجوز تكلف إخفاء حرفٍ أنزله الله بلسان العرب قوم رسوله؟ لا عجب، فالتكلف والتقليد (بلا دليل) يُبعدان العبد عن الشرع والعقل فيُلزِم نفسه وغيره بعبادة الله بما لم يشرعه الله تقريباً إليه بالغلو والابتداع والإسراف والانشغال بذلك عن هدى الله تعالى وهدى رسوله صلى

الله عليه وسلم؛ وقال الله تعالى: ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]، وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من علامات الساعة (كثرة القراءة وقلة الفقهاء)؛ ونرى اليوم كثرة الحرص على تحفيظ القرآن وتجويده وندرة العمل على تدبره، وحتى يضمن الشيطان صرف طلاب العلم عن التدبر إلى الحفظ والتجويد سؤل لبعض الدعاة إلى الله صرف اهتمامهم إلى سرعة الحفظ (بين سبعة وعشرين يوماً وستين يوماً)، وصرف أموال الناس عليه بالباطل.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه رضي الله عنهم عن قراءة القرآن (فضلاً عن حفظه) في أقل من سبع (عند البخاري) وثلاث (عند غيره) خشية من عدم تدبره حق تدبره فكيف بالتنافس على سرعة حفظه؟ وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من شباب يحقر الناس قراءتهم عند قراءتهم ولكن (قراءتهم للقرآن لا تتجاوز تراقيهم) لأنهم لا يفقهون ما يقرؤون وبالتالي لا يعملون به بل بأهوائهم فيميلون عن السنة ويخرجون على الجماعة والإمامة كما حدث في الماضي والحاضر.

وذكر ابن تيمية رحمه الله من أصناف من يُسيء سماع القرآن [ومثلهم من يسيء تلاوته] قوم يسمعون ولا يفقهونه [وأتى لهم العمل به بل تبليغه] مستدلاً بقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً

وَنَدَاءٌ ﴿البقرة: ١٧١﴾. مجموع الفتاوى (١٦/ ٨ - ١٢).

وتلاوة القرآن حق تلاوته لا يمكن أن تتحقق إلا بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تميزت تلاوته كتاب الله الذي أنزله الله على قلبه بأربع ليست أكبرهم المجودين ولا تبرز بين قواعد التجويد المحدثّة:

١ - كانت قراءته مدًّا؛ يمدُّ (بسم الله) ويمدُّ (الرحمن) ويمدُّ (الرحيم).

٢ - وكان يترسّل في قراءته فلو شئت لعددت حروفها حرفاً حرفاً.

٣ - وكان يقف على رؤوس الآي كما شرع الله لعباده ولآيات كتابه، ولو تعلّقت الآية بالآية بعدها، ولم يُعرف عنه أنه جمع بين آيتين أو أكثر ولا استعجل الختمة، ولا وقتها بليلة (٢٧) مثلاً، لا هو ولا الخلفاء ولا الصحابة.

٤ - وكان إذا مرَّ بآية رحمةٍ سأل الله الرحمة، وإذا مرَّ بآية عذابٍ استعاذ بالله من العذاب، وإذا مرَّ بآية تسييحٍ وحمدٍ سبح الله وحمده.

وكان إذا قرأ آية: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ٢١]، قال: «سبحان

ربي الأعلى» وإذا قرأ آية: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] قال «اللهم فبلى»، ونحو ذلك لا في صلاة الليل وحدها بل مطلقاً بدليل قوله: «أمين» بعد: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وحثه على قولها في الفريضة.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومُتَّبِعِي سُنَّتِهِ.

(١٤٢٨هـ).

---

---

بيان الحق ورحمة الخلق

\* \* \*



### البنكالي محمد يونس يضرب مثلاً

فاز محمد يونس أستاذ في جامعة شييتاكونك - بنكلادش بجائزة نوبل للسلام مناصفة مع مصرف أسسه لإعانة المحتاجين على إعالة أنفسهم وسُمي (مصرف القرية).

وهذه الجائزة أهمّ جوائز نوبل وتبلغ قيمتها مليوناً وأربعمائة ألف دولار أمريكي، وقد أوصى نوبل بمنحها للمصلحين تكفيراً عن اكتشافه الديناميت واستعمال المفسدين هذا الاكتشاف للقتل والتدمير.

وقد فاز محمد يونس ومصرفه بالجائزة رغم كثرة وقوة منافسيه، وعلى رأسهم الرئيس الفنلندي السابق (أتاساري)، وعددهم (١٩٠).  
وفاز قبل ذلك بعشرات الجوائز المحليّة والعالميّة ودرجات الدكتوراه الفخرية وحفلات التّكريم.

لماذا؟ لأنه ابتكر نمطاً من الإغاثة غفلت عنه مؤسّسات وأفراد الإغاثة النّصرانيّة الغربيّة ومن قلّدها من أفراد ومؤسّسات في بلاد المسلمين العربيّة (السّعودية وبقية دول الخليج).

هذا النمط الجديد الذي تميّز به محمد يونس لا يقوم على النهج الذي ابتدعه الإرساليات التبشيريّة الغربيّة وتأسّست به جمعيات الإغاثة الخليجيّة (بخاصّة) من جمع الملايين من تبرّعات المحسنين وصرّفها روتينياً وشكليّاً على

المنتفعين وفي مقدمتهم العاملين فيها والتابعين لمناهجها المبتدعة (طريقة أو حزباً أو حركة) بنتيجة منقطعة.

محمد يونس لا يقدم دولاراً واحداً لسدّ حاجة حاضرة منقطعة بل يقدم للفقير الرّاغب في العمل قرصاً بمعدّل مائة دولار يبدأ به عملاً لكسب قوّته وقوت أهله (مثل الخياطة والتّطريز والحياكة وصنع السّلال والأواني الفخاريّة ونحوها)، ويترك سدّ الحاجة المنقطعة للعطاء الفردي من الزّكاة والصّدقة.

وُلد محمد يونس عام ١٩٤٠م وكان ثالث أبناء أسرة تضم أربعة عشر طفلاً مات منهم خمسة بعد ولادتهم بزمن قصير، وتعلّم في بلاده حتى أنهى سنوات الدّراسة الجامعيّة، وحصل على درجة جامعيّة من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وعمل في جامعة شييتاكونك.

وحيث كان رئيساً لقسم الدّراسات الاقتصاديّة في هذه الجامعة عام ١٩٧٤م قاد فريقاً من طلابه في رحلة ميدانيّة إلى ريف بنكلادش بعد أن مات الآلاف بسبب المجاعة فرأى من الفقر والجوع والمرض والجهل ما أفنعه بوجود العمل على الإصلاح المستمر.

بدأ العمل بإقراض الفقير بضعة وعشرين دولاراً بشرط صرفها في شراء الأدوات والخامات الضروريّة لبدء الاحتراف ثم سداد القرض من ناتج العمل.

ورأى من نجاح المشروع ما شجّعه على تأسيس (مصرف القرية) للتّوسّع في

عملية الإقراض عام ١٩٨٣م.

## بيان الحق ورحمة الخلق

وقد بلغ عدد المقترضين حتى نهاية العام الماضي نحو ستة ملايين وخمسمائة ألف مقترض، وبلغت نسبة سداد القروض ٩٨٪، ويمتلك المقترضون ٩٤٪ من أسهم المصرف الذي أعانهم به الله على تجاوز خط الفقر، ويشاركون في اختيار أعضاء مجلس إدارته كل ثلاث سنوات، وتقدر قيمته بأكثر من ستة آلاف مليون دولار.

ويحصل المقترضون المساهمون في المصرف على معاشات للتقاعد، مقابل دفعهم دولاراً شهرياً، ويحصلون على تأمين على الحياة بمجرد مساهمتهم في المصرف دون مقابل مالي يدفعونه للحصول على هذه الخدمة، ويحقّ لأبناء المقترضين الذين أنهوا دراسة المراحل التعليمية العامة الاقتراض لاستكمال تعليمهم الجامعي بما يشمل رسوم الدراسة والإعاشة ونحوها، وقد استفاد من هذه القروض أكثر من أحد عشر ألف طالب.

ويعمل (مصرف القرية) على مكافحة التسوّل بما يسميه: (برنامج الأعضاء المكافحين)، وقد التحق به أكثر من ثمانين ألف متسوّل حصلوا على قروض بلغت أكثر من مليون دولار سُدد منها نحو ٧٠٪.

ويبدي محمد يونس (٦٦ سنة) شعوراً بالفخر لاعتراف العالم بنجاحه في تحويل فكرته في الإصلاح إلى مؤسسة عمليّة عام ١٩٩٧م ضمن شبكة عالميّة تضم اثنين وخمسين شريكاً في اثنين وعشرين دولة تقدم العون - حتى الآن - لنحو أحد عشر مليون مقترض في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط والأمريكتين،

وقد تبنى البنك الدولي الفكرة بعد أن كان غير واثق من نجاحها<sup>(١)</sup>.  
ومع إدراكي تميز محمد يونس في هذه الجزئية الدنيوية من حياته الفكرية العملية ودعائي له بأن يرده الله إلى دينه الحق رداً جميلاً ويهديه لأقرب من هذا رشداً، فإنني لا أغفل عن تفريطه في جنب الله هدايا الله وإياه؛ فهو مثل أكثر مؤسسات الإغاثة وأفرادها يفصلون بين الإغاثة وبين الدين أو الدعوة على منهاج النبوة قولاً أو عملاً أو هما معاً، أما النية فعلمها عند الله وحده.

أما محمد يونس فلا يدعي أي صلة بين مشروعه الإغاثي وبين الدين الذي ورثه من أبويه كما يرث وطنه وجنسيته، ومصرفه يأخذ ويعطي بالربا صراحة، بل لا يدرك المطلع على سيرته أي صلة بينه وبين الإسلام غير اسمه (هداه الله) كما علمت من قومه.

وأما أفراد الإغاثيين العرب ومؤسساتهم ومصارفهم فيركب الجميع - إلا من رحم الله - وصف الإسلاميين والإسلامية ويدعون نصر الإسلام بإغاثة المسلمين، ويتحايلون على الربا، ويخالفون شرع الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الدعوة؛ فلا يغيثون بأهم ما دعا إليه جميع رسل الله من أفراد الله بالعبادة والالتزام بالسنة والتحذير من الإشراف بالله في عبادته وما دون ذلك من البدع مع كثرتها إلا من رحم الله.

(١) استقيت هذه المعلومات من برنامج ستين دقيقة (CBS) ومن بعض مثقفي بنكلادش، وجمع أكثرها فضيلة الشيخ عبد الحق التركماني في السويد، وفقهم الله للحق والعدل.

---

---

### بيان الحق ورحمة الخلق

---

---

ولكننا في زمن غير بعيد من غربة الدين ؛ نفرح بمجرد اسم الإسلام  
ودعوى الإصلاح والتعاون واجتماع كلمة المسلمين دون ضابط من شرع الله.  
ولعل الله أن يهدي الجميع لما اختلف فيه من الحق بإذنه. (١٤٢٨هـ).

\* \* \*

## المحتويات

الصفحة	المحتوى
٣	فاتحة خير
٧	بيان الحق ورحمة الخلق
١٤	اتباع الدليل طاعة لله وابتداع البديل تحكيم للهوى
٣٨	التعبد بالاستحسان اختيار لغير ما قضى الله ورسوله
٥٠	تهذيب نونية القحطاني
٦٣	لزوم ما لا يلزم في الدين
٧١	مصطلحات للمسلمين وفيها نظر
٧٩	محبة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته بين الشرع والعاطفة
٨٦	التصوّف في ميزان الوحي والفقہ
١٠٥	اليمني والإسلام والفاثيكان
١١٥	افتراء مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوى محبته
١٢١	الأثر المدمر لفكر الحزب الإخواني على السنة والجماعة
١٤٣	الإصرار على معصية الحزب الديني
١٤٧	مبتدع دعوى: (الإسلام اليوم) بين الجهر بالسوء والشعوذة
١٧٣	خيانة منهاج النبوة في بلاده ودولته
١٧٩	حمية الجاهلية باسم الدين والدعوة والجهاد
١٨٦	الدعوة إلى الله على غير بصيرة

١٩١	مجلة الأسرة واغتصاب وسيلة الدعوة في بلاد الدعوة . . . . .
٢٠٩	وباء الانحراف عن منهاج النبوة في الإمامة والخطبة والدعوة عامة. . . . .
٢٢٠	الخير في تعلم القرآن وتعليمه لا مجرد حفظه وتحفيظه. . . . .
٢٢٨	بدعة الإعجاز العلمي في القرآن: تأويل لليقين بالظن . . . . .
٢٣٦	القدس بين فتح عمر وفتح صلاح الدين . . . . .
٢٤١	البدع في مساجد المتممين للسنة . . . . .
٢٤٩	الولاية بالعهد خير من الانتخاب شرعاً وعقلاً . . . . .
٢٥٦	الكرم صار ادعاءً عند العرب وحقيقة في الغرب . . . . .
٢٧٥	(في نَعَم الدنيا ابتلاء، وفي مصائبها نَعَم) . . . . .
٢٨٠	وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا. . . . .
٢٨٤	توجيه المرأة المسلمة بين جيلين في بلاد الدعوة . . . . .
٢٨٩	ويل للداعي الشجي من الصَّحفي الخلي . . . . .
٢٩٤	مغازلة الابتداع في بلاد ميّزها الله بمحاربتة . . . . .
٢٩٩	السنة والشيعه، كيف يجتمعان؟ . . . . .
٣٠٥	المقاطعة التجارية ليست من الشرع ولا من العقل . . . . .
٣١١	كيف يُتلى القرآن حقّ تلاوته . . . . .
٣١٧	البنكالي محمد يونس يضرب مثلاً . . . . .

